

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ
فَأَسْتَبْشِرُوا بِيَعْيُكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

سورة التوبة: ١١١.

صدق الله العلي العظيم



شهداء العقيدة والوطن

كتاب وثائقي يستعرض سيرة شهداء
فتوى الجهاد في مدينة البصرة

الجزء الرابع

توثيق وإعداد

مركز الدراسات والبحوث

فكر وشؤون العقائد الإسلامية والأدبية



العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث البصرة

البصرة - شارع بغداد - حيّ الغدير

هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧-٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣

البريد الإلكتروني: Email : ba rah@alkafeel .net

ص.ب/ ٣٢٣

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث البصرة
شهداء العقيدة والوطن. الجزء الرابع : كتاب يستعرض سيرة شهداء فتوى الجهاد في مدينة
البصرة / توثيق وإعداد مركز تراث البصرة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. - الطبعة
الأولى. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية،
مركز تراث البصرة ، 1439 هـ. = 2018.

مجلد : صور طبق الأصل، صور أشخاص ؛ 24 سم
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية

1. الشهداء الشيعة--العراق--القرن 21--تراجم. 2. زيارة عاشوراء. ألف. العنوان.

BP72 .A83 2018

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: شهداء العقيدة والوطن، الجزء الرابع.

توثيق وإعداد: مركز تراث البصرة.

جهة الإصدار: قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة/ مركز تراث
البصرة.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الكفيل.

سنة الطبع: ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة على الناشر.



بسم الله الرحمن الرحيم
ان لشهداء الدواع الكفائي حقاً عظيماً علينا جميعاً
ومنزلة رفيعة يغبطون عليها اسأل الله تعالى
ان يحشرهم مع الصالحين الحسين عليه السلام .



١٤٣٩/٥/١٥



مَنْ أَقْوَالِ الْمَرْجِعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ الْعُلْيَا
فِي الْجَنَفِ الْأَشْرَفِ فِي حَقِّ الشُّهَدَاءِ

إِنَّا الْيَوْمَ نَسْتَذْكُرُ بِمَرِيدٍ مِنَ
الْخُشُوعِ وَالْإِجْلَالِ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ الَّذِينَ رَوَوْا أَرْضَ
الْوَطَنِ بِفَيْضِ دِمَائِهِمُ الزَّكَاةَ فَكَانُوا أَمْثَالَ دَجِّ عَظِيمَةٍ
لِلنَّصِيحَةِ وَالْفِدَاءِ

إِنَّا لَشُهَدَاءُ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ سَقَوْا أَرْضَ الْعِرَاقِ بِدِمَائِهِمُ
الزَّكَاةَ وَارْتَقَوْا إِلَى جَنَّاتِ الْخُلْدِ مُضَرَّجِينَ بِهَا لَفِي
غَنَى عَنَّا جَمِيعًا فَهُمْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ
عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله، والصلاة على رسوله الكريم وآله النجباء، وبعد:
ها نحنُ أيُّها الكرامُ وإياكم مع جزئنا الرابع من كتاب (شهداء العقيدة والوطن)، الذي حرصنا على أن لا يختلف عما سبقه من الأجزاء في الحُسن وإثارة قصص ومواقف سطرها أبطال هذا العصر ورجاله الأفاضل، ما يجعلنا نقفُ إجلالاً وإكباراً لتضحياتهم الجسام ومواقفهم المشرفة. وقد جاء التأكيدُ الحثيثُ من لدن المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف على ضرورة توثيق شهداء الحشد الشعبي والقوات الأمنية، واستذكار مواقفهم الخالدة لتكون الشاهد الحي على تلکم المعارك الضارية التي خاضوها في الذود عن الوطن وحراسة مقدساته؛ وبوصفه جزءاً يسيراً من الوفاء لما بذلوه من دم مهجهم الزكية، ونحمدُ الله تعالى أن وفقنا لأن نترجم هذا التأكيد ليكون واقعاً، ندعوه ﷺ أن يسدّدنا لإكمال هذا المشروع.

ولا يفوتنا ههنا أن نتقدّم بكامل التقدير والاحترام إلى ذوي الشهداء وعوائلهم الكريمة، التي قدّمت فلذات أكبادهم وزهرة حياتهم فداءً للعقيدة والوطن والمقدسات، ونقدّم بين أيدينا - كذلك - الشكر والامتنان إلى كلّ من مدّ لنا يد العون في الوصول إلى المعلومة وتوثيقها والتعريف بها، ونخصّ بالذكر منهم معتمدي المرجعية الدينية العليا في مدينة البصرة وضواحيها، وهيأة الحشد (قسم الشهداء والجرحى)؛ لما أبدوه من المعونة وطيب المعاملة، وكذا المؤسسات والهيئات العاملة على رعاية ذوي الشهداء وعوائلهم. وقد ارتأينا في هذا الجزء - وتزامناً مع الانتصار المؤرّر على زمر الإرهاب والتكفير (الدواعش) - أن نقدّم عقيب هذه المقدمة بيان التصر الذي ألقته المرجعية الدينية العليا من على منبر الجمعة في الصحن الحسيني الشريف في (٢٦/ ربيع الأول/ ١٤٣٩هـ)، الموافق (١٥/ ١٢/ ٢٠١٧م)، على لسان ممثليها في كربلاء المقدسة فضيلة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والحمد لله أولاً وآخراً.

مركز تراث البصرة

خُطْبَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ وَالْأَخَوَاتُ:

قبل أَيَّامٍ أُعلن رسمياً عن تحرير آخر جزءٍ من الأراضي العراقية من سيطرة تنظيم داعش الإرهابيِّ، وبهذه المناسبة، نُلقي على مسامعكم هذه الكلمة:

أَيُّهَا الْعِرَاقِيُّونَ الشُّرَفَاءُ

بعدَ ما يزيد على ثلاثة أعوام من القتال الصَّاري، وبذل الغالي والنَّفيس، ومواجهة مختلف الصَّعاب والتَّحديات، انتصرْتُم على أعتى قوَّةٍ إرهابيَّةٍ استهدفت العراق بباطنيه وحاضره ومستقبله، انتصرْتُم عليها بإرادتكم الصَّلبة، وعزيمتكم الرَّاسخة، في الحفاظ على وطنكم وكرامتكم ومقدَّساتكم، انتصرْتُم عليها بتضحياتكم الكبيرة، حيث قدَّمتم أنفسكم وفلذات أكبادكم وكلَّ ما تملكون، فداءً للوطن الغالي، فسطَّرتُم أسمى صور البطولة والإيثار، وكتبتم تاريخ العراق الحديث بأحرفٍ من عِزٍّ وكرامةٍ، ووقف العالم مدهوشاً أمام صلابتكم وصبركم واستبسالكم وإيمانكم بعدالة قضيتكم، حتَّى تحقَّق هذا النَّصر الكبير، الذي ظنَّ الكثيرون أنَّه بعيدُ المنال، ولكنكم جعلتم منه واقعاً ملموساً خلال مدَّة قصيرة نسبياً، فحفظْتُم به كرامة البلد وعزَّته، وحافظتم على وحدته أرضاً وشعباً، فما أعظمكم من شعب.

أَيُّهَا الْمُقَاتِلُونَ الميامين.. يا أبطال القوَّات المسلَّحة بمختلف صنوفها وعناوينها إنَّ المرجعيَّة الدينيَّة العليا صاحبة فتوى الدِّفاع الكفائيِّ التي سَخَّرت كلَّ إمكاناتها وطاقاتها في سبيل إسناد المقاتلين وتقديم العون لهم، وبعثت بخيرة أبنائها من أساتذة وطلَّاب الحوزة العلميَّة إلى الجبهات دعماً للقوَّات المقاتلة، وقدَّمت العشرات منهم

شهداء في هذا الطريق... لا ترى لأحدٍ فضلاً يداني فضلکم، ولا مجداً يرقى إلى مجدکم في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي المهم .. فلولا استجابتکم الواسعة لفتوى المرجعية وندائها، واندفاعکم البطولي إلى جبهات القتال، وصمودکم الأسطوري فيها بما يزيد على ثلاثة أعوام، لما تحقّق هذا النصر المبين.

فالنصر منکم ولکم وإليکم، وأنتم أهله وأصحابه، فهنيئاً لکم به، وهنيئاً لشعبکم بکم، وبورکتکم وبورکت تلك السواعد الكريمة التي قاتلتکم بها، وبورکت تلك الحجور الطاهرة التي ربّيتکم فيها. أنتم فخرنا وعزّنا، ومن نباهي به سائر الأمم.

ما أسعد العراق، وما أسعدنا بکم، لقد استرخصتم أرواحکم، وبذلتُم مهجکم في سبيل بلدکم وشعبکم ومقدّساتکم، إنّنا نعجز عن أن نوفيکم بعض حقّکم، ولكنّ الله تعالى سيوفیکم الجزاء الأوفى، وليس لنا إلا أن ندعوه بأن يزيد في بركاته علیکم، ويجزيکم خير جزاء المحسنين.

أيها الأخوة والأخوات

إنّا -اليوم- نستذكر بمزيد من الخشوع والإجلال شهداءنا الأبرار، الذين روّوا أرض الوطن بفيض دمائهم الزكية، فكانوا نماذج عظيمة للتضحية والفداء.

ونستذكر معهم عوائلهم الكريمة: آباءهم وأمّهاتهم وزوجاتهم وأولادهم وإخوتهم وأخواتهم، أولئك الأعزّة الذين فُجعوا بأحبّتهم، فغدوا يقابلون ألم الفراق بمزيد من الصبر والتحمّل.

ونستذكر بعزّة وشموخ أعزّاءنا الجرحى، ولا سيّما من أصيبوا بالإعاقة الدائمة، وهم الشّهداء الأحياء الذين شاء الله تعالى أن يبقوا بيننا شهوداً على بطولة شعبٍ واجه أشرار العالم فانتصر عليهم بتضحيات أبنائه.

ونستذكر بإكبارٍ وامتنانٍ جميع المواطنين الكرام الذين ساهموا في رد أبنائهم المقاتلين

في الجبهات بكل ما يُعزّز صمودهم، حيث كانوا خير نصير وظهير لهم، في واحدة من أروع صور تلاحم شعب بكافة شرائحه ومكوناته في الدفاع عن عزّته وكرامته. ونستذكر بشكر وتقدير كلّ الذين كان لهم دورٌ فاعلٌ ومساندٌ في هذه الملحمة الكبرى من المفكرين والمثقفين والأطباء والشعراء والكتّاب والإعلاميين وغيرهم. كما نقدّم الشكر والتقدير لكلّ الأشقاء والأصدقاء الذين وقفوا مع العراق وشعبه في محنته مع الإرهاب الدّاعشيّ، وساندوه وقدموا له العون والمساعدة، سائلين الله العليّ القدير أن يدفع عن الجميع شرّ الأشرار، ويُنعم عليهم بالأمن والسّلام.

وهناك عدّة أمور لا بدّ من أن نشير إليها :

أولاً: إنّ النّصر على داعش لا يمثّل نهاية المعركة مع الإرهاب والإرهابيين، بل إنّ هذه المعركة ستستمرّ وتتواصل، ما دام أنّ هناك أناساً قد ضلّلوا فاعتنقوا الفكر المتطرّف الذي لا يقبل صاحبه بالتّعايش السّلميّ مع الآخرين ممّن يختلفون معه في الرّأي والعقيدة، ولا يتورّع عن الفتك بالمدينّين الأبرياء، وسبي الأطفال والنساء، وتدمير البلاد، للوصول إلى أهدافه الخبيثة، بل ويتقرّب إلى الله تعالى بذلك .. فحذار من التراخي في التعامل مع هذا الخطر المستمرّ، والتغاضي عن العناصر الإرهابيّة المستترة والخلايا النائمة، التي تتربّص الفرص للنيل من أمن واستقرار البلد.

إنّ مكافحة الإرهاب يجب أن تتمّ من خلال التصديّ لجذوره الفكرية والدينية، وتجفيف منابعه البشرية والمالية والإعلامية، ويتطلّب ذلك العمل وفق خطط مهنية مدروسة لتأتي بالنتائج المطلوبة، والعمل الأمنيّ والاستخباريّ وإنّ كان يشكّل الأساس في مكافحة الإرهاب إلا إنّ من الضروريّ أن يقترن ذلك بالعمل التوعوي لكشف زيف وبطلان الفكر الإرهابيّ وانحرافه عن جادة الدّين الإسلاميّ الحنيف، متزامناً مع نشر وترويج خطاب الاعتدال والتسامح في المجتمعات التي يمكن أن

تقع تحت تأثير هذا الفكر المنحرف، بالإضافة إلى ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحررة، وإعادة إعمارها، وتمكين أهلها النازحين من العود إليها بعزة وكرامة، وضمان عدم الانتقاص من حقوقهم الدستورية، وتجنّب تكرار الأخطاء السابقة في التعامل معهم.

ثانياً: إنّ المنظومة الأمنية العراقية لا تزال بحاجة ماسة إلى الكثير من الرجال الأبطال الذين ساندوا قوات الجيش والشرطة الاتحادية خلال السنوات الماضية، وقاتلوا معها في مختلف الجبهات، وأبلوا بلاءً حسناً في أكثر المناطق وعورة، وأشدّ الظروف قساوة، وأثبتوا أنّهم أهلٌ للمنازلة في الدفاع عن الأرض والعرض والمقدّسات، وحققوا نتائج مذهلة فاجأت الجميع داخلياً ودولياً.. ولا سيّما الشباب منهم، الذين شاركوا في مختلف العمليات العسكرية والاستخبارية، واكتسبوا خبرات قتالية وفنية مهمّة، وكانوا مثلاً للانضباط والشجاعة والاندفاع الوطني والعقائدي، ولم يُصبهم الوهن أو التراجع أو التخاذل..

إنّ من الضروريّ استمرار الاستعانة والانتفاع بهذه الطاقات المهمة ضمن الأطر الدستورية والقانونية التي تحصر السلاح بيد الدولة، وترسم المسار الصحيح لدور هؤلاء الأبطال في المشاركة في حفظ البلد وتعزيز أمنه حاضراً ومستقبلاً، والوقوف بوجه أيّ محاولات جديدة للإرهابيين بغرض النيل من العراق وشعبه ومقدّساته..

ثالثاً: إنّ الشهداء الأبرار الذين سقوا أرض العراق بدمائهم الزكية، وارتقوا إلى جنان الخلد مضرّجين بها، لفي غنى عنّا جميعاً، فهم في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ، ولكن من أدنى درجات الوفاء لهم هو العناية بعوائلهم من الأرمال واليتامى وغيرهم، إنّ رعاية هؤلاء وتوفير الحياة الكريمة لهم من حيث السكن والصّحة والتّعليم والنفقات المعيشية وغيرها واجب وطني وأخلاقي، وحقّ لازم في أعناقنا جميعاً، ولن تفلح أمة لا

ترعى عوائل شهدائها الذين ضحّوا بحياتهم وبذلوا أرواحهم في سبيل عزّتها وكرامتها، وهذه المهمّة هي بالدّرجة الأولى واجب الحكومة ومجلس النّواب بأن يوفّرا مخصّصات ماليّة وافية لتأمين العيش الكريم لعوائل شهداء الإرهاب الداعشيّ بالخصوص، مقدّمًا على كثير من البنود الأخرى للميزانيّة العامة.

رابعاً: إنّ الحرب مع الإرهابيّين الدواعش خلفت عشرات الآلاف من الجرحى والمصابين في صفوف الأبطال المشاركين في العمليّات القتاليّة، وكثير منهم بحاجة إلى الرّعاية الطّبيّة، وآخرون أصيبوا بعوقٍ دائمٍ، والعوق في بعضهم بالغ كالشلل الرّباعيّ، وفقدان البصر، وبتر الأطراف، وهؤلاء الأعزّة هم الأحقّ بالرّعاية والعناية ممّن سواهم، لما لهم من الفضل على جميع العراقيّين، فلولاهم لما تحرّرت الأرض، وما اندحر الإرهاب، وما حُفِظَت الأعراض والمقدّسات، ومنّ هنا، فإنّ توفير العيش الكريم لهم وتحقيق وسائل راحتهم بالمقدار الممكن تخفيفاً لمعاناتهم واجبٌ وأيّ واجب، ويلزم الحكومة ومجلس النّواب أن يوفّرا المخصّصات الماليّة اللازمة لذلك، وترجيحه على مصاريف أخرى ليست بهذه الأهميّة.

خامساً: إنّ معظم الذين شاركوا في الدّفاع الكفائيّ خلال السنوات الماضية لم يُشاركوا فيه لديناً ينالونها، أو مواقع يحظون بها، فقد هبّوا إلى جبهات القتال استجابة لنداء المرجعيّة وأداءً للواجب الدّينيّ والوطنيّ، دفعهم إليه حبّهم للعراق والعراقيّين، وغيرتهم على أعراض العراقيّات من أن تُنتهك بأيدي الدواعش، وحرصهم على صيانة المقدّسات من أن ينالها الإرهابيّون بسوء، فكانت نواياهم خالصة من أيّ مكاسب دنيويّة، ومن هنا حظوا باحترام بالغ في نفوس الجميع، وأصبح لهم مكانة سامية في مختلف الأوساط الشعبيّة لا تدانيها مكانة أيّ حزب أو تيّار سياسيّ، ومن الصّوريّ المحافظة على هذه المكانة الرفيعة والسّمة الحسنة وعدم محاولة استغلالها لتحقيق مآرب

سياسية يؤدي في النهاية إلى أن يحلّ بهذا العنوان المقدّس ما حلّ بغيره من العناوين المحترمة نتيجة للأخطاء والخطايا التي ارتكبتها من ادّعوها.

سادساً: إنّ التحرك بشكل جدّي وفعل لمواجهة الفساد والمفسدين يُعدّ من أولويات المرحلة المقبلة، فلا بدّ من مكافحة الفساد المالي والإداري بكلّ حزم وقوّة من خلال تفعيل الأطر القانونيّة وبخطط عمليّة وواقعيّة، بعيداً عن الإجراءات الشكليّة والاستعراضية.

إنّ المعركة ضدّ الفساد - التي تأخّرت طويلاً - لا تقلّ ضراوة عن معركة الإرهاب إنّ لم تكن أشدّ وأقسى، والعراقيون الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الإرهاب قادرون - بعون الله - على خوض غمار معركة الفساد والانتصار فيها أيضاً إنّ أحسنوا إدارتها بشكل مهنيّ وحازم.

نسأل الله العليّ القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه خير العراق وصلاح أهله، إنّهُ سميعٌ مجيبٌ.



(١)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ جعفر عبد الكاظم المظفر

(شخص هذه صفاته لا يُرضى له بغير هذه الخاتمة)

تميّز بصفات الأولياء والصالحين؛ لذا ترددت كثيراً في الكتابة عن شخصيته؛ خوفاً من أن لا أعطيه حقّه لما رأيْتُ من جميل خصاله وعمق شخصيته، وفي مختلف جوانبها. لا أعلم من أين أبدأ، أو أيّ شيء أكتب، أو أيّ عبارات أصوغ بحقّ هذا الشهيد، لكنني سأكتب، فتاريخ الشهداء لا بدّ من أن يُكتب، وعذراً من الشهداء سلفاً؛ فالحديث عن الشهداء حديث عن أولياء الله، حديث عن العزّة والإباء، حديث عن الآخرة، فما بالك إذا كان الحديث عن عالمٍ شهيدٍ، إنّه الحديث عن العمامة الطاهرة التي أسهمت في إنقاذ العراق، إنّه الحديث عن الشهيد السعيد الشيخ (جعفر عبد الكاظم المظفر).

ولد الشيخ جعفر المظفر رحمته الله في مدينة البصرة عام (١٩٧٠م)، وهو ينحدر من أسرة المظفر العلميّة المعروفة، فعاش في كنف أسرة ولائيّة محبّة للعلم والعلماء، وعُرف منذ نعومة أظفاره بنبل الأخلاق، وكان السخاء من صفاته البارزة التي لازمته طول حياته. التحق بصفوف الحوزة العلميّة في النجف الأشرف عام (١٩٩٨م)، وإن كانت له اهتمامات دينيّة وعلميّة قبل هذا التاريخ؛ لما ذكرنا من كونه ينحدر من أسرة علميّة.

درس المقدّمات والسطوح على يدي أستاذه السيّد أحمد الأشكوريّ في الحسينيّة الأسميّة، ودخل البحث الخارج، وتلقّى علومه عند آية الله الشيخ باقر الإيروانيّ،

وكان مثلاً يُحتذى به عند طلبة العلوم الدينيّة، وغيرهم من فئات وشرائح المجتمع، وكان ملازماً لدرسه وأستاذه.

لديه الكثير من التقارير، فضلاً عن نهمة الشّدِيد لمطالعة كتب الأخلاق والتّاريخ، واهتمامه الكبير بدروس الحوزة، كالفقه والأصول والعقائد...

ينقل لنا صهر الشّهيد الشّيخ (حسين) جانباً من سجاياه، قائلاً:

«إنّ الشّهيد الشّيخ (جعفر المظفر) كان كثيراً ما يهتمّ بقضاء حوائج الآخرين؛ ولضيق الحال كثيراً ما يضطرّ لأن يستأجر نفسه لقضاء العبادات نيابة ليقضي بها حاجة إخوانه المؤمنين، ويُضيف: لم يكن الشّيخ (جعفر) مهتماً بالسمعة والرّئاسة، بل كان مخلصاً في عمله، يعمل لله بصمت وخفاء، ويؤثّر في من حوله تأثيراً فعّالاً بأفعاله قبل أقواله؛ لذا تراه محبوباً عند كلّ من التقى به، فضلاً عنّ عاشره، فكان مصداقاً بارزاً لقول الإمام الصادق (عليه السلام): «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصّلاة والخير، فإنّ ذلك داعية»^(١).

والمُتّبِع لسيرة الشّهيد (عليه السلام) يلمس جليّاً أنّه كان من الزّاهدين في الدّنيا الرّاغبين في الآخرة، وهذا ما أكّده الشّيخ (حسين)، الذي كان قريباً منه؛ إذ قال: «إنّ الشّهيد كان في كلّ تعاملاته يطبّق الموازين الشرعيّة والسّنة النّبويّة، حتّى إنّ علاقته مع أسرته كانت علاقة نابعة من توصيات وتعليقات أهل البيت (عليهم السلام) لشيعتهم، وإنّ مهر بناته كان موافقاً للسّنة النّبويّة الشّريفة، وهذا درس عمليّ اجتماعيّ مهمّ يُحتذى به في عالمنا اليوم».

وكان معطاءً متواضعاً ورعاً محتاطاً في دين الله في أصعب مواقفه، حتّى تراه يستأذن في أن يأكل شيئاً من (الخبز) وهو في مواجهة الأعداء، وهذه من صفات العارفين بالله الذين لا يبتغون إلّا رضاه.

أمّا عبادته، فقد كان الشّهيد من المواظبين على صلاة اللّيل، فلم يكن يتركها في

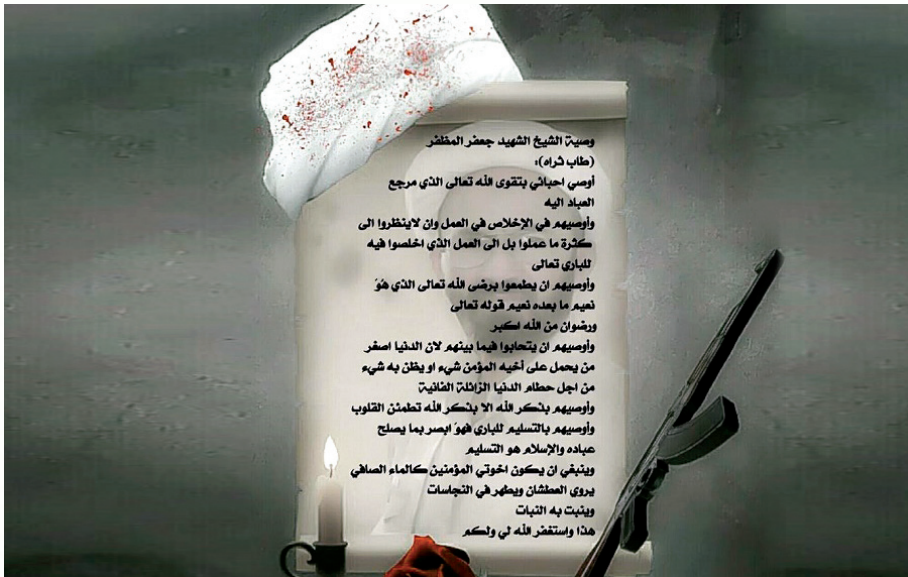
أصعب المواقف، ونادراً ما كان يرى غير صائمه، حتّى إنَّ أحد مقرّبيه يذكر، قائلاً: «إنّني كنتُ أتمنى أن يأتي الشّيخ وهو غير صائم؛ لنحظى بتضييفه وخدمته».

أمّا علاقته مع القرآن، فكانت علاقة مميّزة، فلم يفارقه إلى حين شهادته، فكان كثير التلاوة للقرآن، فلا يترك التلاوة في معظم أوقاته، وهكذا كانت علاقته بالإمام الحسين (عليه السلام)، فقد كانت علاقة خاصّة؛ إذ كان «زوّاراً» للإمام الحسين (عليه السلام)، يذهب إلى زيارة الإمام (عليه السلام) مشياً على الأقدام من النّجف إلى كربلاء، وكانت المسافة التي يقطعها البعض في يومين أو ثلاثة أيّام يقطعها الشّيخ في ستّة أيّام؛ لأنّه كان يمشي ويقف لخدم الزّائرين عشقاً بالحسين (عليه السلام) وزوّاره.

هياً الشّيخ جعفر نفسه واستعدّ للجهاد، وبقي ينتظر أمر المرجعيّة بذلك، وكان استعداداه قبل صدور الفتوى بمدة، ولما كان عارفاً باستخدام السّلاح، فلم يحتج إلى دخول دورات في معسكرات تدريبيّة. علم بصدور فتوى الجهاد وهو يؤدّي مناسك العمرة، فالتحق بعد صدور الفتوى بشهرين تقريباً، وشارك في معارك بيّجي، وأصيب فيها، ومعارك الصّقلاويّة، والفّلوجة، والبشير، وكانت الموصل آخر محطّاته، فقد نال شرف الشّهادة مع رفيق دربه بالجهاد الشّهيد السّعيد السيّد (عبد الرّضا الفيّاض) بتاريخ: (٣١/١٠/٢٠١٦م)، في معركة منطقة (جياغ) غرب الموصل، بعد أن سطر البطولات في ساحات الجهاد، وأذاق الأعداء مرارة الدّلّ والهزيمة، وشحذَ الهمم بين صفوف المجاهدين، بهتافاته الحماسيّة قبل أن يسقط مضرّجاً بدم الشّهادة برصاصات غدر من أعداء الإنسانيّة والدين، استقرّت في رأسه الشّامخ وجسده الطاهر.

شهد جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً في كلّ من سامراء والكاظميّة والنّجف الأشرف والبصرة، وودّعته قوافل المؤمنين وداعاً يليق بالعلماء من أمثاله، بعد أن أوصى بوصيّة عميقة المعاني جاء فيها: «أوصي أحبائي بتقوى الله تعالى الذي مرجع العباد إليه،

وأوصيهم بالإخلاص في العمل، وأن لا ينظروا إلى كثرة ما عملوا، بل إلى العمل الذي أخلصوا فيه للباري تعالى، وأوصيهم أن يطمعوا برضا الله تعالى الذي هو نعيم ما بعده نعيم، وهو قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾^(١)، وأوصيهم أن يتحابوا فيما بينهم؛ لأنّ الدّنيا أصغر من أن يحمل أحدنا على أخيه المؤمن شيئاً، أو يظنّ به سوءاً من أجل حطام الدّنيا الزائلة الفانية، وأوصيهم بذكر الله، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢)، وأوصيهم بالتّسليم للباري، فهو أبصر بما يصلح عباده، والإسلام هو التّسليم، وينبغي أن يكون إخوتي المؤمنون كالماء الصّافي يروي العطشان، ويظهر من النّجاسات، وينبت به النّبات، هذا، وأستغفر الله لي ولكم». ما أروعها وأعظمها من وصيّة.



وداعاً أيّها السّيد السّعيد، لقد غاب جسدك عن محبّيك والألم يعتصرهم، لكنّ الله يعطي الصّبر بقدر المصاب، لقد غاب جسدك وبقيت روحك معهم، فأنفاسك ما زالت موجودة، وأفعالك ما زالت مؤثّرة، وذكرك الطّيبة لم تغب، ولم تكن لك أمنيات في حياتك الدّنيا إلّا حبّ الخير للآخرين.

(١) من سورة التّوبة، من الآية (٧٢).

(٢) من سورة الرّعد، من الآية (٢٨).



هنيئاً لك (شيخ جعفر)، ختمت حياتك صابراً صائماً محتسباً، عرجت روحك إلى الجنان...، فسلام عليك أيها الشهيد.

كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة.. فارقت محبيك بابتسامة على شفئك ويدك على مسبحتك، التي لم تفارقها، والأخرى على زناد سلاحك، وآخر كلمات تلوتها من كتاب الله - عز وجل -: ﴿فَقُطِّعَ دَايِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وكأنك تقول: بدمائنا لا بقاء للمعتدين، فكنت بحق أحد العظماء الذين خفيت علينا الكثير من مناقبهم، وكنت أحد رجال المرحلة، رغبت في الشهادة، ونلتها بكل عز وشموخ، فبقدر فخرنا بك تحترق قلوبنا لفقدك وفقد أمثالك، فرحمك الله وطيب ثراك، وسلاماً عليك مع الخالدين.



(٢)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ مشتاق عبد القادر حمود الزبيدي

للتكريم الرباني مراتب ودرجات، بدءاً من خلق الإنسان بأحسن صورة وتفضيله على غيره من مخلوقاته تعالى، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١)، ومروراً بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، فقد قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢)، ووصولاً إلى عالي الدرجات بالعلم وهديه؛ لذا قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣)، ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤)، ومن

(١) من سورة الإسراء، الآية (٧٠).

(٢) من سورة النساء، الآية (٩٥).

(٣) من سورة المجادلة، الآية (١١).

(٤) من سورة الزمر، الآية (٩).

بين العلماء والمؤمنين والمجاهدين الذين حووا هذه الدّرجات العظام، الشّهِيد الشّيخ (مشتاق عبد القادر حمود إدريس عبدالعزيز، الزّيديّ)، المولود في عام (١٩٧٩م)، في مدينة البصرة، العُشّار، منطقة السّاعي، وانتقل مع عائلته إلى محافظة واسط؛ بسبب الحرب العراقيّة الإيرانيّة.

تلقى حين بلوغه سنّ الرّشد بعض تعاليم الإسلام على يد أخيه الأكبر لأُمّه الشّيخ ميثاق الشّيبانيّ -حالياً معتمد المرجعيّة الدينيّة العليا في الكوت-، الذي يكبره بسبع سنوات، وبدأ معاً يبحثان عن الكتب الدّينيّة التي كان يصعب العثور عليها؛ بسبب المراقبة والمحاسبة الشديدة من قبل الأجهزة القمعيّة لنظام صدام، وكان أول كتاب اشتراه كان مستنسخاً، وهو (بشارة المصطفى ﷺ لشيعّة المرتضى (عليه السلام) للطبري الشيعي، حتى جمع مع أخيه مكتبة فيها العشرات من الكتب، وحينما بلغ الثامنة عشر سنة (١٩٩٦م-١٩٩٧م)، أصرّ على الذّهاب إلى حوزة النّجف الأشرف، والتحق بها مع أخيه (الشّيخ ميثاق)، الذي تخرّج -آنذاك- من الجامعة، ويقول الشّيخ ميثاق: «حيث كنّا نسكن معاً في غرفة يقرص بردها، ويُجهّد حرّها، مع عسرٍ مادّيٍّ، ومضايقة من الأجهزة الأمنيّة لصدام، حتّى كنّا نقطع عن الدّرس أحياناً؛ بسبب ذلك، لكنه رحمه الله كان سعيداً بدراسته، وكنّا نسير يومياً مسافة طويلة للوصول إلى أماكن الدّروس».

ونما وقوي غصنه، واشتدّ عوده، إلى سقوط الطاغية، كان له دور في الحفاظ على الممتلكات العامّة، والكشف عن الخلايا النّائمة، التي كان يخشى من تجمّعاتها، وكان مقدّماً في هذا الأمر، وقد تعرّض في إحدى المرّات إلى إطلاق نار من قبلهم، كذلك عمل في التّبليغ، ثمّ عاد إلى درسه وتدريسه.

كان قد حضر الشّيخ الشّهِيد رحمه الله دروساً كثيرة عند كثير من العلماء والفضلاء في النّجف الأشرف، في مراحل المقدّمات والسّطوح، حتى حضر بحث الخارج في الفقه

والأصول عند آية الله العظمى السيّد محمد سعيد الحكيم، وآية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفيّاض، وآية الله الشيخ باقر الإيرواني، وقد حضر دروساً وبحوثاً في العقائد والتفسير والتاريخ في السنوات العشر الأخيرة من عمره عند المحقق السيّد سامي البدريّ، وقد لازمه في بعض أسفاره التبليغيّة في داخل العراق.

كان للشيخ الشهيد رحمته إجازات في الرواية وهي، كثيرة منها:

- إجازة آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفيّاض دامت ظلته.
- إجازة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي دامت ظلته.
- إجازة آية الله العظمى السيّد موسى الشيرازيّ الزنجانيّ دامت ظلته.
- إجازة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ دامت ظلته.
- إجازة آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكانيّ دامت ظلته.
- إجازة آية الله الشيخ باقر شريف القرشيّ رحمته.
- إجازة آية الله السيّد محمد باقر الموحّد الأصفهانيّ (حفظه الله).
- إجازة آية الله الشيخ جعفر السبحانيّ (حفظه الله).
- إجازة السيّد مرتضى القزوينيّ (حفظه الله).
- إجازة السيّد أحمد الحسينيّ (حفظه الله).

توجّه رحمته لتحقيق المخطوطات والمطبوعات إلى جانب دروسه، فصدر له:

١. تحقيق وتعليق على كتاب (النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر)، للعلامة الحليّ، شرح الفقيه المقداد السيوريّ، طبع في إيران، ثمّ طبع مرّة أخرى من قبل العتبة الحسينيّة المقدّسة.

٢. تحقيق وتعليق على كتاب (الزّهرات الزويّة في الروضة البهيّة)، للشيخ عليّ العامليّ، سبط الشهيد الثاني صاحب الروضة البهيّة في شرح اللّمة الدمشقيّة، وصدر منها ثلاثة

أجزاء، وأكمل جزأين آخرين، وهما في طريقهما إلى الطبع، وبقيت ثلاثة أجزاء، هجرها مضطراً على الرغم من عزمه على إتمام هذه الدورة، بقوله رحمته لمسؤول الطباعة في دار المؤرخ العربي في بيروت في آخر اتصال جرى بينهما حينما سأله عن الأجزاء المتبقية: «الوقت الآن لتلبية نداء المرجعية الدينية العليا، وأنا منشغل بجبهات القتال، وليس لدي وقت للتحقيق».

٣. شرح مناسك الحج، لآية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله.

٤. له حلقات في صحيفة صدى المهدي، التي تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

كان رحمته يمارس تدريس المواد الحوزوية (الفقه، والأصول، والكلام، ودراية الحديث، وغير ذلك)، وشرع في الآونة الأخيرة بتدريس المكاسب، وامتاز بتدريس الروضة البهية كثيراً، وقد أتم عدة دورات، ما ساعده ذلك في تحقيق الزهرات الزوية، وكان مسؤولاً عن إدارة مدرس الميرزا جواد التبريزي قدس سره في النجف الأشرف.

كان فيه رحمته من الصفات ما جعلته أهلاً لنيل الشهادة، فقد كان كريم النفس، طيب العشرة، حسن المجالسة، كثير التواضع، لا يحب الشهرة، يستغفر لمن يؤذيه ويدعو له بالهداية، ويساعد الفقراء والمعوزين، وكان يحب العلماء وطلبة العلم حباً عجبياً، وكان للطلبة سنداً في بداياتهم للدرس، فيسعى ملبياً مختلف احتياجاتهم مما يقدر عليه، وكان -أيضاً- سنداً وظهيراً للشباب المؤمن، يُنسّق بين الجامعات وبين أساتذة الحوزة، فكان ينظم الدورات الدينية والثقافية، والحلقات الدراسية، بين الشباب في المحافظات، ومن صفاته البارزة أنه كان رحمته من أشد الناس دفاعاً عن مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام.

بعد فتوى الجهاد الكفائي التي صدرت من المرجعية العليا في النجف الأشرف في: (١٤/ شعبان/ ١٤٣٥هـ)، ترك الشيخ الشهيد رحمته مباشرة دروسه الحوزوية كاملة، وترك

مخطوطاته التي أحبها وعزم على تحقيقها، لئلبّي نداء المرجعية العليا، فبعد أن قضى سنوات من عمره المبارك يتزوّد من علوم محمّد وآل محمّد عليهم السلام، التحق بالحشد الشّعبيّ في جبهات القتال. بدأ بجمع المؤمنين الرّاعبين بالتطوّع للجهاد الكفائيّ، وبدأ بتنظيمهم وتدريبهم، واستعان بخبرات من لديه الكفاءة والخبرة، ومن خلال معارفه قام بجمع السّلاح والعتاد والموادّ اللازمة، وكان مقرّ الفوج في إحدى الحسينيّات بين النّجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، وكلّ ذلك ضمن إمكانات محدودة جدّاً، وكان الفوج في بداية أمره تشكيلاً مستقلاً، وسرعان ما أصبح ضمن تشكيلات لواء المرتضى في فرقة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، التابعة للعتبة العلوية المقدّسة بقرار من الشيخ الشّهيد رحمته الله، فأسهمت مجموعة من الفوج بقيادة ابن عمّه وزوج أخته وساعده الأيمن، العقيد (عماد الزّيدي) في معركة سبايكر، ومن ثمّ في معارك بلد، ومعارك تحرير آمرلي، حتّى التحق بنفسه قائداً ميدانياً قبيل تحرير آمرلي، التي اشتركت في فكّ الحصار عنها كلّ فصائل الحشد الشّعبيّ في العراق.

ومن أعماله بوصفه قائداً من أبرز قادة الحشد الشّعبيّ:

١. قاد رحمته الله بنفسه معارك تحرير الكرغول، البو حصوة، البو طارش، الجمهوريّة، المطيرات، شارع المخازن باتجاه اللّواء السّابع عشر، وأخيراً البو حشمة التي استشهد فيها رحمته الله.

٢. فتح رحمته الله العديد من المدارس التي حرمت من الدّراسة بسبب الإرهاب، فقد أرسل في طلب المدرّسين والمعلّمين وحثّ عوائل الطّلبة على استئناف التعليم والتعلّم.

٣. أعاد رحمته الله العوائل المهجّرة في منطقة (خمسة طوير).

٤. تأمين المناطق التي رفعت الرّاية البيضاء، ولم تدخل بمعارك مع فوج سيّد الأوصياء عليه السلام التّابع للعتبة العلوية المقدّسة، وهما منطقتا (الجمهوريّة) و(البو حميد)،

فبقيت العوائل على وضعها، ولم تتعرض لأيّ أذى، مما أعطى صورة رائعة عن أخلاق أتباع أهل البيت عليه السلام.

استشهد رحمته الله في البو حشمة إحدى نواحي قضاء بلد، بتاريخ: (٢/ربيع الأول/١٤٣٦هـ)، الموافق الخميس: (٢٥/١٢/٢٠١٥م).



وقد كانت لديه وصايا عديدة، منها:

١. أن يُصبرَ أخوته على قلب أمه؛ لأنه قادم على أئمتّه وسادته المعصومين عليهم السلام.
 ٢. أن تُنثر الحلوى على جنازته؛ لفوزه بشراب السعادة بكأس الشهادة.
 ٣. أن تُوضع جنازته في مكتبته التي عشقها، وهي ما يقرب من الثلاثين ألف كتاب ومخطوطة.
 ٤. أن لا ينساه المؤمنون من الدعاء ما ذكره.
 ٥. أن يُبرئ ذمته كل من عرفه، وقد أبرأ هو بنفسه ذمة الجميع من حقّه الشخصي.
 ٦. أن يُحجّ عنه بالنيابة؛ لأنه أعرض عن الحجّ الذي عُرض عليه، باعتبار أن الجهاد في نظره أهم.
 ٧. أن لا ينساه أولاده من الأعمال الصالحة؛ لأنه أحسن تربيتهم، وضحّى بنفسه ليعيشوا بكرامة.
- شُيّعت جنازته تشييعاً مهيباً مع رفاقه الذين استشهدوا معه، وحضره الكثير من



رجالات الحوزة العلميّة، كسماحة آية الله السيّد محمّد رضا السيستانيّ نجل المرجع الأعلى عليه السلام، وممثّلين عن مكاتب المراجع العظام، وطلّبتّه وأحبّائه، وصلىّ عليه أستاذه آية الله الشّيخ محمّد باقر الإيروانيّ (حفظه الله) في العتبة العلوية المقدّسة، ودُفن في أرضٍ كان قد اشتراها مسبقاً له ولإخوته وعيالههم، وكان قد بنى له قبراً فيها، وكتب عليه:

بقبرك لُذْنَا والقبورُ كثيرةٌ ولكنَّ مَنْ يحمي الجوارَ قليلُ

وقد دُفن بملابس الشّهادة، حسب وصيّته.

ترك الشّهيد أمّاً مذهولة من هول الصّدمة، وزوجة، وثلاث بنات (زهراء، أضواء، فاطمة المعصومة)، وقد صحنَ خلف جنازته: «اللّهُمَّ تقبّل منها هذا القربان»، اقتداءً بالسّيّدة زينب عليها السلام، وله ثلاثة أولاد (محمّد رضا، محمّد باقر، محمّد حسن)، وكلّهم قُصّر، والأخير كان قد عوّده والده أن يُرسله عبر برنامج الواتساب برسائل صوتيّة، وقد أصرّ (محمّد حسن) البالغ من العمر ثلاث سنوات تقريباً بعد شهادة أبيه أن يُرسل له رسالة صوتيّة (بابا أنا أحبك يمّتا تحي)..



وترك أخوة جرح فؤادهم به، وهم: (الشيخ ميثاق الشيباني أخوه من أمه، الذي لم يفارقه أبداً، ورفاق الزيدي، وأخته أم حسين، وصفاء وعلي أخواه من أبيه).

وقد رُئي ببعض الأبيات الشعرية:

لبو نداءً للجهاد جميعاً	ومضوا إلى رحب الجنان سريعاً
تركوا الأحبة والديار وأهلها	وغدت لفقدهم تسيل دموعاً
مشتاقاً قد نلت الشهادة فائزاً	وتركت كم من صاحب مفجوعاً
شيخاً وقوراً للعلوم كفاءةً	أبداً فلا قابلتها بخنوعاً
قد ددت عن أرض العراق وقديسه	نعم العمام للفدا مشروعا.

ورُئي بيتين آخرين، اختلفت النسبة في قائلهما:

إن من نبكي عليه عالم	عامل جاد بنفس طاهرة
غاب عنا عاجلاً والملقى	عند رب راحم في الآخرة
وأكمل البيتين أحد الطلبة مؤرخاً له:	

وله أرخت (في زهو ألا إن مشتاقاً بأيدي السفر)

فما بين القوسين قيمته العددية: (١٤٣٦)، وذاك على حساب أن التاء المربوطة في نهاية الكلمة لا تلفظ فتكون بمنزلة الهاء.

السيد جعفر السيد سامي البدري



(٣)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ لقمان عبد الخضر عبد النَّبِيِّ البدران

(الشَّهداءُ أُمراءُ الجَنَّةِ)

وُلِدَ وَخُلِقَ للعطاء، إِنَّهُ من فِتْيَةِ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ فزادهم اللهُ هدى، تَجَمَّلَ بأبهى المزايا، وجمع صفات الخير بين جنباته، فتراه ينثر الطيب أينما حلَّ، عميق الولاء لأهل البيت (عليه السلام)، ينحني حباً وإجلالاً واحتراماً لأولاد الزَّهراء (عليها السلام)، ويبدو ذلك واضحاً في سلوكه وتصرفاته معهم، ينحدر من عائلة طيِّبة في أصولها وتاريخها، فسجَّلها مليء بالجهاد والكفاح ضدَّ الطغاة والظالمين؛ لذا تعرَّضَتْ هذه العائلة الكريمة لصنوف شتى من المضايقات زمن الطاغية وأزلامه، عُجِنَتْ الطيبة بطينته الطاهرة، وتألَّقت السَّاحة واضحة جلية بخُلُقهِ الرَّفيع، وكانت الوداعة سمته البارزة، يحمل في قلبه حباً كبيراً لآئمتِهِ تَجَلَّى بكثرة زيارته لمراقدهم الطاهرة، فكان التَّكامل في روحه الطيِّبة أمراً طبيعياً في حياته التي ختمها بالشَّهادة والفوز العظيم، إِنَّهُ الشَّهِيد السَّعِيد القائد، الشيخ (لقمان عبد الخضر عبد النَّبِيِّ جوهر البدران).

وُلِدَ الشَّهِيد (رحمته الله) في عام (١٩٧٣م) في محافظة البصرة، قضاء المدينة، متزوِّج وله ثلاثة أولاد وبنت، درس الابتدائية في مدرسة (البدران)، ثم دخل المتوسطة، وأكمل بعدها الإعدادية في إعدادية صناعة البصرة، وبعد أن تخرَّج منها تمَّ تعيينه في معمل الصِّناعات

الورقية في مدينته، وبقي إلى ما قبل السقوط بأعوام قليلة، وعندما رأى أن بقاءه في الوظيفة لا يلبي طموحاته العلمية شق طريقه نحو علوم أهل البيت عليه السلام، والتحق ضمن صفوف الحوزة العلمية في النجف الأشرف، فأكمل دراسة المقدمات والسطوح، وتأهل لدروس البحث الخارج بعد أن ارتدى لباس العلماء عام (٢٠٠٥م) في مكتب سماحة المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دامت ظله، ودرس على أيدي الأفاضل من العلماء، منهم آية الله العظمى الشيخ إسحاق الفيّاض دامت ظله، وآية الله السيد محمد رضا السيستاني (أعزه الله)، وآية الله الشيخ باقر الإيرواني (أعزه الله)، وحجة الإسلام والمسلمين السيد جعفر الحكيم (أعزه الله)، وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ فرقد الجواهري (أعزه الله)، وتأثر بهم وبأخلاقهم كثيراً، خصوصاً بأستاذه السيد جعفر الحكيم (أعزه الله).

كان الشهيد صاحب أخلاق عالية جداً، ومتواضعاً للجميع، وخصوصاً للسادة من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان ينحني إجلالاً واحتراماً لهم؛ لأنهم - وحسب تعبيره - أولاد الزهراء عليها السلام.

وكان رحمته الله من أساتذة الحوزة العلمية، ومن أساتذة مؤسسة الإمام الحكيم رحمته الله الدينية، وعمل في مكتب المرجع الديني آية الله العظمى سماحة الشيخ الفيّاض دامت ظله لمدة من الزمن، وشارك رحمته الله في مشروع الاستفتاءات في العتبة الكاظمية المقدسة بإشراف ممثل المرجعية في مدينة الكاظمية الشيخ حسين آل ياسين (أعزه الله)، وشارك في مشروع التبليغ الحوزوي في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ كان رحمته الله (مسؤول محور) في طريق (نجف - كربلاء). وكان رحمته الله مرشداً دينياً مع قوافل الحجاج والمعتمرين لعدة أعوام، وكانت له دروس يلقيها في مسجد الهندي بهذا الخصوص، ويشهد بإخلاصه كلّ من وفق للذهاب معه.

لم ينقطع الشهيد عليه السلام عن محافظة البصرة حتّى بعد أن استقرّ في النّجف الأشرف لمتابعة دروسه الحوزويّة، فكان يحضر في المناسبات الدّينيّة التي يُنظّمها في قضاء المدّينة، وعند حضوره البصرة يصاحبه أحد العلماء من النّجف الأشرف لتكون له مشاركة - أيضاً - في إحياء المناسبات الدّينيّة في البصرة.

عُجّن حبّ الإمام الحسين عليه السلام بطينة الشهيد، وكان حبّ الناس وقضاء حوائجهم يجري في عروقه، فكان قلبه مفتوحاً قبل بيته لمن يقصده من المؤمنين على طول السّنة، وخصوصاً في أيّام الزيارة الأربعينيّة؛ إذ يأتيه الزّائرون من داخل العراق وخارجه، وحتى بعد استشهاده، بقيت علاقة هؤلاء الزّوّار ببيته الذي كان - وما يزال - مألّفاً لهم عندما يقصدون كربلاء الحسين عليه السلام، فروحه الطّاهرة ما تزال ترفرف في هذا البيت المبارك، وما يزال عشقه مستمراً للإمام؛ فالشهيد حيّ لا يموت.

شارك الشهيد السّعيد الشّيخ (لقمان البدران) في تأسيس موكب في قضاء المدّينة باسم موكب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، يُقام فيه - سنوياً - إحياءً لمناسبة استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. وقد مارس دوره التّبليغيّ في أماكن متعدّدة داخل العراق، فقد بلّغ في العتبة الكاظميّة المقدّسة، والعتبة العسكريّة المقدّسة، وفي الزيارة الأربعينيّة، وقد خاض - كذلك - غمار التّأليف والكتابة، وخصوصاً في مجال العقيدة، لكنّ مؤلّفاته لم تر النّور بعد، فضلاً عما لديه من تقارير مستمّرة لأساتذته الأفاضل، ولديه دورات للطلبة في العتبة العلويّة المقدّسة أثناء العطلة الصّيفيّة.

كان الشّيخ الشهيد عليه السلام عنصراً فعّالاً في لجنة الإرشاد والتّعبئة للدّفاع عن عراق المقدّسات، فهو المسؤول عن تفويج المقاتلين من الطلبة، وفي الوقت نفسه يُتابع التقارير الجهاديّة للطلبة المبلّغين.

ربّى الشهيد الشّيخ لقمان أبناءه على الالتزام بالقيم الأخلاقيّة وحبّ أهل البيت عليهم السلام؛

لذا - دائماً- ما يصطحب أبناء الصغار معه إلى الحوزة العلمية، ويحاول أن يجيبهم بهذا الطريق المبارك، حتى إنه أوصى أن تبقى عائلته في النجف الأشرف؛ من أجل أن يكمل أبنائه من بعده طريقه الذي سار عليه، وهو طريق الحوزة العلمية، وكان -أيضاً- يشركهم معه في الدورات الصيفيّة التي تُقام في العتبة المقدّسة؛ إذ كان رحمته يُلقي دروساً في الفقه والعقائد وأحكام التلاوة.

عُرِف رحمته بسعيه الدائم لفعل الخيرات، فكان سباقاً ومبادراً لحلّ النزاعات التي تحصل بين العوائل والعشائر، وكانت له كلمة مقبولة في هذا المجال، وتُذكر له الكثير من المواقف الطيبة مع عوائل الفقراء والأيتام وعوائل الشهداء والجرحى؛ فقد كان يبذل ما بوسعه لتوفير احتياجاتهم.

بعد صدور فتوى الجهاد الكفائيّ من المرجعيّة الدينيّة العليا في النجف الأشرف، انضمّ الشيخ لقمان إلى لجنة الإرشاد والتّعبئة للدّفاع عن عراق المقدّسات، وأصبح مسؤولاً عن تفويض الطلبة، وبعد مدّة من الزمن سلّم قاطع في جبهات القتال، فأصبح مقاتلاً فضلاً عن كونه مبلغاً، وفي بداية التحاقه إلى الجبهة كان عمله إدارة مخازن العتبة العلويّة المقدّسة في الجبهات، والإشراف على تقسيم المؤونة بين المقاتلين.

كلّ ذلك لم يلبّ طموح الشهيد، فكان شديد الإصرار على مسؤول لجنته من أجل الصّعود إلى الجبهات، لكنّه -وفي كلّ مرة- كان يُواجه بالرّفص؛ كون اللّجنة بحاجة إليه في موقعه أكثر من صعوده، فكان يستغلّ أوقات تعطيل اللّجنة في أيّام الخميس والجمعة ويذهب ويشارك في القتال، فشارك في أغلب الأماكن التي حرّرها أبطال الحشد الشّعبيّ، وبعد أن انتقل عمله إلى ساحات الجهاد سلّم قاطع الصّقلاويّة، وأصبح مسؤولاً عن محور الصّقلاويّة، فسطّر وقتها الكثير من المواقف البطوليّة التي ستُخلّد لتعلم بها الأجيال القادمة وتقتبس منها الدروس والعبر، فمنها: أنّ المجاهدين في قاطع

الثَّرَاثُ تعرَّضوا إلى حصار شديد من قبل العدو الدَّاعِشِيِّ، وانكسرت القوَّة التي كانت تُمسك الأرض في ذلك المكان، فحاولوا الانسحاب، لكنَّ الشَّيخ لقمان أبي الانسحاب، وكان معه مجموعة قليلة من المقاتلين، فحاول أن يُغيِّر المعادلة وقرار الانسحاب لتلك القوَّة التي كانت إلى جانبهم، فنزل من السَّاتر، وأخذ عمامته بيده، وهتف بالمجاهدين: «أين مسلم بن عوسجة، أين حبيب بن مظاهر، أين زهير...، أين مَنْ كان ينادي: لبيك يا أبا عبد الله، أين مَنْ كانوا يجلسون تحت المنابر ويقولون: يا ليتنا كنَّا معكم؟! ألا تصمدوا ساعة وعندها تنالوا الشَّرَف والعزَّة، أفضل مِنْ أن تهربوا وتناولوا المذلَّة»، هذه الكلمات أثَّرت بالعديد ممن قرَّروا الانسحاب، فعادوا إلى أماكنهم، وصمدوا أمام الحصار المطبق للأعداء، فقد حُوصرت منطقتهم بالكامل، فجاء أحدهم إلى الشَّيخ لقمان، وقال له ماذا تنتظر يا شيخ؟ لماذا لا تنسحب؟ هل تنتظر منهم أن يأتوا ليأخذوك ويمثلوا بجثَّتكَ؟ قال له الشَّهيد: لا أستطيع الانسحاب، فإني إن فعلتُ ذلك أشعر أنَّي قد خذلتُ الإمام الحسين (عليه السلام)، وفعلًا ثبتوا حتى جاءتهم قوَّة من الحشد الشعبيِّ مسنودة بقوَّة مدرَّعة من الجيش العراقيِّ، وتمَّ فكُّ الحصار عنهم، وتحقَّق في ذلك اليوم نصرٌ عظيمٌ على الدَّواعش.

أمَّا عن علاقة الشَّهيد بالمجاهدين، فكانتْ له (رحمته الله) علاقة طيِّبة بجميع المجاهدين والمقاتلين من فصائل الحشد الشعبيِّ المقدَّس، وأفراد الجيش والشرطة، وكان دائماً ما يتجوَّل بين قواطع الحشد والجيش، ويتفقَّد أحوال المجاهدين، فيرى منهم مَنْ كان يبيع أثاث منزله ليوفِّر أجره السيَّارة التي توصله إلى ساحات الجهاد، ومَنْ يترك خلفه عائلة وأطفالاً لهم بحاجة إليه فلا معيل لهم غيره، فكان يحاول أن يعوِّض هؤلاء الأبطال بمبلغ ما؛ ليسدَّ حاجاتهم الصَّوريَّة، وشهد له بذلك العديد من المجاهدين بعد استشهادهم، فقد قال بعضهم: كنَّا نأخذ رواتبنا من الشَّيخ لقمان؛ إذ كان الشَّيخ (رحمته الله) مأذوناً بصرف أموال الحقوق الشرعيَّة على المجاهدين الذين يرى حاجتهم وضعف حالتهم الماديَّة،

بل قد يتطلّب الأمر الصّرف من أمواله الشّخصيّة، فلم يكن يتردّد في ذلك.

قضى الشّهيد **رحمه الله** أيّاماً في الجهاد، وكان يأمل من الله أن يرزقه الشّهادة، وكان يقول: «لقد أنعم الله علينا في هذا الزّمان بوجود المرجعيّة المتمثّلة بالسّيّد السيستاني، وهي تعتبر خيمة للعراق، ومن يستشهد في ركاب المرجعيّة، فكأنما يستشهد في ركاب الإمام الحسين **عليه السلام**»، وكان دائماً ما يشجّع مَنْ حوله على الجهاد، فأثر كلامه بالكثيرين، ودفعهم للالتحاق بجبهات القتال لمحاربة الأعداء، وعندما استشهد الشّيخ، قالوا: «لن نترك ساحة الجهاد وفاءً ممّا لدم الشّهيد الشّيخ لقمان، فهو مَنْ شجّعنا ودفعنا إلى الجهاد».

كانت الشّهادة في سبيل الله هي الشّغل الشّاغل للشّيخ (لقمان البدران)، علماً أنّه كان من الطلبة المتفوّقين في الدّراسة الحوزويّة، وقد طلب منه البعض الاهتمام بالدّراسة، فهو ممن يُرجى أن يكون له شأن في الحوزة العلميّة، فكان **رحمه الله** يقول: «إنّ أسرع الطرق إلى الله الشّهادة».



وضرب أعلى المثل والقيم السامية في ساحات الجهاد، حتّى إنّه -وفي كثير من الأوقات- يؤثر الآخرين على نفسه، فكان يعود من العمل الجهادي في أوقات متأخرة من الليل، ومن المفترض أن يرتاح بعض السّويعات؛ ليستعدّ لتعب اليوم الثاني، ولكنّ الشهيد كان يرفض حتّى هذه الراحة الوقتيّة؛ فيخرج ليتفقد أحوال المجاهدين وحاجاتهم، ويُنقل أنّه في أحد الأيام وجد أحد المجاهدين في حالة من البرد، فخلع رداءه وأعطاه لذلك المجاهد، وكان يحرص - في كلّ ليلة - على أن يبيت على السّاتر، وليس في مقرّ الاستراحة، وبقي على هذا الحال إلى حين استشهاده، فقد أصيب في باديء الأمر برصاصة في صدره عن طريق أحد القناصين الدّاعشيّين في منطقة الصّقلاويّة، وحاول إسعافه سائقه المجاهد البطل الشهيد حسين علي الوليانيّ، ولكن عند وصوله إليه استهدفه القناص في رأسه، واستشهد قبل الشّيخ لقمان، ثمّ أسعف الشّيخ، ونقل إلى (مستشفى الكاظميّة)، واستشهد فيها بعد يومين من الإصابة بتاريخ: (٢٥/٣/٢٠١٦م) بعد أن شارك في معارك بلد، وسامراء، والبو شجل، والصّقلاويّة.

أوصى الشهيد رضوان الله عليه أن يُغسّل في كربلاء المقدّسة، وأوصى - أيضاً - أن يُقرأ له مجلس عزاء على السيّدة الزّهراء (عليها السلام) في صحن الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان يتمنّى أن يحظى بتشيع كشيع أخيه الشهيد الشّيخ هاني الشّمريّ أحد شهداء الحوزة الأبطال، ويُدفن بقربه، وطلب من ولده (حسن) أن يحمل صورته، ويتقدّم الجنازة أثناء التشيع، وقد شاء الله أن يُشيع تشيعاً كبيراً في النّجف الأشرف لم تشهد الحوزة العلميّة تشيعاً كبيراً قبله، ونفّذت وصاياه، وقد اشترك بتغسيل جثمانه الطّاهر الشهيد السعيد السيّد عبد الرضا الفيّاض، والسيّد لؤي الموسويّ، وصلى على جثمانه الطّاهر سمّاحة آية الله الشّيخ باقر الإيروانيّ.



بعد أن استشهد الشيخ لقمان **رحمه**، كانت لعائلته الكريمة زيارة إلى مرجعنا الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني **دامت ظلاله**، وسمعت العائلة كلمات الشّاء من المرجع الأعلى، ما هوّن عليهم ألم المصاب ولوعة الفراق، حتّى أنّه **دامت ظلاله** قام من مكانه، وقال: «إنّ الشّهد الشّيح لقمان هو من نطفة طاهرة، وهو فخر لعائلته ولمنطقته وللبصرة». رحم الله الشّهد السعيد الشيخ لقمان البدران، فقد كان وسيبقى عزّاً للعراق وفخراً للبصرة الفيحاء.



(٤)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ عبد الغفار نوري جناح المنصوري

(ها هي الورود)

تزِينُ الورود والأزهار المكان أينما حَلَّتْ بألوانها الزَّاهية وبعطرها الفَوَّاح وطبيعتها التي جُبِلَتْ عليها، لترسم المحبَّة والتَّسامح والحياة الهانئة الصَّافية من الضَّبابيَّة والعداوة والبغض والكراهية، وفي الوقت نفسه تستهوي قلب ومحبَّة ناظرها، وكلَّ مَنْ تَقَرَّبَ منها، فتُعْطيه مِنْ حُضرة حياتها وزهوة طبعها وطبيعتها، فيستشعر فيها ما غاب منه أو فقدته في محيطه وشاكلته.

هذه ورودٌ مِنْ عالم النَّباتات العجباء، ولكنْ، هناك -اليوم- ورودٌ أصبحت تزِينُ المجالس والدَّواوين والشُّوارع والمدن والمناطق، ورودٌ مِنْ عالم آخر، تحملُ الطُّبائع نفسها، بل فاقتْ ورود عالم النَّبات عطرًا وشرفًا وثمرًا وأجرًا، إنَّها ورود الشَّهادة والشَّهداء، ورود الحرِّيَّة والإباء، ورود المحبَّة والإخاء، ورود التَّضحية التي تُقْطَف من أجل أن ترسمَ الفرحة في وجه الغير، وتذبل من أجل أن تُرضيَ الغير. وها نحن -اليوم- نقف عند زهرة زَيْنَتْ بصورتها المضاءة وكلماتِ الأسي والعزاء جدرانَ منطقةٍ بسيطةٍ ببساطةِ بنائها وأهلها، ضيقةٍ بشوارعها وأزقتها، كانت بالأمس مظلمةً موحشةً تخلو من نَفْسِ الحياة والهناء، وها هي اليوم تُشرقُ في ظلمة اللَّيل،

وتزهر لتثير دروب أبنائها، وتستوقف كل من مر بها يتأمل فيها مفتخراً، زارعة في نفسه الأمل بالنجاة والفلاح، إنه (الشهيد الشيخ عبد الغفار نوري جناح رحمته) المولود في عام (١٩٦٧م) في قضاء المدينة، ناحية الإمام الصادق عليه السلام، وهو متزوج، وله ستة أبناء.

نشأ الشهيد نشأة دينية، فقد ترعرع في مجتمع ريفي تغطي عليه صبغة البساطة والصفاء، فهو ابن الحاج (نوري جناح المنصوري)، الذي كان كبير قومه، فقد كان معروفاً بحل النزاعات، موصوفاً بالجوهر والمعروف وصلة الرحم والاتزان وسداد الرأي، حتى إن أهل المنطقة يصفونه بصاحب الصمت الطويل إذا حضر في الديوان، يستمع إلى رأي الموجودين، بعدها يعطي رأيه، هكذا كان والده، فاستقى من خلقه، وترعرع في كنفه ورعايته، فهو ابن ذلك الفلاح الذي كان أكله من كد يده وعرق جبينه، لا تشوبه الشبهة، فنشأ نقي البدن، طاهر الروح، ملتزماً دينياً منذ نعومة أظفاره، معروفاً بتدينه والتزامه.

درس الابتدائية في (مدرسة الجهاد) في القضاء، ثم تدرج في تعليمه الأكاديمي إلى المتوسطة في (ثانوية العزم)، فأكمل الثالث المتوسط، بعدها حالت الظروف دون وصوله إلى الدراسات العليا، فدخل السلك العسكري (معهد التدريب العسكري) إلى زمن الانتفاضة الشعبانية.

كان الشهيد محباً للعلم ودراسة العلوم الدينية، ويأمل في الدخول إلى الحوزة العلمية، وما إن وجد فرصة حتى التحق بركبها، وذلك بعد سقوط الطاغية المقبور، فدخل في حوزة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في قضاء المدينة، وأكمل المقدمات فيها مع شيء من السطوح على يد عدة من الأساتذة والمشايخ من طلبة العلوم الدينية، ثم هاجر إلى النجف الأشرف عام (٢٠٠٨م)، واستقر في (مدرسة القوام) مدة من الزمن، بعدها اصطحب عائلته لمواصلة طلبه للعلوم الدينية، واستمر بالدراسة هناك على أيدي أساتذة

أكفاء، إلى وقت صدور فتوى الجهاد الكفائي. حضر درس (الكفاية) عند الشيخ (عمار الخزعلي)، والشيخ (حسين البهادلي)، ووصل إلى مرحلة البحث الخارج ولم يدخله؛ لأنّه كان يقول: «آني أريد أستشهد ما أريد أصير مجتهد»، وقد لبس الزي الحوزوي (العمّة) على يد آية الله الشيخ باقر الإيرواني في سنة (٢٠١٣م).

مارس الشهيد التبليغ الديني في محافظة البصرة والنّجف الأشرف، فقد كان يُقيم الدّورات الصّيفيّة، وكان إمام (مسجد الزّهراء عليها السلام)، الذي سعى في تشييده في البصرة بعد أن كان حسينيّة صغيرة في حياة والده، وكان لا تمرّ عليه أيّ مناسبة إلا ويقيمها في الجامع، وكان الشّهيد ممن يخدم بنفسه، ويسقي الماء بيده، وقد أسّس (موكب المصطفى عليه السلام) في عام (٢٠٠٣م)، ليكون بعد وقتٍ لاحقٍ مؤسّسة لمساعدة الأيتام والفقراء.

كان على صلةٍ برجال الدّين، ففي شبابه كان رحمته الله هو من يتولّى مهمّة إحضار الخطيب في أيّام العزاء من قضاء المدينة؛ لذا كان راعياً ومشجّعاً للمبتدئين -من طلبه العلوم الدّينية خصوصاً- على ارتقاء المنبر الحسيني؛ إذ يُذكر أنّه في يومٍ من الأيام في إحدى المجالس الحسينيّة تأخّر الخطيب، وكان فيه أحد الطلبة، فقام إليه وألبسه عباءته، وقال له: «أنت الآن خطيب، قم واعتلي المنبر»، وهو الآن خطيب منبريٍّ وأحد فضلاء الحوزة. كان ساعياً ومتفانياً في إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، ففي الثمانينيات من القرن المنصرم، ومع شدّة وصعوبة أمر إقامة المجالس الحسينيّة، وقلة الإمكانيات من الصّوتيّات وغيرها، كان لدى الشّهيد جهازٌ مكبّر للصّوت، وما إن يسمع أنّ هناك مجلساً عُقد لأهل البيت عليهم السلام إلا وقصده، وتولّى بنفسه تهيّأته، وخدمة الإمام الحسين عليه السلام، فكان باذلاً ماله في خدمة أهل البيت عليهم السلام بذلٌ من لا يخشى الفقر.

وفي زيارة الأربعين كان رحمته الله يقصد طريق الزّائرين السّائرين إلى كربلاء، ويصحب معه عدّة من العجلات من أجل استضافتهم وخدمتهم بالمبيت والطّعام والشّراب،

وما إن ينتهي الزحف الحسيني حتى يتوجّه زائراً مشياً على الأقدام، إلى مهوى قلوب المؤمنين، هذا حاله بعد سقوط النظام، أمّا قبله، فقد كان يزور الإمام الحسين (عليه السلام) مشياً، على الرغم من أن الشهيد كان ملاحقاً من عيون البعث الصدامي، لكن كان لما يأتي موسم الزيارة يأخذ طريق البساتين والنخيل، حتى إنه (عليه السلام) في إحدى المرات لما رجع من الزيارة رجع ورجلاه قد تورمتا، وتجري منهما الدماء، فُسِّلَ عن ذلك؟ فقال: هذه الأشواك أثناء المشي ليلاً.

كان عابداً ورعاً زاهداً، مقيماً للصلاة، حريصاً على إقامتها في وقتها، يُحيي الليل بالصلاة والدعاء.

ومن مظاهر عباداته: أنه كان دائم الصيام تطوعاً، بل حتى في وقت استشهاده، كان صائماً قضاءً عن شهر رمضان، طلب منه بعض المؤمنين أن يصوم نيابة عن أحد أمواته فلبى ذلك تطوعاً من دون أجر مادي، وآخر يكلفه -أيضاً- بقراءة ختمة قرآنية مجّاناً.

ومن مظاهر عبادته وسلوكه الإيماني: أنه (عليه السلام) جعل من بيته مئذنة يُرفع منها الأذان منذ أيام الثمانينيات من القرن المنصرم وإلى أيام استشهاده، وعند انتقاله إلى النجف الأشرف نقل مئذنته إلى بيته في النجف، كما جعل من بيته محلاً تحلّ فيه الزوّار من أهل منطقته، فكان إذا سمع أن أحداً من أهل المنطقة جاء للزيارة قصده، وإن علم أن أحدهم قصد فندقاً بحث عنه واستضافه.

له من المواقف التي تُنبئ عن ورعه وتقواه والتزامه الديني منذ بداية حياته، ما حدث له في أيام سفره إلى فرنسا عند دراسته في المعهد العسكري، وهو وقتئذٍ شاب، يقول الشهيد: دبر لي أصدقائي مكيدة في فرنسا ليختبروا إيماني وتقواي - حيث كنت الوحيد الذي أذهب إلى الدورة وأنا أحمل معي سجادة الصلاة -، فجاءوا بامرأة جميلة كي تُوقعني بالفاحشة، وأدخلوها شقتي، وحين وصولي إلى الشقة، فتحت الباب

فوجدتها مضطجعة على فراشي، يقول: حاولت طردها وزجرها، فلما رأيت أنها لم تنزجر أوصدت الباب وذهبت راکضاً، حتّى إذا نظرتُ ورأيتُ الجماعة يضحكون، فعرفتُ أنها مكيدة منهم.

ومن مظاهر ولائه وإحيائه أمرَ أهل البيت (عليه السلام): نقله جزءاً من أنشطة موكب المصطفى (عليه السلام) إلى بيته في النّجف الأشرف، يُحيي باسمه المناسبات الدّينيّة، بل كان لا يمرّ عليه يوم إلّا ولديه ذكر لأهل البيت (عليه السلام)، من مجلس عزاء أو مولود.

ومن مظاهر رعايته للفقراء واهتمامه بهم: في يوم من الأيام طلب من أحد أصدقائه أن يجلب له صلاة أو صوماً استتجاراً؛ لمساعدة أحد الشّباب بمبلغ من المال، من أجل أن تُزرع له عينٌ اصطناعيّةٌ خارج العراق.

هذا ديدنه، خصوصاً بعدما التحق بالحوزة العلميّة، فقد كان ينظر إلى كلّ محتاج في المنطقة، ولا يألو جهداً في مساعدة فقير، أو إسعاف مريض، مسارعاً إلى حلحلة نزاعات أهل المنطقة، وإصلاح ذات بينهم بتكليفٍ منهم، أو بتدخلٍ شخصيٍّ منه.

كان الشّهيد معطاءً في كلّ جوانب حياته بجهدِه وماله، فكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارِكاً أَيَّنَ مَا كُنْتُ﴾^(١)، فكان أينما يحلّ تحلّ معه البركة والعطاء؛ لأنّه كان باذلاً لمنفعته لإخوته المؤمنين من دون مقابل، بل تجده المبادر إلى ذلك بتطوُّعٍ من نفسه، فقد كان كهربائياً وبنّاءً ونجاراً.

كان يتحمّل العناء في سبيل قضاء حوائج النّاس، كان في الصّيف الحارّ تراه يصلح أو يشدّ سلكاً كهربائياً لجاره أو لصديقه تطوُّعاً، مع العلم أنّه كان صائماً، حتّى إنّ أحد المشايخ - حين استشهاده - طُلب منه أن ينعه بأبياتٍ، فقالوا له: هل تعرف الشّهيد؟ قال وكيف لا أعرفه، وهو الذي أسدى إليّ معروفاً لا أنساه، فهو الذي بنى لي

(١) من سورة مريم، من الآية (٣١).

بيتي، وفي يومٍ من الأيام رأى أحدهم الشهيد مسرعاً، فسأله؟ فقال: ذاهبٌ إلى بيت أحد المشايخ لتأسيس كهرباء بيته، كان يقصد جاره الباكستاني ليصلح له حاجته، وآخر يسدي إليه خدمة من دون ملل؛ لذا حين ما استشهد تلقاه أهل منطقته -ومنهم الباكستانيون- بالبكاء والنحيب، والنساء تبكي وتندب (راح أبو الغيرة).

أمّا حياته الجهادية: فقد كان من المجاهدين الذين قارعوا النظام البعثي، فقد كان من ضمن المجاهدين الذين اشتركوا في الانتفاضة الشعبانية، فرصدته عيون النظام، وقد تعرّض على إثرها للمطاردة والمساءلة وترك وظيفته، ووصلت به الملاحقات الأمنية من قبل جلاوزة النظام إلى أن يبيع مكتبته من أجل أن يخلص نفسه من الكتابات البعثية، واستمرّ في جهاده حتّى صدرت الفتوى الخالدة من المرجعية العليا في النجف الأشرف، فما إن سمع بها حتّى انخرط في الصفوف الأولى التي تشكّلت من طلبة العلم في النجف وكرباء ضمن لجنة الإرشاد والتعبئة لتوعية المجاهدين ورفع روح العزيمة والثبات في نفوسهم، ولم يقتصر على واجبه الإرشادي، بل حمل السلاح، وكان مقاتلاً في صفوف المجاهدين، وكان يتفقّدهم في مواضعهم ونقاط تواجدهم لسدّ احتياجاتهم، وكان الشهيد -قبل ذلك- العامل المساعد على تحشيد المنطقة في تلبية فتوى الجهاد الدفاعي، فهبّت المنطقة كلّها للجهاد، وكان مقرّها في بيته في النجف الأشرف.

شارك في معارك تحرير: (سامراء، والعوجة، وآخرها الساحل الأيمن من الموصل قرية السحاجي)، كان ينزل إلى المعركة بعمامته متقدّماً يحفّز بقيّة المجاهدين، حتّى أنّه كان يقول: لأحد المشايخ عند الهجوم (تعال صير خلفي)، يقول له لماذا؟ يقول: (إنت عندك أم وهي مريضة بحاجة لك، وأنا ما عندي أم، وإنّ لحيتي صار بيها بياض اشكد أعيش بعد أريد اختمها بالشهادة)، فكان **رحمته** باذلاً نفسه في سبيل الله، ومؤثراً بالحياة غيره، طالباً وموطناً نفسه على الشهادة، فحقّق الله له ما كان يتمنّاه ويرجوه عند مشاركته

الأخيرة في تحرير منطقة السّحاجي، وذلك بعدما خاضوا معركة عنيفة وحرّروا نصف المنطقة، فجاءهم أمرٌ بتوقّف التقدّم والرّحف، وبينما هم في فرحة النّصر وزهو الغلبة، وكلّهم مجتمعون، أراد المشايخ أن يأخذوا استراحة عند أحد البيوت المحرّرة، وإذا قبالة ذلك البيت تخرج سيّارة مفخّخة متوجّهة عليهم، فعالجوها، فلم يُوقفها شيءٌ إلّا برج قديم، فانفجرت السيّارة، فأدّت إلى استشهاده، وكذلك استشهاد الشّيخ رضا المياحيّ،



والشّيخ طعمة بتاريخ: (٢٠/٢/٢٠١٧م)، في يوم الاثنين السّاعة العاشرة صباحاً. كان خبر استشهاده مؤلماً على أهله وأقربائه وأهل منطقته، فلذا كان يوم وصول جثمانه إلى منطقته عبارة عن استنفار جماهيريّ، فالكل هبّ لاستقباله، خرجت النّساء والرّجال والصّبية والشّبان، وهم يندبونه بحسرة وألم، والنّساء تلطم على رؤوسهنّ، فشُيّع من بيته إلى مرقد أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، المعروف بـ (أحمد

بن علي)، وأقيم له تشييع آخر من قبل العتبة العلوية المقدسة انطلق من محل سكناه في النجف الأشرف، فقد خرج خلف جنازته جمع من طلبة العلوم الدينية العراقيين والباكستانيين من أصدقائه وأساتذته وجميع أهل محلته إلى الحسينية الأعسمية، ومنها إلى مرقد الإمام علي عليه السلام، وصلى عليه آية الله الشيخ باقر الإيرواني.



أوصى الشهيد أولاده وأهله بتقوى الله، وأن يسيروا على نهج الإمام الحسين عليه السلام، وأوصى أخاه الأكبر بجمع شتات المنطقة ولم شملهم وحل مشاكلهم، وأن يُشيّع جثمانه في البصرة.

واليوم ولده الأكبر (عبد الكريم) يُكمل دربه في صفوف المجاهدين، وله كلمة بعد استشهاد والده قال: «نحن فخورون جداً به، ونحن سائرون على الحق وطريق الإمام الحسين عليه السلام، وباقون على نهج الوالد، ولم تترشح عقيدتنا أبداً؛ لأننا على طريق الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان عليه السلام كلما استشهد أحد من أهل بيته ازداد وجهه نوراً وإشراقاً، ونحن بشهادة الوالد نزداد عزماً وإصراراً على السير في هذا الدرب».

الشيخ مدرّك شوكان الحسون



(٥)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

السَّيِّدُ رِزَّاقُ رِزَّاقِ المِيَّاحِي

مِنْ رَحْمِ الْمَعَانَةِ، وَقِيُودِ الْمَرَضِ وَالْعَلَلِ، يَحِلُّ قَيْدَهُ، وَيَفُكُّ أَسْرَهُ، وَيَصُفُّ أَجْنَحَتَهُ الضَّعِيفَةَ، وَيَحْلِقُ فِي طُمُوحِ عَالٍ وَأَمَالٍ فِي الْحَيَاةِ قَصِيرَةٍ؛ إِذْ لَمْ تَزَلْ بَعْدُ مَرَارَتُهَا فِي حَلْقِهِ وَقَلْبِهِ، فَيَشْقُ طَرِيقَهُ بِسُرْعَةِ الْوَقْتِ، بِدَقَائِقِ وَأَيَّامِ عَمَرِهِ الْقَصِيرِ، يُسَابِقُ الزَّمْنَ، وَيَسْعَى جَاهِدًا، مُتَنَاسِيًا عِلْلَهُ وَآلَمَهُ، لِكَسْبِ مَا كَانَ يَأْمَلُهُ وَيَرْجُوهُ فِي أَيَّامِ نَشَأَتِهِ وَصَبَاهِ، فَمَا إِنَّ وَجْدَ مُتَنَفِّسًا إِلَّا وَسَلَكَ أَقْصَرَ طَرِيقٍ إِلَى هَدَفِهِ الْأَسْمَى؛ شَوْقًا لِرُؤْيَا مَعْشُوقِهِ الَّذِي عَشَقَهُ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ، يَضَعُفُ أَنْ يَقْدِمَ الْخِدْمَةَ لَهُ إِلَّا بِمَقْدَارِ كَلِمَاتٍ بَسِيطَةٍ كَانَتْ فِي الْوَاقِعِ مِفْتَاحَ نَجَاحِهِ وَفَلَاحِهِ وَفَوْزِهِ، أَلَا وَهِيَ كَلِمَةُ التَّهْنِئَةِ لِفَتْحِ الْعِزِّ الْحُسَيْنِيِّ بِ(أَفْلَحَ مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، فِيهَا جَرَّ ذَلِكَ الشَّابُّ الْفَتَى لِيَصِلَ إِلَى هَدَفِهِ وَغَايَتِهِ فِي خِدْمَةِ مَعْشُوقِهِ وَرُؤْيَا، وَمَا هَذَا الشَّابُّ إِلَّا شَخْصُ الشَّهِيدِ السَّعِيدِ السَّيِّدِ (رِزَّاقُ رِزَّاقِ رِزَّاقِ المِيَّاحِي)، الَّذِي وُلِدَ فِي عَامِ (١٩٨٤م) فِي مَحَافِظَةِ الْبَصْرَةِ بَيْنَ أَحْضَانِ عَائِلَةٍ مُؤْمِنَةٍ مَحَافِظَةِ حُسَيْنِيَّةِ الْوَلَاءِ وَالْإِقْتِدَاءِ وَالْإِبَاءِ وَرَفْضِ الظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَ؛ إِذْ عُرِفَتْ بِمَعَارَضَتِهَا لِلنِّظَامِ الْبَائِدِ، وَقَدْ سُجِّنَ وَالِدُهُ بِتَهْمَةِ التَّحْرِيزِ ضِدَّ النِّظَامِ. عُرِفَ الشَّهِيدُ مِنْدَ نِعْمَةٍ أَظْفَارُهُ بِالْإِلْتِمَازِ الدِّينِيِّ وَالسَّلُوكِ السَّوِيِّ، فَقَدْ كَانَ مُلَازِمًا لِبَيْتِ اللَّهِ، كَجَامِعِ حَمُودِ الْمَلَّاكِ، وَجَامِعِ الْإِمَامِ السَّجَّادِ (ع)، وَجَامِعِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ (ع)، وَغَيْرِهَا، وَكَانَ يُقِيمُ فِيهَا الْأَذَانَ الثَّانِي لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ.

عانى الشيخ رحمته في مرحلة طفولته وصباه من عجز تام في الكليتين، وقد عجز الأطباء من علاجه، حتى إن الدكتور المختص -وبعد عدة مراجعات- أخبر والده بأنه لا جدوى من إنفاق الأموال في علاجه، وهو بهذا الظرف العصيب، فإن ابنه (رضا) لا ينجو منه، ولن يتماثل للشفاء، وإن الموت قريب منه، وفعلاً بقي يُصارع المرض، ولم يتماثل للشفاء ولو بنسبة قليلة، إلا إن الرعاية الربانية واليد الغيبية هي الكفيلة بخلاصه من هذا المرض الذي ألم به، ففي ليلة ظلماء رأى والد الشهيد في المنام كأنها هو في ضريح السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، فشكى لها حالته، وطلب منها الدعاء لشفاء ولده، وفي الصباح جاء به إلى الطبيب المختص، وإذا بالطبيب يُفاجئ بشفائه رحمته.

ما إن تماثل الشهيد للشفاء، وأكمل الثالث المتوسط من التعليم الأكاديمي، حتى ارتحل طالباً للعلوم الدينية في النجف الأشرف بتشجيع من والده، مع صعوبة هذا الأمر في ذلك الزمن، وقد خصص له راتباً شهرياً، وكان ذلك في عام (٢٠٠٠م)، وسكن في (مدرسة الأزري) في (خان المخضر).

درس المقدمات الحوزوية على يد عدة أساتذة، وكان مثابراً وذكياً ومتواصلاً معهم في تحصيل العلوم الدينية إلى زمن سقوط الصنم في عام (٢٠٠٣م)، ثم بعد ذلك أكمل مرحلة السطوح، وكان على علاقة طيبة بجميع أساتذته؛ لما يحمله من خُلق عالٍ وروح المتابعة والمثابرة والمشاركة في الدرس، وبقي يُواصل درسه حتى بعد التحاقه بصفوف المجاهدين، فقد كان في أيام استراحته يحضر دروسه.

كان الشهيد منذ أن كان صبيّاً عاشقاً لخدمة الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان يمتلك صوتاً شجياً، وكان والده يصحبه معه إلى مجلس العزاء، ويقدمه أمام الخطيب، ويعطيه السّاعة (المايك) ليقول: (أفلح من صلى على محمد وآل محمد)، مشجّعاً له، وغارساً ذلك الحب والعشق في قلبه؛ لذا كبر وكبر معه هدفه وعشقه لتلك الشّعيرة، فبعد أن

دخل الحوزة العلميّة كان مراده وهدفه الذي يروم تحصيله هو أن يكون خطيباً حسينياً يخدم الإمام الحسين وأهل البيت (عليه السلام)؛ من أجل أن يدوّن اسمه في ديوان خدمة الحسين (عليه السلام) وإرشاد المؤمنين إلى ما فيه الصّلاح والنّجاح، فبدأ رحلته في الخطابة الحسينيّة، فدخل عدّة دورات في تعليم فنّ الخطابة، كان آخرها في معهد الشّيخ الوائليّ (رحمته الله) بإشراف الخطيب الحسينيّ سماحة الشّيخ علي الشّكريّ، فأصبح خطيباً بارعاً، أسلوبه الخطابيّ يستهوي كلّ من جلس واستمع إلى محاضراته، وخدم في هذا المجال في عدّة أماكن، في داخل البصرة وخارجها، وفي عدّة محافظات، منها: (ديالى - أّيّام الطائفية والقتل -، عمل بها قرابة ستّ سنوات في مناطق مختلفة، منها: قضاء المقداديّة، وكرز الدّين، ومنطقة الوجيهيّة، والبينكانيّ، وحيّ العسكريّ، وحيّ الحسين، ومنطقة العزي، وفي قضاء بلد روز، ومناطق أخرى -، وفي النّاصرية، والحلّة، وبغداد، وسامراء، والنّجف الأشرف)، واستطاع من خلال جولاته التبليغيّة في بعض الأماكن والمحافظات -وتحديداً في سامراء- أن يهدي على يديه بعضاً من أتباع الطوائف والمذاهب الأخر، من خلال الوعظ الهادف والطّرح الموضوعيّ والعلميّ، واستطاع -أيضاً- أن يصلح حال الكثير من الشّباب غير الملتزم في بداية حياتهم، بسبب طيش الشّباب، وذلك بفترة وجيزة من التّواصل معهم، حتّى أصبحوا من رواد المساجد فيما بعد؛ لأنّه كان سريع البديهة وصاحب قلب صبور يستوعب المقابل، وما جلس معه أحدٌ إلّا وترك لديه أثراً طيباً.

كان مشجّعاً لطلبة العلوم الدّينيّة على أن يكونوا خطباء وخدمّة للإمام الحسين (عليه السلام)، وعمل على جعل الكثير منهم خطباء للمنبر الحسينيّ، وشجّع الكثير من الشّباب - ممّن وجد له صوتاً جميلاً - على أن يكونوا رواديد وخدمّة للرّدة الحسينيّة، حتّى إنّه جعل من بيته مكاناً للتعلّم والتّدريب والاستعداد لمواسم التبليغ، فقد كان يجتمع عنده

الأصدقاء من الخطباء والمبلغين، يتدارس معهم أهم الأمور التي ينبغي أن تُطرح، فيستشيرونه في نوعيّة المحاضرات، وأبيات الشعر وطريقتها، وغيرها من أمور الخطابة. كان الشهيد في زيارة الأربعين باذلاً كلّ ما عنده في سبيل خدمة الإمام الحسين عليه السلام وزوّاره، يُفرغ بيته من أهله لاستقبال الزّائرين من الجمهوريّة الإيرانيّة، ليعخدمهم بكلّ ما يحتاجونه، حتّى إنّ بعضهم عندما علم باستشهاده جاء إلى مجلس عزائه، وعندما عادوا إلى طهران وما زندران وغيرهما، أقاموا له مجالس العزاء.

كان الشهيد صاحب علاقات اجتماعيّة كثيرة، خصوصاً عندما كان يأتي إلى البصرة، حتّى إنّ أهله يقولون له: «نحنُ لم نرك، لم نشع من رؤيتك، فما الفرق بين وجودك في النّجف وهنا»، فكان يزور كلّ أهل المنطقة، ولا يجد شخصين متخاصمين فيها إلّا وأصلح بينهما، ولا يوجد جار على خلاف مع جاره إلّا وأصلح بينهما، والقائمة تطول. كان رحمته الله يتواصل مع النّاس في أفراحهم وأحزانهم، ويتصدّى لإحياء فريضة الصّلاة وصلاة الجماعة في عدّة مساجد وحسينيّات، منها: حسينيّة مالك الأشتر رحمته الله، وحسينيّة الزّهراء عليها السلام، بالإضافة إلى إقامته الدّورات التّعليميّة في الفقه والعقائد. وفي فترة من الفترات كان معتمداً للمرجعيّة العليا في منطقته، لكن بعد رجوعه إلى الحوزة في النّجف الأشرف اضطرّ إلى الاعتذار عن إكمال المسؤوليّة. أسّس رابطة (علي الشّيعيّة الخيريّة) في عام (٢٠٠٤م)، وتُعرف -الآن- بمؤسّسة السّلام لرعاية الفقراء والأيتام، قامت بالعديد من الأعمال الخيريّة، كترميم العشرات من بيوت الأيتام، وتنظيم الرّواتب الشهريّة لهم، والكفالة، وهي مستمرة إلى يومنا هذا. كذلك قام رحمته الله بتأسيس موكب النّهضة الحيدريّة في البصرة بعد سقوط اللا نظام مباشرة، بمساعدة مجموعة من أصدقائه المقربين، إلى غير ذلك.

مما امتاز به الشهيد: أنّه كان مواظباً على إقامة مأتم العزاء الحسينيّ، وفي كلّ وقتٍ

ومكان، وفي كل فرصة ممكنة، حتى في سوح الجهاد، وأحياناً مع شخصٍ أو شخصين، بل حتى وحده، وعندما يُسأل، لماذا تقرأ وحدك؟ يقول: «هذه أراض وأماكن لم يُقم عليها عزاءٌ لحبيبي الحسين، فما أسعدني أن أكونَ أَوَّلَ مَنْ قرأ عليها، وما أسعدها أن يُقام عليها مجلس للحسين (عليه السلام)»، حتى إنَّ أحد الخطباء الذين عايشوه وعرفوه يصفه قائلاً: «إن الشيخ رضا من البكّائين على الإمام الحسين (عليه السلام)، فما إن سمع أو تلقَّظ باسم الإمام الحسين حتى استعبر وأجهش بالبكاء».

امتاز -أيضاً- بعلاقته وتقديسه لاسم (فاطمة (عليها السلام)) قبل شخصها، فبمجرد ذكر فاطمة (عليها السلام) يقوم احتراماً وتقديراً وإجلالاً لها، يُحيي مجلس عزائها في ذكرى استشهادها خطيباً ومستمعاً.

وامتاز: بأنّه كان كثيراً ما يهتم بربط الناس بالمولى صاحب الزّمان (عليه السلام)، فقد كان يقول: «كلّ ما نحن فيه من النعم هو من بركات أنفاسه (عليه السلام)».

وامتاز: بأنّه كان موفقاً في خطابه في المناطق الساخنة التي عمل بها مبلغاً؛ لأنّه كان يعيش ما يقول ويتكلّم بما يؤمن به، وكان -أيضاً- لا يكتفي بالمنبر الحسيني في إيصال علم وخُلق أهل البيت (عليهم السلام)، بل كان يوصل إليهم خلق وآدب أهل البيت (عليهم السلام) من خلال سلوكه وسيرته العملية فيهم، فقد كان يحضر صلاتهم يُصلي معهم، ويتفقّد فقراءهم، ولا يتوانى عن زيارة مريضهم، ويدعم العمل المؤسّساتي مادياً ومعنوياً، ويدعو للوحدة والتعايش السلمي، حتى إنَّ أهالي محافظة ديالى أبْنَوْه بكلمة جاء فيها: «الشيخ رضا المياحيّ صاحب الفضل على محافظتنا».

لبّى الشّهد نداء الجهاد الكفائيّ منذ صدور الفتوى المباركة، والتحق بالعتبة العلوية المقدّسة في لجنة الإرشاد والتّعبئة للدّفاع عن عراق المقدّسات، ولم يقتصر دوره على كونه مبلغاً ومرشداً، بل كان مقاتلاً وداعماً لإخوانه المجاهدين، متقدّماً عليهم على الرّغم

من قلة خبرته في الجانب القتالي؛ إذ لم يكن مدرباً من قبل، ولم يخدم في الجيش سابقاً، حتّى إنّ بعض أصحابه يسمّونه (المضحّي)، فكان معهم كأحدهم وصديقهم، ولذلك أحبه الجميع وتعلّق به، بل كان له دور بارز في قاطع اليوسفيّة، عالج كثيراً من نقاط الضعف، ولم يقتصر على كونه مبلّغاً، بل دخل معهم في مدامات على مواقع الدواعش، وبذل جهداً عظيماً عن طريق علاقاته بجمع التبرّعات لسدّ بعض حاجات المجاهدين، من سلاحٍ وعتادٍ وبعض المبالغ الماليّة، وأصبح شغله الشاغل القتال، وهّمّه الوحيد أن لا تفوته معركة واحدة؛ لذا أصرّ على لجنة الإرشاد في العتبة العلويّة بأن يذهب إلى الجبهات في حالة الطوارئ في أوقات القتال والمعارك، حتّى إنّهُ **جيش** دائماً ما يقول: «عند رجوعي من الجهاد أشعر بالغبّة».



شارك في عدّة معارك، منها: الصّقلاويّة، وتحرير الفلّوجة، ومعركة تحرير الموصل، في وقت استراحته كان يذهب مع الدّعم الوجسّتيّ لرفع الرّوح المعنويّة للمجاهدين، وإدخال السّرور على قلوبهم.

وقد توسّم بوسام الشّرف قبل شهادته؛ إذ أُصيب في الموصل إثر انفجار سيّارة مفخّخة بكتفه الأيمن، فكسّرت عظام كتفه، وبقيّ طريح الفراش، وبمجرّد أن أحسّ بأنّه يُمكنه الوقوف والسّير، وقبل أن يكتسب الشّفاء التّام، التحق مجدّداً بأخوته المجاهدين في الجبهة.

كان **رحمته** عاشقاً للشّهادة ومتمنياً لها، ومدرّكاً بقربها منه؛ لذا كان في آخر أيّامه يوصي بعض أصدقائه بعد شهادته بما أهمّه، ومَنْ يُصليّ عليه، وأوصى الشّيخ الخطيب عبد الله الدّجيليّ أن يقرأ على جنازته مجلس عزاء للإمام الحسين **عليه السلام**، واختار بعض الأبيات التي يقرأها.

وفي آخر أيّامه، أفصح عن عشقه للشّهادة، وعن معشوقه الأوّل، وهدفه الذي رام تحصيله، فكان يقول: «حُبِّي ولهفي للشّهادة، ليس لها فقط، وإنّما أجل ما فيها هو لقاء الحبيب، سيّدي ومولاي الحسين **عليه السلام**».

ففي التحاقه الأخير، التحق عريساً؛ إذ لم يمض من زواجه الثّاني إلّا تسعة أيّام، ليذهب إلى عرس الشّهادة والخلود، فالتحق وشارك في معارك تحرير الموصل، وانتهى زمن واجبه، إلّا إنّ الشّيخ أصرّ على البقاء والمشاركة في المعركة القادمة.

ينقل أحد المشايخ من أصدقائه المقرّبين: «قبل المعركة بليّة كُنّا مجتمعين، طلب الشّيخ رضا منّا أن يدعو بدعاء ونحْنُ نؤمنُ على دعائه، فقال: (اللّهُمَّ أسألك الشّهادة)، وفي الصّباح بدأت المعركة في السّاعة التاسعة والنّصف صباحاً، وقد حاصر الجيش منطقة (السّحاجي) في الجانب الأيمن للموصل، ورمّاها الجيش بالهاونات والقذائف، ولم يجدوا رداً منها، بعد ذلك دخلوا التمشيط المنطقة، وكان الفضلاء من المشايخ في المقدّمة،



وكان الشيخ الشهيد معهم، وفي الأثناء خرجت سيارة مفخخة، كانت قد دخلت في شارع رئيس، فتقدم الشيخ أمامهم، وبعدها رجع يحذر وينادي على أصدقائه: قاوموها، ولكن لم تنفع المقاومة، فانفجرت، فأصيبت مجموعة، واستشهدت مجموعة، وكان منهم الشهيد السعيد الشيخ رضا المياحي، وعندما ذهبوا إليه وجدوه قد نال مراده، وتحقق مطلوبه، والتحق بالرفيق الأعلى وبمن يوالي ويحب، محمد وآله الأطهار، وقد وُجد مخزن سلاحه فارغاً، وكانت يده على مقبض سلاحه، ودُفن ويده بقيت بهيئتها وبطريقة مسك السلاح، فسلامٌ عليك يوم سقطت شهيداً فقيداً، والسلام عليك يوم حلت بجوار معشوقك فائزاً وسعيداً، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ مدرك شوكان الحسون



(٦)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ نجم عبود صاحي السبتي

دلّت الآيات والأخبار على كمال فضل العلماء وجلالة قدرهم، وأنهم بمنزلة أنبياء بني إسرائيل، وهم ورثة الأنبياء، والعالم أفضل من سبعين ألف عابد، وكونهم أفضل من الزّهاد والعبّاد والشّهداء، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ﴾^(١)؛ وما ذلك إلّا لأنّ العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وسلاح على الأعداء، وبالعلم يُطاع الله ويُعبد، وبالعلم يُعرف الله ويوحّد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العمل، والعمل تابعه، يُلهمه الله السّعداء ويحرمه الأشقياء^(٢). وبين أيدينا سيرة عالمٍ ألهمه الله العلم، وجعله من السّعداء الفائزين بشرف العلم والشّهادة، ألا وهو الشّهِيد الشيخ (نجم عبود صاحي السبتي)، المولود في عام (١٩٦٧م) في محافظة البصرة، قضاء أبي الخصيب، وقد أكمل هناك دراسته الابتدائية والمتوسطة، ومن ثمّ تخرّج من إعداديّة الصّناعة، وبدأ عمله في السّلك المهنيّ الخاصّ، بعيداً عن أروقة الوظائف الحكوميّة، فقد كان يشعر بعدم الرّاحة في العمل تحت ظلّ حكومة ظالمة فاسدة.

ترك البصرة وهاجر إلى محافظة بابل قرية (الحصين) على الطريق السّياحيّ، وعمل

(١) من سورة الزّمر، الآية (٩).

(٢) جاء هذا في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، يُنظر: بحار الأنوار: ١/ ١٧١.

هناك عاملاً يكدح على عياله، ويجلب لهم الرزق الحلال بكل شرف وكرامة. عاد مع عائلته إلى مدينة البصرة بعد أن وضعت الحرب أوزارها التي كانت قائمة -آنذاك- مع الجمهوريّة الإسلاميّة، ليقوم بإكمال نصف دينه في عام (١٩٩٠م)، وليستمرّ في الحياة مثابراً مجاهداً.

مع انطلاق شرارة الانتفاضة الشّعبانيّة المباركة، هبّ الشّهيد ليكون ثائراً بوجه الطغيان، وليقف بوجه السّلطة البعثيّة، فكان له دور بارز وواضح إبّان الانتفاضة في محافظة (البصرة)، ولما قمعت السّلطة البعثيّة المتفّضين، وأعدت سيطرتها على مدينة البصرة، حاولت القبض عليه، ولكنّ الله حفظه من شرّهم، فخرج مهاجراً في سبيل الله، تاركاً خلفه زوجته وابنه البكر (يوسف).

التحق الشّهيد بعد هجرته بقوّة بدر ليوصل من خلالها مسيرته الجهاديّة، وشارك في مختلف الواجبات والعمليّات التي كُلفت بها فرقة، وفي الوقت نفسه كانت نفسه تنازعه في الانخراط في الدّراسات الحوزويّة، وهي الفرصة التي كان ينتظرها، وأخيراً، اتخذ قراره، والتحق بالحوزة العلميّة المباركة في مدينة قم المقدّسة، وهناك بدأ رحلته العلميّة من (معهد الإمام الرضا عليه السلام)، وليكمل مرحلة المقدّمات والسّطوح، حتّى وصل إلى مرحلة الدّراسات العليا (الخارج)، وواصل دراسته الأكاديميّة عن طريق الحوزة حتّى حصل على الماجستير، وبعدها قام بالإعداد لمرحلة الدّكتوراه، وما هي إلّا سنوات قليلة حتّى حصل الشّيخ (نجم السّبتيّ) على درجة الدّكتوراه في العلوم الدّينيّة من جامعة المصطفى، وقد تمّ معادلتها والمصادقة عليها من قبل وزارة التّعليم العالي.

كان الشّيخ الدّكتور (نجم السّبتيّ) -فضلاً عن دراسته وتدريسه للطلاب في الحوزة العلميّة- يُساعد الطّلاب ممن يحتاجون إلى مدّد يد العون في كتابة بحوث الدّكتوراه أو غيرها، فكان يمنحهم الوقت اللازم في هذا المجال.

قام بتأليف عدّة كتب في تلك الفترة، هي:

(القرآن الكريم كتاب الفطرة)، و(قيمومة النساء في القرآن الكريم)، و(رؤيا الإمام الخامنّي في التّطوّرات والأحداث السّيّاسيّة)، و(العلم الإجماليّ - رسالة ماجستير)، و(قاعدة لا ضرر ولا ضرار - رسالة دكتوراه)، و(أم أيمن تعدّد الوظائف وقوّة الشّخصيّة)، و(علم أصول الفقه والتّناسب مع قاعدتي قبح العقاب ووجوب الطاعة). في عام (٢٠١٢م)، عاد الشّيخ نجم السّبتيّ إلى بلده بعد سنواتٍ من الهجرة، وبدأ يزاوّل عمله ونشاطه الثقافيّ من خلال الحضور والتواجد في مركز (روح الله) الثّقافي؛ إذ كان مشرفاً على الجريدة التي تصدر عن المركز.

وما هي إلّا سستان أو أقلّ حتّى بدأت بوادر رايات الشّر تقتحم أرض العراق، فأصدرت المرجعيّة الدّينيّة المباركة فتواها بالجهاد الكفائيّ، فكان الشّهيد من أوائل المبلّين لذلك النّداء الإلهيّ، فالتحق بالحشد الشّعبيّ ليكمل مسيرته الجهاديّة حينما وجد أنّ وطنه ومقدّساته في معرض الخطر، فحمل سلاحه، ولم تمنعه عائلته المتكوّنة من ولدين وأربع بنات من ذلك.

بعد فترةٍ من التحاقه بجبهات القتال، عُيّن مسؤولاً على الاستطلاع في اللّواء الخامس، لما أبداه من كفاءة وشجاعة وإتقان لعمله، فكان دقيقاً في عمله، شجاعاً لا يهاب الموت، ومقدّماً يتقدّم نحو الهدف الذي يريد استطلاعه.

تميّز الشّهيد بتواضعه وبساطته، ويشهد له بذلك الجميع، وكان كثير الاهتمام بإخوانه المجاهدين، شديد الاندفاع نحو الجهاد، حتّى إنّ طلب منه بعض أهله المقربين العودة إلى إيران، فأجابهم: «يجب أن تكونوا سبباً في اندفاعي نحو الجهاد، لا أن تطلبوا منّي ترك هذا الطريق».

شارك في عمليّات تحرير منطقة (بيجي، ومصفى بيجي، والصّينيّة، وجبال مكحول)،

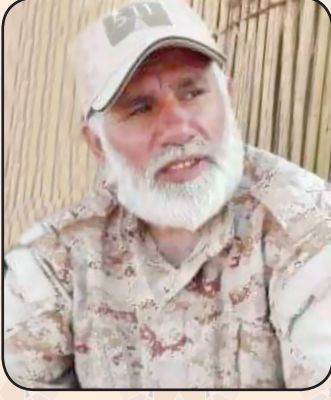
فكان يقوم بالاستطلاع قبل العمليات، وكان يشهد له الجميع بالدقة والنجاح في كل عمليات الاستطلاع التي يقوم بها، حتى تحقيق النصر العظيم، وبعد انتهاء العمليات اتصل بعائلته بتاريخ (٢٧ / ١٠ / ٢٠١٥ م)، يزف إليهم خبر النصر، ويخبرهم بأنه عائد إليهم غداً بعد أن يقوم بإرجاع المواد التي بذمته، والخاصة بعمله من جبال مكحول إلى المعسكر، فأستبشر الجميع خيراً بهذا النبأ السار.

في صبيحة يوم (٢٨ / ١٠ / ٢٠١٥ م)، توجه الشيخ إلى جبال مكحول ليقوم بجلب المواد، فتعرض ومن معه إلى إطلاق نار كثيف بكمين على الطريق الرابط بين بيحي وسامراء في منطقة الزلاية، ما أدى إلى استشهاده؛ نتيجة لأصابته بعدة إطلاقات نارية في منطقة الصدر والرأس، ففارق الدكتور الشيخ (نجم السبتي) الحياة على أرض وطن ضحى من أجله بكل شيء، وهو مدين بمبلغ (٢٥٠) ألف دينار لأحد المجاهدين.



فسلامٌ عليه وعلى روحه النقية الطاهرة التي أبت إلا أن تلتحق بركب أنصار الحسين (عليه السلام)، فكان لها ما أرادت.

يوسف نجم



(٧)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ محمد عبد العزيز عباس التميمي

(عشق الشهادة)

للکلمات قصورٌ عندما تحاول سرد سيرة أحد أبطالنا الشَّهداء؛ لأنَّها مهما بلغت بفصاحتها وبلاغتها، تبقى دون المستوى المطلوب؛ لذا نعتذر من الشَّهداء مقدِّمًا، فكلَّ الكلمات تنحني خجلاً أمام تضحياتهم الجسيمة التي قدّموها لبلدهم ودينهم ومقدّساتهم، لكن، تبقى حقوق التّضحية محفوظة لدى الله العزيز الحكيم، ونحن- الآن- بشأن ذكر سيرة أحد شهدائنا الأبرار الذين بدأوا حياتهم بالجهاد وختموها بالجهاد، وكان حقّاً على الله أن يُكحّلها بالشَّهادة، إنّه الشَّهيد الشيخ (أبو جعفر، محمد عبد العزيز عباس، التميمي، الكنعاي).

ولد الشَّهيد عام (١٩٦٦م) في قضاء أبي الخصيب، عاش فترة صباه يتيم الأب؛ إذ توفي أبوه وهو في عمر السّنة والنّصف.

درس الابتدائيّة في (مدرسة الدّعيجي) في قضاء شطّ العرب، ثمّ المتوسّطة والإعداديّة في (ثانويّة شطّ العرب)، وفي الفترة الأخيرة من دراسته الإعداديّة- أي في عام (١٩٨٥م)، وكان- آنذاك- في عنفوان شبابه؛ إذ لا يتجاوز عمره التّاسعة عشر ربيعاً- تمّ إلقاء القبض عليه وعلى مجموعة من الشّباب المؤمن في البصرة، ومُنّ أعتقل معه من المؤمنين: (الشَّهيد ياسين مهدي عيسى، والشَّهيد عباس سالم، والشَّهيد عبد

الحافظ عيسى، والشهيد عباس جاسم محمد والشهيد عبد الكريم البطاط والسيد غسان الخرسان، وحيدر شنّو، وعلي حسن، و محمد سالم، وأحمد محمد حاتم، وحامد عبد الحيّ، وصباح جاسم محمد... الخ)، فحكم على بعضٍ منهم بالإعدام، وعلى آخرين بالسّجن المؤبّد، وكان هو ضمن المجموعة الثّانية، وقد سُجن في (سجن أبو غريب)، وكان ممّن تعرّف عليهم داخل السّجن: (الشيخ محمد البغداديّ (أبو جعفر)، والسيد أحمد الصّافي، والشيخ عبد المهديّ الكربلائيّ، والشيخ صالح الوائليّ، والسيد حسن الجزائريّ) والشهيد السيد باسم الموسوي والشهيد أسعد عبد الوهاب والسيد جعفر الياسري، وشخصيّات مهمّة أُخر، وقد قضى محكوميّته برفقتهم، إلى حين إصدار العفو العام نهاية عام (١٩٩١م)، وبعد أشهرٍ قليلةٍ من خروجه من السّجن التحق بصفوف الحوزة العلميّة.

يذكر بعض من رافقه في سجن أبي غريب: أنّ الشهيد كان يتفانى في مساعدة إخوانه في المعتقل، حتّى إنّ كان يتحمّل عنهم الضّرب الذي يصدر من جلاوزة النظام السابق، ومع ذلك كان يحمل روحاً مرحة، لا تفارقه النّكتة والدّعابة، ويضيف قائلاً: من القصص التي أذكرها ونحن في السّجن: أنّ أحد الجلاوزة المجرمين كان يدخل علينا الزّنازة -يوميّاً- يحمل بيده ما يحمل من آلات التعذيب لينهال علينا بالضّرب، حتّى يعجز ويتعب من ذلك، وتكرّر الحالة منه يوميّاً، وبدون رحمة وفي يومٍ من الأيام، جاء بموعده، ولم تكن أجسادنا قد برأت، وأيدينا ما تزال متورّمة أثر الضّرب والسيّاط، وبدأ هذا الجلاوز بضرنا بقسوة، حتّى أنّ الجميع كان يتألّم وبشدة، وما إن تركنا وأغلق علينا باب الزّنازة، حتّى توجه الشيخ الشهيد إلى الله سبحانه وتعالى، وصلى ركعتين، وتضرّع إلى الله ودموعه تنحدر على خديّه، وهو يناجي ربّه ويتضرّع إليه، وفي اليوم التالي، انتظرنا هذا الجلاوز القاسي كعادتنا، واقترب موعد (الحفلة) -كما يسمونها هناك- لكنّ ذلك

الوغد لم يأت، وسألنا عنه، فقليل لنا: إن ضابط التحقيق غضب عليه وأمر بطرده، فعرّفنا أنّ دعوة العبد الصّالح قد فعلت فعلها.

أخذ الشّهيد يتنقّل بين البصرة والنّجف لمُدّة عامين، وهي فترة دراسته الحوزويّة، لكن بقي اهتمامه بهذا الجانب طول حياته، وبعد المضايقات المستمرّة التي تعرّض لها من أمن المنطقة، قرّر الخروج من العراق، وفعلاً، في بداية عام (١٩٩٤م) هاجر إلى إيران، وتزوّج هناك، ومَنّ الله عليه بمولودين، ولد وبنت، وكان يقول: «عندما أدخل إلى قضاء أبي الخصيب، وأشمّ رائحة ترابه، أشعر بالأمان والحنين إلى بلدي وأهلي، وأتمنّى أن أعود إلى العراق لكي أُدفن فيه عند موتي»، وفي عام (٢٠٠٣م)، عاد الشّيخ (أبو جعفر) إلى وطنه بالرّغم من عدم سقوط النّظام الصّدّاميّ بشكل كامل؛ لأنّه يحمل في صدره ألم الغربة والحنين إلى الوطن، فأخذ يمارس حياته الطّبيعيّة قرب أهله وأحبّته، وقد عزم على إكمال دراسته التي ضحّى بها من أجل الجهاد، فدرس المرحلة الأخيرة من الدّراسة الإعداديّة في (مدرسة أبي الخصيب المسائيّة)؛ إذ لم يكملها آنذاك-، وتمكّن من النّجاح وبتفوّق على الرّغم من كِبَر سنّه؛ كونه ذا ذكاء وفطنة، وبعد النّجاح تمّ قبوله في (كلّيّة شطّ العرب الجامعة بقسم الهندسة المدنيّة).

بعد صدور فتوى الدّفاع الكفائيّ المقدّس اختار الشّهيد مسلكاً آخر لحياته، وقال: «هذه نهاية عهدي مع الدّراسة، فالجهاد عندي أولى وأفضل منها»، فالتحق في صفوف المجاهدين المتطوّعين منذ اللّحظة الأولى لصدور الفتوى، وكان صاحب خبرة عالية في العمل الجهاديّ؛ لذلك كُلف بمهامّ معاون أمر فوج في الحشد الشّعبيّ، ولبساطته المشهودّة، وروحه الطّيبة، لم يغيّره المنصب العسكريّ؛ لأنّ نفسه أعلى وأسمى من ذلك، لذا كان يزداد تواضعاً وخدمةً لإخوته المجاهدين، فكان ناصحاً ومرشداً ومقاتلاً معهم على الرّغم من مسؤوليّته مُجاههم.

عُرف بين أوساط المجاهدين بتديّنه وورعه ومروءته، وكان صادق الحديث، يُسهم دائماً في فعل الخير، يحرص على إقامة الصّلاة بأوقاتها، ويحثّ المجاهدين على ذلك، وكان مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١)، كان ديدنه قيام اللّيل بالصّلاة والدّعاء، وكان إمام جماعةٍ لمجموعته طول فترة تواجدهم في ساحات الجهاد، وكانت له وقفات بعد الصّلاة في الموعظة وتوضيح بعض المسائل الفقهيّة، كان رؤوفاً بالنّازحين وبالعوائل المتواجدة في المناطق التي يتمّ تحريرها، ويُنقل أنّه كان يأخذ من طعامه الخاصّ ويذهب به إلى تلك العوائل، ويُنقل -أيضاً- على لسان أحد المجاهدين ممن يتّصل معه بالقراءة: أنّه كان لا يأتي براتبه إلى البيت، بل يأخذه ويضعه على نثرية الفوج من أجل سدّ احتياجات المجاهدين، كلّ هذه الصّفات جعلته قدوةً لمن حوله.

كان في المعارك بطلاً لا يهاب الموت، بل كان يعدّها نزهة، ويذكرنا هذا بحديث نبينا الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله؛ إذ قال: «سياحة أمتي الغزو والجهاد»^(٢)، ومن أهمّ المعارك التي شارك فيها: معارك قاطع اليوسفيّة جنوب بغداد في مناطق القرّة غولي والفاضليّة، ثمّ انتقل إلى قاطع بلد، وقاطع النّباعي، وقاطع سامراء في مناطق الحويش واللّالين والزّلاية ومكيشيفة، وقاطع مقالع الكسارات في سامراء، وقاطع الصّينيّة، وآخرها في قاطع الموصل، فقد شارك في معارك تلة أمّ السّيقان، ومنطقة المفتيّة، وكان القتال في أيّام الشّتاء البارد، أمّا المعركة الأخيرة، فكانت في منطقة العدّاية التي نال بها شرف الشّهادة على مشارف قضاء تلّعفر؛ إذ تسلّل عدد من الدّواعش إلى أحد البيوت في تلك المنطقة، وبعد ورود معلومات استخباريّة بتحركهم تمّ محاصرة ذلك البيت من قبل المجاهدين، وأخذوا يُصوّبون أسلحتهم باتجاهه، وتمّ قصفه بالسّلاح الثّقيل، وفي تلك الأثناء حان

(١) الذاريات: ١٧-١٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١١، ص ١٠، باب جهاد العدو وما يناسبه، ح ٢٢.

موعد صلاة الظهر، فقام الشيخ (أبو جعفر) وصلى الفريضة، ثم صلى ركعتين لوجه الله تعالى، وأخذ يدعو ويناجي ربه، ولا ندري ما كان مضمون ذلك الدعاء، لعله كان طلب الشهادة؛ لأن لسانه لم يترك هذا الدعاء منذ بداية صدور الفتوى إلى حين استشهاده، ثم قام لإكمال واجبه المقدس، فتقدم هو وعدد من إخوانه المجاهدين لاقتحام البيت، وكان عدد من الدواعش على قيد الحياة، وبمجرد دخول الشيخ إلى البيت تم إطلاق النار عليه واستشهد في الحال، وكأنه يُذكرنا بسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، سواء بوقت استشهاده بعد الظهيرة، أم بحرصه على أداء الصلاة في وقتها، حتى وإن كانت هناك معركة قائمة، وإن ما يزيد من كرامة هذا الشهيد أنه استشهد في يوم استشهد إمامنا جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وكان ذلك بتاريخ (٢٥/ شوال/ ١٤٣٨هـ)، الموافق



(١٩/٧/٢٠١٧م).

كيف لا يرزقه الله الشهادة وقد جعلها أمنية حياته وشغله الشاغل، حتى إنه قبل يومين من استشهاده كان مهموماً مغموماً، يُحدث أمر الفوج بأن المعركة شارفت على الانتهاء، وأنه لم يُرزق الشهادة بعد، وهناك مقطع فيديو له تناولته مواقع التواصل الاجتماعي يبين مدى حبه للشهادة والطريقة التي يود أن يلقي الله بها، وهذه الكلمات مقتبسة من ذلك الفيديو، جاء فيها: «بالنسبة إلى الشهادة، فهي غاية، وأنا محب لها، ولا أحب أن أستشهد وأنا جالس في خيمة، وإن كانت هي شهادة، لكنني أود أن أستشهد في ساحة المواجهة، وأحب أن أوصي إخوتي المجاهدين الذين يأتون إلى الجهاد، بأن يجعلوا نية الجهاد خالصة لوجه الله تعالى، وأن لا تزاحمها أي نية أخرى، حتى إذا وقع عليه الموت على أي حال من الأحوال يكون شهيداً، ثم سألوه عن ولده (جعفر)، وهل يحب أن يراه في ساحات الجهاد؟ فأجاب: أنا أحب أن أرى جميع الشباب في ساحات الجهاد، سواء أكان ولدي (جعفر) أم غيره من الشباب، ولكن، بالنسبة إلى ولدي، فأحب أن أراه مجاهداً وله دوره في ساحات الشرف، ونحن بمجرّد وجودنا في ساحات الجهاد، فهذا يُكتب لنا به أجر عظيم، والفرق بيننا وبين من هم في بيوتهم من ناحية الأجر بأن أجرنا لا يُقاس بأجرهم، بالرغم من أننا لنا ذنوب كثيرة، وتقصيرنا تجاه الواجبات والمستحبات واضح، لكن لو رزقنا الله الشهادة سنصل إلى ما يصل إليه العرفاء، وهذه هي فضيلة الشهادة».

هنيئاً لك (أبا جعفر) ولمن عاشرَكَ ونهل من فيض عطائك، وهنيئاً لكل من شارك في تدوين مآثرِكَ وبطولاتك، وهم بذلك يرجون أن لا تنساهم من دعائك وشفاعتك.



(٨)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشَّيْخُ خَمِيسُ عَبْدِ الْحُسَيْنِ الْمَنْصُورِيِّ

بين صعوبة الحياة وآلامها، وظلم الطَّغاة وجورهم، تنبت بذرةً ضعيفةً، بالكاد تقوى على شق جسد الحياة واستنشاق هوائها، تنبت بقوة أمل زارعها ورعايته، فتتأصل جذورها، وتقوى أغصانها، متحدية كل ما يحيط بها من ملابسات وصعاب ومخاطر، تنمو وتكبر، وكلما تكبر تعلو مكرماتها وتكثر ثمراتها، قد يتقوَّس جذعها، وتذبل أغصانها وأطرافها، لكن قلبها وجذورها تزداد صلابةً وقساوةً بقساوة تربتها ومحيطها، ملتزمة بوعداها لزارعها وراعيها، واعية ومدركة لغرضه وغايتها من إيجادها، وما هذه البذرة الطيبة الكريمة إلا شخص الشهيد (خميس عبد الحسين عبد المحسن جاسم المنصوري)، الذي أنجبته أرض الوفاء والعطاء، أرض أخفت الصلحاء عن عيون الطغاة وأزلامهم، أرض مسماة بـ(بني منصور) ناحية الإمام الصادق (عليه السلام)، التابعة لقضاء المدينة، الواقعة شمال البصرة، المولود في عام (١٩٥٨م)، الذي تغذى من وفاء تربتها وعطائه، واستنشق من عطر دواوينها، وعشق طين قهوتها، واجتماع أهلها وتآلفهم وتآزرهم ورجاحة عقلهم وتواضعهم، فتربى في أوساطهم، ونشأ وترعرع في أحضانهم، حتى نمت قدراته، وشقَّ درب حياته في المجال العلمي، فدرس التعليم الابتدائي في مدرسة (الجزائر) في ناحية الإمام الصادق (عليه السلام)، والدراسة المتوسطة في مدرسة (الإمام الصادق (عليه السلام))، ثم عمل مضمداً في المستشفى العسكري لمدة أربع

سنوات، بعدها دخل في التجنيد العسكري الإلزامي مجبراً عليه، بصفة مضمّد؛ لذا سعى في الخروج من الحرب الدائرة بين العراق وإيران باللّجوء إلى إيران عن طريق إحدى الهجومات، وفعلاً حصل ذلك، وعُدّ أسيراً، وأتمّ في الأسر مدّة خمس عشرة سنة، وفي عام (١٩٩٨ م) عاد من الأسر إلى عائلته المتكوّنة من ثلاثة أبناء، التي فارقتها سنين طويلة، عمل بعدها كاسباً للحلال من المعيشة له ولعائلته، وما إن أتيحت له فرصة -بعد سقوط النّظام- طلب العلم ومواصلة رحلته العلمية، فدخل في مدرسة الإمام الجواد (عليه السلام) للعلوم الدّينية في قضاء القرنة، وأنهى مرحلة المقدّمات بجدارة وبامتياز لمدة أربع سنوات، وقد عُرف بالتزامه بوقت الدّرس، فلم يتأخّر يوماً عن درسه، كما شهد له بذلك أساتذته، بعدها ارتحل إلى النّجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزويّة، فدرس مرحلة السّطوح حتّى أصبح مؤهّلاً لارتداء العمامة.

كان الشّهيد من قُرّاء القرآن الذين يقرؤون بالقراءة الصّحيحة، ما أهله ذلك لأن يُقيم الدّورات التعليميّة للقراءة وتجويد القرآن في جامع الإمام الهادي (عليه السلام) في منطقة النّهيرات.

وعُرف بالزّهد والتّواضع والتّقوى، فقد نُقل عنه أنّه كان لا يرتدي العمامة في الجهاد؛ خوفاً من أن يُخرج أحد المجاهدين، أو يتحرّج أحدهم أن يأمره بواجب، أو يُمنع من تقديم الخدمة للمجاهدين لكونه رجل دين وكبيراً بالسنّ، فكان الشّهيد بتواضعه وشيئته يبادر إلى تقديم الخدمة للمجاهدين من طبخ الطّعام وتقديمه لهم.

كان الشّهيد من المواظبين على قراءة زيارة عاشوراء يوميّاً، يقرأها ثلاث مرّات.

وكان من سيرة حياته الدّينيّة العباديّة إقامته صلاة الجماعة في جامع الإمام الهادي (عليه السلام)، يؤمّ المصلّين فيه، ويُلقي عليهم الخطب والمحاضرات والمواظع والإرشادات يوميّاً، وكان ممّن يُحيي أمر أهل البيت (عليهم السلام)، من ولاداتهم ووفياتهم، فإذا أمكنه أقام المجلس بين

عموم المؤمنين في الجامع، وإلا ففي منزله، يجمع عائلته، ويلقي كلمة مبسطة مختصرة يُحيي فيها الذكرى.

وكان -أيضاً- خادماً في موكب الإمامين الجوادين (عليه السلام) الواقع في منطقة الجبايش؛ إذ كان يخدم فيه في كل سنة، ولمدة ستة أيام، ثم يتوجه ماشياً على الأقدام إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فكان زائراً ومبلغاً ناصحاً.

وقد عُرف عنه الخُلُق الحَسَن، والهدوء، والوقار، والالتزام، وحبّه للفقراء على الرغم من قلّة ما في يده، ونظراً إلى هذه الصّفات التي أثّرت في وجدان عارفه، نُقل أنّ أحد الأشخاص، قال: اتّخذت عهداً أنّي لا أمرّ بزقاق بيت الشّهِيد؛ لأنّي أتذكّر الشّهِيد وأخلاقه ومواقفه، ما يزيدني حزناً وألماً، وآخر يجلس أمام بيته عند صورته يبكي، وثالث لا يدخل الجامع الذي كان يصلي فيه إلّا وينفجر بالبكاء متذكّراً الشّهِيد؛ لذا عزم أهل منطقته أن يكون مجلس عزائه في محلّتهم لا في مكان مسقط رأسه وبين عمومته وإخوته. وعندما جاء زمن الجهاد الكفائيّ والدّود عن المقدّسات والأعراض، بادر الشّهِيد على الرغم من كبر السنّ إلى الجهاد بالمال والنّفس، فسارع في بداية الأمر في إيصال الدّعم اللّوجستيّ للمجاهدين في خطوط الصّدّ والتّماس، بعدها عزم على أن يفرّغ وقته وجهده للجهاد والالتحاق بسوح الوغى، فالتحق بفرقة العباس القتاليّة مقاتلاً، وفي أيّام استراحته وإجازته يرجع بالدّعم اللّوجستيّ، شارك في عدّة معارك، منها: سيّد غريب، وآمرلي، والبشير، والصّينيّة، وقد ظهر في إحدى اللّقطات المصوّرة على التّلفاز ببسالة، وهو يستخدم سلاحه (الهاون)، الذي أذاق العدوّ حرارة بأسه وبلائه.

في آخر التحاق له كان يطلب ويلتمس من محبيه وأصدقائه أن يدعوا له بالشّهادة قبل فوات الأوان وتحرير الموصل؛ لأنّه كان يقول: بانت نهاية داعش، ولعليّ لا أوفّق للشّهادة، وقد استجاب الله تعالى دعوته، فكانت شهادته في معركته الأخيرة في قاطع

الشرقاط بتاريخ: (٢ / ١ / ٢٠١٧م)، على إثر تعرّض ومعركة دامت لساعات، حتى سقطت النقطتان اللتان كانتا تؤمّنان لهم الظّهر، فاستطاع الدّواعش اللّعناء من إحكام القبضة عليهم بعد المقاومة الشّرسة، على الرّغم من قلة عدد المجاهدين الذين كانوا مع الشّهيد؛ إذ كان عددهم ثلاثة أشخاص، فانقطع المدد عنهم حتّى استشهدوا ومثّل بهم، ففُطع رأس الشّهيد، وهُشّم صدره، فواسى بذلك سيّد الشّهداء (عليه السلام)؛ حتّى إنّ الدّواعش عرضوا مقطّعاً مصوّراً يقول فيه أحدهم: قتلنا رجل الدّين المعصّم الرّافضيّ.

أوصى الشّهيد بحسن الجوار، وبأن يكون مجلس عزائه وفاتحته في جامع الإمام الهادي (عليه السلام)، وأوصى بعدم قطع الشّارع ومزاحمة المارّة أثناء الفاتحة، ولم يُيح لهم إطلاق العيارات النّاريّة.



فسلامٌ على الشّهداء الذين تركوا الأهل والأولاد، وعانقوا السّواتر، وافترشوا التّراب صابرين شاكرين ملبّين ناصرين، حتّى أزهقوا الأرواح، وعرضوا الأجساد للطّعن والتّهشيم والتّقطيع والتّمثيل من أجل حفظ الدّين والمقدّسات.

الشيخ مدرّك شوكان الحسون



(٩)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَدُودِ حَمُودُ سَعِيدِ الْمَالِكِيِّ

قلوبٌ مطمئنَّةٌ شاكِرةٌ لأنعم الله، ووجوهٌ ضاحكةٌ مستبشرةٌ برضى الله بها، على الرغم مما تعاناه في جبهات القتال وخنادق الحق، إلى سبيل الله ساعة، فإنما منتصرة على أعدائها أعداء الله، وإما مستشهدة في سبيل الله وكرامة البلد ومقدساته، وفي الحاليتين نصرٌ عظيمٌ، وفي الجهة الأخرى قلوبٌ منكوسة ميّنة، تسير بخطى شيطانية، فإنما هلاكٌ وإما خزيٌّ في الدنيا والآخرة.

هذان وصفان متناقضان للحق والباطل، اللذين هما في صراع دائم منذ فجر التاريخ البشري، ومنذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض، فالصراع بين الحق والباطل هو سُنَّة تكوينية على الأرض، ومعركة مستمرة مادام الحق وما دام الباطل، ولا يخلو منها شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات، ولم يكن العراق بعيداً عن ذلك، فلا يخفى على الكثيرين ما يواجهه العراق بشكل خاص، وما يواجهه العالم عموماً من هجمة بربرية من قبل قوى الشر والإرهاب، ذهب ضحيتها الآلاف من المدنيين العزل، عدوانٌ ممنهج يستهدف الإنسان كيانه وحضارة وتراثاً، حاضراً ومستقبلاً، ويبدأ بالعراق لما يشكّله من أهمية كبيرة في المنطقة، وهذا ما يدركه الأعداء جيداً، ولكن ما لا يدركه أعداؤنا بشكل جيد هو وجود صمام أمان للعراق، وهو المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف،

التي تدافع عن الحق أينما كان، وتؤمن إيماناً مطلقاً بأنه منتصر، وإن حقق الباطل بعض الغلبة هنا أو هناك، ولكنها زائلة، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾^(١)، ومن هنا جاءت فتوى الجهاد الكفائي لأبناء الشعب العراقي بشكل عام، إذ لم تقتصر على دين أو طائفة محدّدة؛ لإحباط المحاولات الإرهابية الرامية إلى تدمير هذا البلد المقدّس، فلبى نداءها الملايين من أبناء الشعب.

وكان العلماء وطلبة الحوزة العلمية من أوائل المبلّين لهذه الفتوى المباركة، فقد تركوا دروسهم العلمية، وذهبوا إلى ميادين القتال، ولم يكتفوا باختيار التبليغ والوعظ والإرشاد منهجاً لهم، بل زادوا على ذلك، واختاروا لأنفسهم مواقع على السواثر الأمامية وفي الخنادق المتقدّمة، أسوة بإخوانهم المجاهدين لمواجهة أعداء الدين والإنسانية، ليعكسوا صورة ناصعة، ويقدموا درساً بليغاً، وهو أنّ دماءهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الحق وحفظ العقيدة والوطن، ومن أولئك الشهيد السعيد الشيخ (عبد الودود حمود سعيد، المالكي).

ولد الشيخ عبدالودود عام (١٩٧٤م)، في مدينة البصرة، قضاء القرنة، وهو متزوج، ولديه ثلاثة أولاد وبتتان.

بدأ مسيرته العلمية في مدرسة (الحريري) الابتدائية، ثم انتقل إلى الدراسة المتوسطة في مدرسة (ملتقى النهرين)، بعدها أكمل إعدادية صناعة البصرة، ثم دخل المعهد المهني، واجتازه بنجاح، وعيّن في سلك التدريس المهني في مدرسة (ملتقى النهرين)، لكنه **رحمته** لم يكتفِ بالدراسة الأكاديمية، وأراد أن ينهل من علوم آل محمد **عليه السلام**، فالتحق بالدراسة الحوزية في النجف الأشرف، على الرغم من المعاناة والمصاعب التي تواجه الطلبة؛ لقناعته بأنّ رجال الدين هم حماة العقيدة ورجال المرحلة، وبقي ثلاثة أشهر،

(١) من سورة الشورى، من الآية (٢٤).

بعدها عاد إلى البصرة ليلتحق بمدرسة الإمام الجواد عليه السلام في قضاء القرنة، ودرس على أيدي أساتذتها الأفاضل، أمثال: الشيخ عبد الباري، والشيخ عبد الله الزاهد، والشيخ أسعد المياحي، والشيخ عبد الحسين السكيني، والشيخ محمد برزان، والشيخ أسامة الحسن، والسيد علي الياسري، بعدها عاد إلى النجف الأشرف عام (٢٠١٠ م)، ودرس على أيدي الأساتذة الكرام، أمثال: آية الله الشيخ محمد باقر الإيرواني، والسيد رشيد الحسيني، ثم توجه إلى دراسة علوم القرآن، ولم يكملها؛ لأنه أحس أن مكانه - بعد صدور الفتوى - في جبهات الحق وخنادق العز.



كان خطيباً، ويمارس دوره كطالب علم في إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام بإحياء المجالس في مناطق مختلفة داخل البصرة وخارجها.

ولكونه ينتمي إلى عائلة عُرِفَتْ بالإيمان والجهاد، فقد تعرّض وعائلته إلى مضايقات من قبل النظام المظبور، وتمّ اعتقال أخيه الأكبر، واستمرّت معه المضايقات إلى زمن سقوط الصّئم.

كانت له علاقات واسعة وتأثير شديد على فئة الشّباب؛ لذا رافقه الكثير من شباب المنطقة عند صدور الفتوى، فشارك في تحرير بلد، وأمّري، والبشير، وجبال مكحول، وسيد غريب، والصّينيّة، وتلعفر، وعمليات الموصل، والشرقاط التي كانت آخر محطّاته الجهاديّة؛ إذ اختاره البارّي إلى جواره، وكان استشهاده في هذا القاطع وبتاريخ: (٢٠١٧/٢/٩م)

رحم الله هذه العمامة الطّاهرة التي نصرت العقيدة والوطن... رحم الله الشّهيد السّعيد الشّيخ (عبد الودود)، وأسكنه فسيح جنّاته، وحفظ الله العراق وشعب العراق، والحمد لله ربّ العالمين.

ياسين يوسف اليوسف



(١٠)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حُسَيْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّاشِدِ

عندما أصدرت المرجعية الدينية العليا فتواها بالجهاد الكفائي، ما كان على المؤمنين إلا أن يحسّدوا تلك الفتوى على أرض الواقع، فبرزت ثلّة من طلبة العلوم الدينية أخذت على عاتقها التّصدي لهذه المسؤولية الكبيرة، وإيصال رسائل المرجعية وتوجيهاتها إلى المجاهدين أولاً بأول، والقتال معهم جنباً إلى جنب، ما زاد من عزيمة المقاتلين وثباتهم في ساحة المعركة، وهم بذلك قد وهبوا النّفس لله؛ ليجمعوا بين أمرين رفيعين في آن واحد، وهما: مداد العلماء ودماء الشّهداء، وقد نالوا ذلك، وكان من بين أولئك الأبطال، الشّهِيد الشَّيْخ (محمّد حسين عبد الله الرّاشد).

ولد الشّهِيد عام (١٩٨٧م) في محافظة البصرة، قضاء شطّ العرب، وانتقلت عائلته إلى محافظة النّجف الأشرف بعد مولده بعدة أشهر، فنشأ وترعرع بجوار أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من عائلة بسيطة تميل بطباعها وعاداتها إلى الطابع الرّيفي المعروف بالطيبة ونقاء الفطرة والكرم والسّخاء.

عرّف الشّهِيد بأخلاقه العالية وطيبة قلبه وهدوء شخصيّته التي لا تكاد تطلق الكلام جُزافاً إلا عن قصد الخير والمعروف، فكان قليل الكلام كثير الأفعال، محبوباً من قبل الجميع، لا يحمل في قلبه تجاه الآخرين سوى الخير، كلّ هذه الخصال الحميدة مهّدت له

الطريق ليكون أحد الروحانيين الذين يستقون علوم أهل البيت عليه السلام، فدخل في صفوف الحوزة العلمية في بداية بلوغه، ونهل من علومها، وكان من المتفوقين فيها، حتى اجتاز كل الاختبارات التي قُدمت إليه بجدارة، منها الامتحان الموحد الذي يخص مكاتب الفقهاء الأربعة (آية الله السيّد السيستاني، وآية الله السيّد محمد سعيد الحكيم، وآية الله الشيخ بشير النجفي، وآية الله الشيخ إسحاق الفياض أعزهم الله)، وقد حاز فيه درجة الامتياز، ومُنح شهادة تقديرية من (دار الحكمة) التابعة إلى مؤسسة آية الله السيّد محسن الحكيم رحمته الله.

درس مرحلة المقدمات، ومن ثم أكمل مرحلة السطوح، وكان طموحه الدخول لمرحلة البحث الخارج ومواصلة مسيرته العلمية التي تكلفت بالتفوق والنجاح دائماً، لكنّ صدور فتوى الجهاد الكفائيّ حال دون ذلك، فقد رسم له طريقاً آخر اعتقد أنّه الأسرع لنيل رضوان الله، وهو طريق الجهاد، وعند سماعه خبر الفتوى استبشر كثيراً وسارع للانتماء في (لجنة الإرشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات)، التابعة للعتبة العلوية المقدسة، فكان بعض المقرّبين منه يظنون أنّه لا يستطيع تحمّل أجواء الجهاد لشدّتها أثناء احتدام المعارك، لكنّه كان يقول لهم: «أسأل الله أن يثبني في تلك اللحظات»، وعند مشاركته في أوّل معركة خاضها في ناحية البشير كان كالأسد الأشمّ، فرأوا منه شخصاً آخر، شخصاً لا يهاب الموت، وشخصاً عَشِقَ الجهاد والشهادة.

كان يقضي أغلب أوقاته في ساحات الجهاد، ولا يكاد يرى أهله سوى بعض الأيام القليلة في الشهر أو الشهرين، وكانت له كلمة يردها دائماً تُبيّن مدى الغبطة التي يحملها تجاه إخوته الشهداء من طلبة العلوم الدينيّة الذين سبقوه إلى نيل شرف الشهادة، قائلاً: «اللهم ارزقنا اللّحوق بهم عن طريق الشهادة».

شارك في العديد من المعارك، وله فيها بطولات عديدة، قد شهد له بذلك كل من

رافقه في جبهات القتال، وفي آخر معركة خاضها مع إخوته المجاهدين كانت في منطقة بادوش في قاطع عمليّات الموصل، وقد أبلى فيها بلاءً حسناً، حتّى تمّ تطهير المنطقة بالكامل، وبعد الانتهاء من ذلك القاطع عاد إلى أهله، وفي طريق عودته تعرّضت السيّارة التي كانت تُقلّه لحادث في (منطقة العوجة) في محافظة صلاح الدّين، ما أدّى إلى استشهاده، وكان ذلك بتاريخ: (١/٣/٢٠١٧م).



فكم نحن بحاجة إلى هكذا أبطال نذروا أرواحهم لله تعالى ودينه؛ ليشدّوا من أزر المقاتلين، لكن نقول لهم: أرقدوا بسلام، فهنئاً لكم بما صبرتم على الألم والأذى في جنب الله، فَنِعَمَ عُقْبَى الدار.

عبد العزيز مسلم



(١١)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ إبراهيم مالك حمود العامري

إنَّ كثرة مغريات الحياة الدُّنيا قد تدفع الإنسان في بعض الأحيان إلى الانحراف عن جادة الحقِّ والطريق الصَّحيح، إلَّا القليل مَن اختارهم الله ليكونوا عمَّاله في الأرض، صابرين محتسبين متمسِّكين بدينهم وعقيدتهم، كما قال عنهم رسول الله ﷺ: «يأتي على النَّاس زمان الصَّابر منهم على دينه كالقابض على الجمر»^(١)، وبالسَّير على نهج أهل البيت (عليهم السلام) وأتباع ما ورد عنهم، وبالتَّمسُّك بالمرجعية الدِّينية العليا في زماننا؛ وبالرجوع إليهم في جميع الأمور، والتزام توجيهاتهم الحكيمة، يتحقَّق ذلك، فمن هؤلاء المتمسِّكين الذين شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، الشَّهيد السَّعيد الشيخ: (إبراهيم مالك حمود العامري)، المولود في محافظة البصرة سنة (١٩٩٠م) في قضاء أبي الخصيب، درس الابتدائية في جمهورية إيران الإسلامية، ليعود بعد سقوط نظام الطاغية إلى العراق سنة (٢٠٠٣م)؛ ليكمل دراسته الثانوية فيها، حتَّى تخرِّج من معهد النفط، ليعيَّن في شركة نفط الجنوب، وقد تزوَّج ورزقه الله بنورين، هما: (فاطمة وعلي).

ترعرع في كنف عائلة موالية ومحبة للعترة الطاهرة (عليهم السلام)، وكان لأبويه الدور الأساس في نشأته، ما جعله يشقُّ طريقه للدراسة الحوزوية في محافظة البصرة في سنة (٢٠١٢م)، كان **جليل** متفوقاً في درسه، يحبُّ التَّقاش مع الأساتذة، يحبُّ الصَّغير والكبير، لما يمتلكه من طهارة الرُّوح وحسن التعامل مع الآخرين، كان مواظباً على زيارة أبي الأحرار في

(١) الأُمالي، الشيخ الطوسي: ص ٤٨٤، ٤٨٥.

الزيارة الأربعينية، فيذهب مع أصدقائه مشياً إلى كربلاء. تميّز بالسّخاء والكرم والاحترام والسّعي في مساعدة النّاس، خصوصاً عوائل شهداء الحشد الشّعبيّ، فقد كان من المؤسّسين لجمعية الإمام المهديّ المختصّة بدعم عوائل الشّهداء والأيتام، حتّى إنّهُ يصرف الجزء الأكبر من مرتّبه لمساعدة المحتاجين وقضاء حوائجهم.

نمى إلى سمع شهيدنا الغالي نداء المرجعيّة وهي تدعو إلى مجاهدة الأعداء بالجهاد الكفائيّ، فالتحق بصفوف المجاهدين، وشارك معهم في بلد ويثرب وييجي؛ ولشدّة شجاعته وصبره أثناء المعركة نُصّب أمر سرّيّة.

ونقل لإخوانه المجاهدين في إحدى المعارك التي خاضها مع الأعداء أنّه في مكان مألوف لديه، وقصّ عليهم رؤيا رآها في طفولته؛ إذ قال: عندما كنتُ طفلاً صغيراً رأيتُ نفسي أقاتل بين يدي أبي الفضل العبّاس عليه السلام، ولم أفهم معنى تلك الرّؤيا حتّى صدور الفتوى والمشاركة مع المجاهدين، وكأنّ الله قد أذخرني لهذا اليوم.

كان دائماً ما يذكر إخوانه بنصائح وتوجيهات المرجعيّة العليا؛ لأنّه يعتقد أنّ المعركة معركة شرف وعزّ، وهي امتداد لمعركة الطفّ الخالدة، فكان يوصي المجاهدين بالالتزام بالتوجيهات الإلهيّة للمرجعيّة الدّينيّة العليا، ويقول: بلهجته البصريّة الدّارجة: «لا تتجاوزون على أموال النّاس، لا تقتلون بريء، ولا طفل حتّى وإن كان أبوه داعشيّ، خلّو التاريخ يذكر بأنّ الحشد الشّعبيّ شريف، وامتداد لثورة الحسين، إحنه قدوتنا حبيب، إحنه جاين نصر أبو صالح»، ما أروعها من كلمات وما أبلغها من معانٍ تنم عن جانب مشرق من جوانب الإنسانيّة التي يتحلّى بها شهداؤنا الأبرار.

ولشدّة حبه وتمسّكه بمذهب أهل البيت عليهم السلام، كان يعقد مجالس العزاء لسيد الشّهداء عليه السلام على سواثر العزّ والكرامة، كان يعطي -لمن يراه- دروساً عمليّة في تركية النّفس ومحاسبتها، كان خلوقاً، طيباً له من المواقف النّبيلة مع المجاهدين الشّيء الكثير، طلب يوماً من أحد المجاهدين شيئاً ما، لكنّه شعر أنّ صوته كان عالياً، وليس من المناسب أن يطلب ذلك هذه

الكيفية، فما كان منه إلا أن عاقب نفسه وحاسبها بطريقته الخاصة، وهي أن وقف تحت أشعة الشمس الحارقة لساعات طويلة، هكذا كانت أخلاق الشهيد رحمته الله.
 لم يُطق الشهيد الشيخ (إبراهيم مالك) صبراً وهو يرى المجاهدين وهم يتساقطون قرايين شهداء من أجل الدفاع عن عقيدتهم ووطنهم، فكان يدعو الله للحقوق بهم، وجاءه اليوم الذي كان ينتظره بفارغ الصبر؛ إذ تعرّض ورفاقه المجاهدون لهجوم عنيف في جبال مكحول، وكان الردّ حازماً من قبل الشهيد بالقنابل اليدوية (الرمّان)، وهو يصرخ وينادي (لبيك يا حسين)، فجاءته رصاصة الغدر من زمرة عفنة لا تعرف إلا لغة القتل، لتصيب البطل، وعلى إثرها نقل إلى مستشفى مدينة الطبّ في محافظة بغداد، ليبقى فاقداً الوعي لمدة أربعة أيام، بعدها فاضت روحه الطاهرة إلى ربّ الجلاله، لتكون شهادته في شهر محرّم الحرام الذي لم ترعَ الأعداء له حرمة، وتحديدًا في يوم دفن الأجساد الطاهرة لأنصار وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء الإباء (يوم الدّفنة) في يوم: (٢٨ / ١٠ / ٢٠١٥ م).



شُيّع جثمانه الطاهر تشييعاً كبيراً من قبل أهله وأساتذته، فرحمه الله، وهنيئاً له ولحبّيه، وستبقى ذكراه ومواقفه البطوليّة مفخرةً للأجيال القادمة.

محمد نائر الزبيدي



(١٢)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ سالم جاسم لفته العبادي

عائلة مجاهدة قارعت النّظام منذ عدّة سنين، سكنت أهوار محافظة ميسان، غيرتُها وحيّتها وشجاعتها أبت أن يحكمها الظالمون من النّظام البعثي، رُحلت قسراً من ديارهم وأصبحوا مشرّدين ومطاردين من مكان إلى آخر، وكان آخرها في محافظة البصرة - كَرمة علي، قدّمت العديد من الشّهداء في سبيل نصره الحقّ والدّفاع عنه، وكان آخرها الشّهِيد الشيخ (سالم جاسم لفته العبادي) المولود في عام (١٩٧٣م) في محافظة ميسان - حيّ السّلام. درس الابتدائيّة والمتوسّطة في مدينة ميسان، وبسبب الظروف المعيشيّة القاسية لم يُكمل دراسته، فقد عاشت العائلة مضطّهدة من قبل النظام البائد، وبعد تجفيف الأهوار انتقلت إلى مدينة التضحية مدينة البصرة المعطاء، وبقي الشّهِيد الشيخ سالم مطارداً إلى أن تمّ اعتقاله من قبل النظام البائد، وحكم عليه بالسّجن ستّ سنين بتهمة مقارعة النظام سياسياً، وبعد أن خرج من السّجن، تزوّج وأصبح أباً لاثنتين من الأولاد.

وبعد سقوط النّظام وانفتاح العراق على العالم، انتشرت المدارس الدّينيّة في أنحاء البلد، فكان للبصرة -كسابق عهدها- الدور الكبير في احتضان طلبة العلوم الدّينيّة من خلال نشر المدارس الخاصّة بالدراسات الإسلاميّة، فكانت فرصة للذين يرغبون في نشر فكر أهل البيت (عليه السلام)، فقد تشرف الشّهِيد بالدراسة الإسلاميّة في (حوزة خاتم الرّسل) في البصرة عام (٢٠١٠م)

تميّز الشهيد بطيبة القلب، وسعة الصدر، وبشاشة الوجه، والغيرة تجاه الدّين والمذهب، وإصلاح المجتمع، وكان لديه دافع كبير في تحصيل وطلب العلم، وكذا كان يمتلك صوتاً شجياً في النّعي على مصائب أهل البيت (عليه السلام)، حتّى إنّ أستاذه في الخطابة شهد له بذلك، قائلاً له: «أنتَ موفق، وصوتك وخطابتك جيّدة»، وأعطاه درجة (٩٥٪)، كما ينقل أحد أصدقائه يقول بمجرد سماعي لصوت الشيخ أجهش بالبكاء، فهذا يدلّ على ارتباط الشيخ بالإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى عليه من مصائب. أتمّ الشهيد دراسة المقدّمات على يد أساتذة فضلاء، منهم: السيّد مجتبی السّويج، والشيخ مصطفى الأنصاري، والشيخ عبد المنعم المشكور، والشيخ جواد القطراني.

كان الشهيد من أوائل المبلّين لصوت المرجعية العليا؛ إذ كان يومها يستمع مع إخوته لنداء الجهاد، وهم متلهّفون للدّفاع عن العراق ومقدّساته، وصار أحدهم يقول للآخر، قدّ صدرت الفتوى بالجهاد الكفائيّ، فبادروا إلى الالتحاق في صفوف المقاتلين الأبطال في الحشد الشّعبيّ، فكان أوّل التحاق له إلى منطقة اليوسفيّة، خاض معارك ضارية مع العدو في القتال، كما كان للشّheed الشيخ دور في تعبئة المقاتلين معنوياً، وحثّهم على الجهاد والصّبر عند قتال العدو، ويوصيهم بالحفاظ على ممتلكات العوائل الذين تركوا بيوتهم إثر دخول داعش، وكان يقول: «إخوتي، اليوم يوم الشّهادة، يا زهراء.. يا زهراء.. يا زهراء.. ليبيك يا حسين».

شارك الشّheed في تحرير العديد من المناطق، منها: الكرغول، وعرب جاسم، وكان يقاتل بسلاحه الشّخصيّ، وآخرها في جبال حميرن، التي كانت بها شهادته، بتاريخ: (٦/٥/٢٠١٥م)، وكانت إصابته في رأسه، وكان معه ابن عمّه الشّheed (حيدر حسين جويج العبادي)، فبقيت أجسادهما في أرض المعركة إلى يومنا هذا، وكان لهم تشييع رمزيّ في المنطقة



أوصى الشهيد الشيخ بالالتزام بالصلاة وقراءة القرآن، والتمسك بطريق الحسين عليه السلام، وأوصى ولده برعاية والدتهم، وإكمال الدراسة والذهاب بعدها إلى دراسة الحوزة العلمية من أجل تحصيل العلوم الدينية.

علي سلمان كنعان



(١٣)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ جَلِيلٌ مُحَمَّدٌ الصَّالِحِيُّ

(اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ هَذِهِ الْقَرَابِينَ)

إنَّ أبناءَ الحشدِ الشَّعْبِيِّ -اليوم- في مهمَّةٍ تاريخيَّةٍ مقدَّسة، فهم يواجهون بكلِّ صبرٍ وشجاعةٍ في ميادين القتال حملة الأفكار التكريفيَّة الخطيرة التي حاولت وتحاول تشويه الإسلام الحنيف، والقضاء على مشروع الرِّسالة المحمَّدية، بل القضاء على مشروع الأنبياء جميعاً، من خلال إرهابهم الدِّمويِّ الممنهج، الذي نشره في كلِّ بقاع الأرض باسم الإسلام وباسم رسالة السَّماء المحمَّدية السَّمحة، وتعمَّدهم بثِّ مقاطع الرَّعب التي تتضمَّن قطع الرؤوس وذبح الأطفال وسبي النِّساء، والقتل بصنوفه وأنواعه، والتَّعذيب الذي تأباه وترفضه كلُّ الدِّانات وقيم السَّماء.

لذا، فإنَّ ما يمثِّله الحشد الشَّعْبِيُّ اليوم في العراق هو مهمَّة فكريَّة تاريخيَّة في حقبة زمنيَّة مهمَّة من تاريخ البشريَّة، فضلاً عن المهمَّة الجهاديَّة التي يقومون بها، فهم يُبَتِّنون للعالم أجمع - وهم يتساقطون الواحد تلو الآخر شهداء دفاعاً عن الإسلام وعن المقدَّسات وامثالاً لفتوى مرجعيَّتهم الدِّينيَّة العليا- أنَّ دينَ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يمكن أن يمثِّله الإرهاب الدَّاعشيُّ والفكر التكريفيُّ الظلاميُّ لهؤلاء، أعداء الإنسانيَّة، هم اليوم يقدِّمون رسالة سلام للعالم أجمع، فحواها: أنَّ الإسلام هو دين الرِّحمة والمودَّة والرَّافة، وحفظ الأعراس والمقدَّسات والتَّعامل بالحسنى، لا كما تريد زُمر (داعش) الظلاميَّة أن تصوِّره للعالم بأنَّه

دين همجيّ، بربريّ، همّه هدم القبور ونبشها، وتدمير الآثار وإرث الحضارات في البلدان، وقطع الرّؤوس، وإرسال المفخّخات لقتل الأبرياء، وزرع الألغام بدلاً من زرع الورود والأشجار.

وبعد كلّ هذا نقول: إنّ من يقف هذه المواقف البطوليّة، ويقدم كلّ هذه التضحيات، وبهذه الحقبة التاريخيّة والمصيريّة من تاريخ العراق حريّ به أن يخلّد وتكتب حروف اسمه من نور، وكما جرت عادة الشّعوب والأمم في تخليد عظمائها ومفكرّيها وعلمائها وقادتها وشهدائها - ومن أعظم من الشّهداء درجة حتّى يخلدوا؟! - نحن اليوم نخلّد أولئك الشّهداء العظماء، لتتعرّف الأجيال على سيرتهم وجهادهم وبطولاتهم، فيكونوا قدوة وأسوة لمن يقتدي ويتأسّى بهم، ومنهم الشّهيد السّعيد (الشيخ محمّد جليل محمود الصّالحيّ)، أحد شباب مدينة الولاء (قضاء الزّبير)، وأحد طلبة العلوم الحوزويّة.

وُلد الشّهيد عام (١٩٨٨م)، ونشأ وترعرع في مدينة الزّبير، والتحق بمدرسة (قتيبة الابتدائيّة)؛ ولظروف والده ترك الدّراسة في مرحلة المتوسطة، والتحق بالدّراسة الحوزويّة عام (٢٠١١م) في مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) في الزّبير، تزوّج ورزق بثلاثة أبناء.

عرّف الشّهيد (رحمه الله) بسيرة متميّزة في بيته ومجتمعه، يبعث الألفة والسّرور لكثير من التقى به وعاصره، حتّى إنّ نبأ استشهاده ترك وقعاً كبيراً على جميع من عرفه، وكان منذ صغره شغوفاً بعمل الخير ومساعدة الآخرين وخدمة بيوت الله، تربّى وسط المساجد، وخصوصاً (مسجد الزّهراء (عليها السلام))، المعروف بجوامع (الحاج طوينة)، وذهب إلى مدينة العلم والعلماء (النّجف الأشرف) لإكمال دراسته الحوزويّة، ثمّ عاد إلى منطقته ليمارس العمل التبليغيّ، فكان يُلقّي محاضراته التّوعويّة والإرشاديّة، ويُعطي دروساً فقهية لشباب وشيوخ المنطقة، أسّس موكباً للخدمة الحسينيّة باسم (أمّ البنين (عليها السلام))،

وقد رزق الشهيد حج بيت الله الحرام وهو في العشرين من عمره بعد أن توسّل بأئمتّه الطاهرين عليهم السلام.

كثيراً ما كان الشهيد يُمني النفس بالالتحاق بركب الشهداء قبل أن تدنّس زُمر (داعش) الإرهابيّة أرض العراق، وقبل أن تصدر الفتوى المقدّسة من المرجعيّة الدّينيّة العليا في النّجف الأشرف، ووجد هذه الأمانة وهذه الغاية بعد صدور الفتوى، فالتحق بصفوف المجاهدين، وخاض معارك الشّرف في جرف الصّخر، وسامراء، وبلد، وتكريت، وكانت بييجي، منطقة «المرعة»، آخر محطة له؛ إذ كان مع مجموعة من إخوانه المجاهدين، وفي أثناء طريقهم للقتال مع الدّواعش وطأ أحدهم لغماً أرضياً، وكان أحد المجاهدين قريباً، فسحبه الشّيخ (محمّد)، وأجلسه خوفاً عليه، فتوجّهت شظايا اللّغم باتجاه الشهيد الشّيخ (محمّد)، ونال الشّهادة صبيحة يوم الجمعة التّاسع والعشرين من الشّهر الخامس لعام (٢٠١٥م)، فداءً للدّين، وتلبيةً لنداء المرجعيّة الدّينيّة العليا، ودفاعاً عن أرض الوطن والمقدّسات، والتحق بركب الخلود، ركب الأحرار، ركب الإمام الحسين عليه السلام، الذي كان له تعلق كبير معه، فقد كان ناعياً للحسين عليه السلام وخطيباً.

تركنا الشهيد مخلّفاً وراءه حطام الدّنيا الزّائلة، خفيف المؤونة، تاركاً أباً صبوراً، فخوراً به، راضياً بقضاء الله وقدره، وزوجة وأطفالاً هم ودائع عند الرّؤوف الرّحيم الذي لا ينساهم من رحمته.

فهنيئاً له ولأمثاله من الشهداء، هنيئاً لك يا «محمّد»، فقد كنت تبعث الأمل والسّرور في قلب والدك منذ اليوم الأوّل لولادتك، وها أنت اليوم تحتّم حياتك بسعادة أبدية «عريس تُرفّ إلى جنان الخلد والنّعيم».



(١٤)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشَّيْخُ أَحْمَدُ عَوْدَةَ جَوَادِ الْمُعْمُورِيِّ

في صحراء عرفات من عام (٢٠١٥م) رآته زوجته واقفاً بإزاء الخيمة ينظر إلى السماء وعينه مليئة بالدموع، فقالت له: أنت هنا وأنا أبحت عنك! قال: جئتُ أبحت عن مولاي صاحب العصر والزَّمان عليه السلام، أعرف أنه هنا مع جموع الحجيج، فهو سيّد الحجّ، فَوَقَفْتُ إلى جانبه، وأخذتُ تسمع مناجاته وهو يقرأ زيارة آل ياسين، وعينه لم تتوقّف من سيل الدَّموع، ولطالما طلب من الله في تلك البقاع المقدّسة نيل وسام الشّهادة التي كانت منتهى مناه.

إنّه الشّهيد القائد (أحمد عودة جواد المعموري)، الذي كان أنموذجاً نادر الوجود في زماننا هذا، لامتلاكه العديد من الصّفات الحميدة التي أهّلته لحمل وسام الشّهادة. يمتلك الشّهيد شخصيّة قويّة ودودة مبتسمة دائماً، حتّى في أصعب الظروف، فهو أنيس رحيم بشوش شجاع مقدام، مؤمن بحقّ، ملتزم بتعاليم الدّين وواجباته، صلاته دائماً في أوّل وقتها، لا ينقطع عن صلاة اللّيل، وكان بارّاً بوالديه، يهدي لهم الصّلاة والصّيام دائماً، محبّاً لأهل البيت عليهم السلام، وكان يخوض المعارك الصّعبة وهو صائم، وقد كان ملتزماً بالزيارات المخصوصة للإمام الحسين عليه السلام والأئمّة الطاهرين عليهم السلام، كيوم عاشوراء والأربعين مشياً على الأقدام، ويوم عرفة، والخامس والعشرين من رجب للإمام

الكاظم (عليه السلام) في بغداد، والمبعث النبوي، والنصف من شعبان، وغيرها. كان يحرص كل الحرص على أن يكون طعامه وشرابه من الحلال، مخمّساً لأمواله، لم يكن مطلوباً لأحد، حتّى مهر زوجته نفّذه بالحجّ لبيت الله الحرام.

ولد الشهيد (أحمد) في بغداد عام (١٩٧٨م)، وسكن ناحية (جديدة الشّطّ) في محافظة ديالى، فنشأ وترعرع هناك في كنف عائلة عُرِفَتْ بتديّنها وولائها لأهل البيت (عليه السلام) ومقارعة الظلم، وهو الأصغر بين إخوته، وبعد أن توفّي والده تبنّت والدته مسؤوليّة العائلة، وكانت مجاهدة صابرة محتسبة، وقد لاقت الكثير من ألم فراق أبنائها الثلاثة الذين هاجروا إلى الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في الثمانينيّات من القرن الماضي؛ بسبب مطاردتهم من قبل السّلطة البعثيّة الجائرة واستشهاد أخيها على يد الطغمة البعثيّة الغاشمة.

يكنّى الشهيد بـ(أبي فاطمة)، وفي الجهاد يكنّى بـ(أبي جهاد)؛ تيمناً بكنية أخيه الشهيد (السيد عباس عودة المعموريّ، أبو جهاد)، الذي نال الشّهادة على أيدي أزلام النظام البائد، وله اثنان من إخوته وأحد أبناء عمومته قد استشهدوا على أيدي التكفيريين في عام (٢٠٠٥م) ببغداد، في منطقة (اللّطيفيّة)، بعد أن أُحرقت جثامينهم غدرًا، وغيرهم من الشّهداء الذين قدّمهم هذه العائلة في سبيل الدّين والعقيدة.

حصل الشهيد على عدد من الشّهادات الأكاديميّة؛ إذ إنّهُ حصل على شهادة دبلوم صيدلة، وشهادة بكالوريوس علوم إسلاميّة، وشهادة دبلوم علوم عسكريّة، وآخرها طالب مرحلة ثانية هندسة حاسبات في جامعة الإمام الكاظم (عليه السلام)، وقد درس الشّheed علوم أهل البيت (عليه السلام) في حوزة النّجف الأشرف لمدة أربع سنوات.

عَمِلَ موظّفًا في وزارة الإعمار والإسكان، بعدها تطوّع في سلك الجيش لفترة أكثر من سنتين برتبة ضابط، وعاد مرّةً أخرى إلى وزارة الإسكان.

تزوَّج الشَّهيد سنة (٢٠٠٥م) من امرأةٍ مؤمنةٍ صابرةٍ تنتمي لعائلة مؤمنة ومجاهدة عريقة في الجهاد ضدَّ النظام من محافظة البصرة، وقد قَطَنَ البصرة من حينها، ورزق منها بطفلين، هما: (فاطمة، وعلي)، ونُقِلَ أنَّ الشَّهيد كان يقول: «اختبرتُ زوجتي أيام خطوبتي، فقلتُ لها: إذا طلب منَّا السَّيِّدُ السَّيِّستاني (حفظه الله)، وأمرنا بالجهاد، ما هو موقفك؟ قالتُ له: أنا رفيقة دربك، وسأقفُ معك في ساحات القتال إلى آخر نفس من حياتي».

بعد سقوط الطاغية عام (٢٠٠٣م)، بدأ الشَّهيد (أبو جهاد) دوره في مواجهة الإرهاب الطائفي والغزو الأمريكي للعراق بشكل فعَّال، فقد قامتُ المجاميع الإرهابية بالهجوم على المناطق والقرى الشَّيعية في محافظة ديالى، فأخذ على عاتقه -مع ثلَّة من المؤمنين- الوقوف بوجه الإرهاب وقتالهم ودحرهم عن قراهم والقرى المجاورة، وبعد سقوط الموصل بيد الدَّواعش التكفيريين، تفرَّغ الشَّهيد للعمل الجهادي، تاركاً الدُّنيا وملذَّاتها، ومتوجَّهاً للقاء الله، فجمع عدداً من أبناء عمومته وأصدقائه والتحق في صفوف الحشد الشَّعبي المقدَّس عام (٢٠١٤م) بعد إصدار فتوى الجهاد الكفائي من قبل سماحة السَّيِّد السَّيِّستاني (حفظه الله)، وعند سماعه بالفتوى التحق فوراً مع المجاهدين وكان يردِّد: (هذا اليوم الي كُنَّا ننتظره)، فانتهج منهج الإخلاص والجدِّ والهمَّة والعزيمة والمثابرة بكلِّ ما لها من معانٍ، فتدَرَّب ودرَّب على صنوف الأسلحة الثَّقيلة، فكان بارعاً وأستاذاً فيها، مثل: (المضادَّات الجويَّة)، و(مضادَّات الدَّروع)، (ومدفع (١٠٦) للدَّبَّابات)، و(الكورنيت)، و(الأس بي جي ٩)، و(الصَّواريخ الحرارية)، فقد أتقنها وأبدع في تدريبها.

لم يتقبَّل أيَّ راتب هو ومجموعته؛ لأنَّ جهادهم في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، حتَّى كانوا يتوسَّلون بهم ليأخذوا رواتبهم، فيرفضون أن يستلموا أيَّ مبلغ مقابل جهادهم.

كانت كلمات الشهيد (أبي جهاد) لها أثر كبير في نفوس مَنْ حوله، فكان يردّد كلمة الإمام عليّ عليه السلام التي قالها لولده محمد بن الحنفية في معركة الجمل: «تزول الجبال ولا تزُل، عَضَّ على ناجذك، أعر الله جمجمتك، تدّ في الأرض قدمك، إرم ببصرك أقصى القوم، وعَضَّ بصرك، واعلم أنّ النصر من عند الله سبحانه»^(١)، وأيضاً كان يردّد: «كفانا تفاخراً بإخواننا الذين سبقونا، فاليوم سوف نصنع أمجادنا بأيدينا»، وكان يوصي رفاق دربه، قائلاً: «إنّ هذه الحرب فرصة لا تُتاح دائماً، وهي أن نلاقي الله مضرّجين بدمائنا ليحتسبنا عنده شهداء»، كان كثير العشق لله ﷻ، حتّى إنّه أخرج كلّ متعلقاته الدنيوية من ذهنه، حتّى عائلته وأبنائه، فقد كان لعائلته الوقع الكبير في مسيرته، كان يحبّهم كثيراً، ولكنّه كان يقول: لا يمكنني أن أتعلّق بهم؛ لأنني ذاهب عنهم لا محالة.

شارك في أغلب المعارك، في: دبالى، وآمرلي، وجرف النصر، وتكرت، والعوجة، وعزيز بلد، وييجي، والصينية، وجبال مكحول، والهاكل، والفلوجة، وآخرها الصقلاوية، وبتاريخ: (٢٠١٦/٦/٢م)، الموافق: (الخميس ٢٥/شعبان)، كان اليوم الذي عرجت فيه روحه إلى بارئها.. كان الشهيد ييازح إخوته، فقد كانت المعركة عندهم عبارة عن نزهة يدخلها الشهيد ومَنْ معه، فكانوا يذكرون بعض الشهداء الذين سبقوهم بالوفاء، فقليل له: فمنهم مَنْ قضى نحبه.. وأشير إليه، ومنهم مَنْ ينتظر..، فابتسم، وكان بيده شراب من عصير الفواكه، فقال: إنّه شراب الشهادة، وبينما هم في أجواء الملاطفة هذه؛ إذ سقطت قذيفة لم تبعد عنهم سوى بضعة أمتار، فضحك، وقال: هذه لا تُميت، وما كان لهذا الكلام وبين التحاقه بالرفيق الأعلى إلّا لحظات، حتّى دخلوا في اشتباكٍ عنيف مع العدو، وكان العدو يستخدم المفخّخات والأحزمة الناسفة والانتحاريين بشكلٍ مركّز، وكان القنص من جميع الجهات، فدخل عندها، وقال لنتقم

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام، تحقيق: صبحي الصالح: ص ٥٥.

ونثأر لإخواننا الشَّهداء، وما هي إلا لحظات حتَّى أصابته رصاصة المنون في رقبته، فذبحته من الوريد إلى الوريد، فسقط على الأرض مضرَّجاً بدمائه الطاهرة، كانت نظرة عينيه تُرى فيها الآفاق التي بدأت تُفتَح أمامه، وبعدها فاضت روحه الطاهرة. فسلامٌ عليك يا (أبا جهاد) يوم ولدت، ويوم استشهدت مضرَّجاً بدمائك الزاكية، ويوم تُبعث حيًّا، وسلامٌ عليك في الخالدين مع الشَّهداء والصَّديقين.



ما قيل بحقَّ الشَّهيد:

نُقِلَ عن أحد أساتذة الحوزة العلميَّة، وهو فضيلة الشَّيخ ميثاق هادي الشَّيبانيّ، وهو يُؤبِّن الشَّهيد الذي كان أحد تلامذته، قائلاً: «كان طالباً خلوفاً متديّناً، وتلميذاً ذكياً، بقي يدافع عن أهله وناسه في ديارٍ إبَّان الهجمة على أتباع أهل البيت (عليه السلام) من خوارج العصر، له أربعُ شهداء من عائلته الكريمة ليكون هو خامسهم في عمليَّات (١٥) شعبان، تلميذي في الحوزة وأستاذي في التَّضحية الشَّيخ (أحمد المعموريّ) تقبَّله الله».

عامر الجاسم



(١٥)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

الشيخ مصطفى فاروق مهدي الحلفي

عندما نتصفَّح سِيرَ الشَّهداء نصل إلى قناعة تامّة بأنَّهم لم يتعلّقوا بهذه الدُّنيا، وإنَّما اتخذوها معبراً يصلون من خلاله إلى غايتهم الأسمى وهي الحياة الآخرة، فمَن كانت هذه غايته فالأجدر به أن يختار أقصر الطرق لكي يصل إلى مبتغاه بالسَّعة الممكنة، ويُجَنِّب نفسه مزلق الحياة، فما كان أمامهم طريق أسرع وصولاً من الجهاد والشَّهادة، فسعوا إليه، والشَّهيد الشَّيخ (مصطفى فاروق مهدي الحلفي) أحد هؤلاء الشَّهداء الذين كانوا يمقتون الميتة على الفراش، فَجَدَّ واجتهد وثابر حتَّى نال ما كان يصبوا إليه، وقد رحل من هذه الدُّنيا مبتسماً، وكأنَّه يريد أن يوصل رسالة من خلال ابتسامته بأنَّه قد نال المراد.

هذا نتاج بصرتنا المعطاء، التي اعتادت أن تصنع الأبطال أمثال هذا الشَّهيد. ولد الشَّهيد في صيف (١٩٨٥م)، وبزغ نوره من بين باسقات النّخيل وأنهار قضاء شطّ العرب (التَّوَمَة)، ونشأ على مبدأين رئيسين حملاه على حُسن السَّيرة وحُسن معاشرَة الناس، وهما: الفطرة السَّليمة، والتَّربية الصَّحيحة التي بها يستقيم العود في بداية غرسه، فقد عاش بين أحضان والدين مؤمنين موالين أخذوا بيده نحو الصَّلاح والتقوى.

درس المرحلة الابتدائية في (مدرسة الجمهوريّة النّموذجيّة) في العُشَّار، ثمَّ المتوسطة

في (ثانوية شطّ العرب) في قضاء شطّ العرب، ثمّ انتقل إلى إعداديّة الصّناعة لينهي بعد انتهائه منها مشواره الأكاديمي، وينتقل إلى دراسة العلوم الدينيّة التي كان مولعاً بها منذ صغره، فقد كان في أيّام دراسته الأكاديميّة يهتمّ كثيراً بدرس الإسلاميّة والقرآن الكريم، وكذلك درس التّاريخ. وبعد انتقاله إلى الحوزة العلميّة، درس أربعة أعوام في حوزة قم المقدّسة، ثمّ ألحقها بثلاثة أعوام في حوزة النّجف الأشرف، ولم يتوقّف اهتمامه على الدّروس الحوزويّة فقط، بل كان كثير الاطلاع في علوم وثقافات شتّى.

امتاز الشّهيد بعدّة صفات كان أبرزها التّواضع وحبّ الخير للجميع وسعيه لإصلاح ذات البين ومساعدة المحتاج، وكان محبوباً عند من عاشره وسمع جميل كلامه. عشق هذا الشّهيد الجهاد منذ صباه، وقد عدّ نفسه إعداداً جيّداً لبذل الغالي والنفيس في سبيل الدّين والوطن والمقدّسات، وتسلّح بسلاح الصّبر والإيمان، إلى أن جاء الوقت الذي ازداد فيه تمادي خوارج هذا الزمان، فلبس ثوب الجهاد الذي لم يخلعه حتى بعد استشهادهِ؛ إذ صار إلى ربّه بالثّوب الذي استشهد فيه.



شارك بتحرير العديد من المناطق، وأبرزها: سامراء، وبلد، والرّماذي، والفّلوجة، ومدن أُخر، وقد تعرّض إلى إصابات متعدّدة في جسده في معركة الرّماذي، حتّى امتلأ جسده بالشّظايا، ولم يمنعه ذلك من مواصلة طريق الجهاد، فما إنْ يتماثل للشّفاء حتّى يعود بعزيمة أقوى من السّابق.

كان قائداً شجاعاً لا يهاب الموت، حتّى إنّ بعض المجاهدين كانوا يرون أنّ من يدخل مع الشّيخ مصطفى في أيّ معركة ممكن أن يستشهد؛ لأنّه كان دائماً يدخل في الأماكن الخطرة والمضطربة.

وعند قرب موعد استشهاده، اتّصل بأهله، وأخذ يودّعهم واحداً تلو الآخر، ويطلب منهم الدّعاء له، وقد أوصاهم أن لا يبكوا عليه إذا جيء به شهيداً. وفي اليوم التالي -وفي أثناء هجومهم على منطقة (الصّقلاويّة)- جاءت سيّارة مفخّخة يقودها أحد الانتحاريّين الدّواعش، ففجّر نفسه على مجموعة من المجاهدين، وكانت حصيلة ذلك الانفجار استشهاد ستّة من المجاهدين، كان الشّيخ من بينهم، وقد كان استشهاده في يوم الجمعة الموافق (٢٠١٦/٦/٣م)، فرحل الشّهيد السّعيد من الدّنيا في الشّهر نفسه الذي وُلد فيه، وقبل موعد ميلاده بثلاثة أيّام، وكأنيّ ببنتيه تستعدّان للاحتفال بموعد ميلاده الذي شارف على إكمال الواحد والثلاثين عاماً، لكن شاء القدر أن تُشعل شموع ميلاده في آخر يومٍ من مجلس عزائه.

عبد العزيز مسلم



(١٦)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

السَّيِّدُ بَادِي عَبْدِ السَّادَةِ فَالْحُ الْبُوحِيَّةِ

عاهد، فصدق، فتسامى فوق الغرائز والملذّات، وضجّى بأعزّ ما يملك من أجل الحقّ والمقدّسات والوطن والأرض والعرض، حرّياً أن لا يُنسى مثل هكذا إنسان؛ لأنّه الفرد الأسمى، فقد بذل روحه طواعية، فسما على الحياة التي حرص عليها الكثيرون بغريزتهم وطبعهم كباقي المخلوقات، إنّهُ الشَّهيد، ذلك المثل الأعلى وصاحب الدّرجة الرّفيعّة عند الله، وفي هذه الأسطر القليلة يتجرّأ القلم فيتطرّق إلى سيرة أحد أولئك الصّفوة التي أبت إلا أن تحلّق بعيداً عن قيود الحياة ومنغصّاتها، لتلتحق بعالم الخلود وجوار المعبود، ذلكم الشَّهيد السَّعيد السَّيِّد (بادي عبد السَّادة البوحيّة).

ولد الشَّهيد في قضاء القرنة الواقع شمال مدينة البصرة عام (١٩٥٦م). أكمل دراسته الابتدائيّة في مدرسة المواطن، ولم تُسعفه الظروف لإكمال دراسته الأكاديميّة؛ فالتحق بالخدمة العسكريّة، وهنا بدأت معاناته مع النّظام البعثيّ؛ إذ كان يُطلب منه أن ينتمي إلى صفوف حزب البعث، فكان يأبى ذلك، فتمّ نقله إلى شمال العراق عقوبة له على مواقفه من البعث، وهناك أكمل خدمته العسكريّة.

عمل الشَّهيد في الأعمال الحرّة، ففتح محلاً لبيع الموادّ الغذائيّة في سوق الزّبير، فكان مصدر رزقه، وكان صاحب علاقات طيّبة وخلق رفيع مع الجميع، فكان - دائماً - يسعى

لحلّ المشاكل التي تحدث في السّوق من مشاجرات ومشادّات كلاميّة، وغيرهما من الأمور، وكذا كان يسعى في قضاء حوائج الناس ومساعدة الفقراء.

ينحدر الشّهيد السيّد (بادي ألبوحيّة) من عائلة موالية حسينيّة بفطرتها؛ لذا واطب منذ الصّغر على خدمة وزيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وقد كان لأبائه حسينيّة في قضاء القرنة باسم (حسينيّة زيد الشّهيد)، وكان ضمن برنامج الحسينيّة السنويّ أن تُحيى مظلوميّة وفاجعة عاشوراء في اليوم العاشر من محرّم الحرام، وكان للشّهيد السيّد بادي دور كبير في خدمة المعزّين، وعُرف بارتياحه المساجد في قضاء الولاء (الزّبير)، وخصوصاً جامع (الشّويلي)؛ إذ كان يُقيم صلاته في هذا المسجد المبارك.

وعندما صدرت فتوى سماحة آية الله العظمى السيّد علي الحسينيّ السيستاني دامت له في وجوب الدّفاع عن عراق المقدّسات، أغلق الشّهيد أبواب محله، وترك حطام الدّنيا الرّائل، وتوجّه لتلبية نداء الحقّ، وحمل سلاحه الخاصّ، والتحق ضمن صفوف فرقة العباس القتاليّة في بداية تشكيلها، فشارك في العديد من المعارك، منها: صلاح الدّين، وبلد، وبيجي، والثّرثار، والصّينيّة، وآمرلي، واختتم معاركه في قرية البشير التي كانت فيها شهادته.

دائماً ما كان الشّهيد يُوصي من حوله بالالتزام بتعاليم الإسلام والعمل بأوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه، وحسن التّعامل مع الآخرين، وكان هذا جليّاً واضحاً في وصيّته لولده (محمّد)، ولم يغفل أن يوصيه -أيضاً- بأهله وعمومته خيراً، وأخذ مشورتهم فيما يتعرّض إليه من أمور الدّنيا.

ترك لنا الشّهيد تراثاً ضخماً من المواقف البطوليّة التي سطرها في جبهات القتال، تنمّ عن وعيه الدّينيّ والعسكريّ، وأحد مواقفه ما نقله بعض أصدقائه في الجهاد، وهو أنّ الشّهيد كان حريصاً على عدم إطلاق العيارات النّاريّة على العدوّ بشكل عشوائيّ في

جبهات القتال، وكان يوصي المجاهدين بذلك؛ لأنه مقاتل محترف، لا يريد أن يستنزف عتاده دون جدوى، وينقل بعض الإخوة المجاهدين أن سيّد (بادي رحمته) كان يوفّر وبالتعاون مع بعض المؤمنين بعض المعونات للعوائل المتعفّفة الفقيرة، فكان معروفاً بالسّخاء والكرم، ومن مواقفه -أيضاً- أنّه كان يعدّ نفسه فداءً لعائلته، وبني عمومته، فعندما يقال له نذهب معك للجهاد، كان يقول: أنا أمثلكم في ساحات الجهاد، وبعد أن أستشهد إذهبوا أنتم.

كان للشّهِيد السيّد دورٌ كبيرٌ في جبهات القتال، فكان وجوده ضروريّاً جدّاً في كلّ معركة يشترك فيها، فكان لوجوده ثقلٌ كبيرٌ في المعارك على الرّغم من كبر سنّه، إلّا إنّ الاعتماد على خبرته القتاليّة كان كبيراً، وكثيراً ما كان الشّهِيد يتفقد دروع المقاتلين ويوصيهم بالحذر الشّدِيد عند دخول المعارك؛ لأنّه يُدرك شراسة العدوّ وغدره.

ومما يُنقل عن عشق السيّد للشّهادة أنّه جاءه شقيقه في أحد الأيّام وقال له: «لقد عملت ما بوسعك، وشاركت في كثير من المعارك، أفلا تبقى مع عائلتك وبين أهلك»، فيردّ قائلاً: «وأترك هذه الفرصة التي لا تعوّض»، ويُضيف: «نحن نريد الشّهادة»، فكان يتمنّى أن ينال الشّهادة ويلهج بها دائماً.

قد يمرّ على الشّهِيد شهرٌ كاملٌ وهو بعيدٌ عن عائلته وأهله، فكان يأنس بأن يقضي وقته في جبهات القتال.

كانت شهادة (سيّد بادي) بتاريخ: (١٠/٤/٢٠١٦م)، عندما شاركت فرقة العباس القتاليّة في تحرير قرية بشير، فكان رحمته ضمن المجموعة التي دخلت القرية، فتعرّضوا لإطلاق نار كثيف من قبل العدو، وخاضوا معركة شرسة استشهد فيها مع بعض المجاهدين، ومما يزيد مرارة فقدّه أنّ جثمانه الطاهر بقي في ساحة القتال، وما يزال مفقوداً إلى حين كتابة هذه الأسطر.



وداعاً أيها الشهيد.. وداعاً ... وداعاً لكل قطرة دمٍ نزلت من بدنك الطاهر لتضيء
لنا الطريق، وتسقي فينا روح العزة والكرامة؛ فنرفع رؤوسنا بكم شامخين، وبيطولاتكم
مفتخرين، ذهبتم جسداً، ولن يستطيع العدو دفن أفكاركم وبيطولاتكم وأمجادكم، فهي
تعيش فينا، وسنقلها للأجيال؛ لتكون مناراً لهم.
وإذا كان الشهيد يشفع في سبعين من أهله - كما ورد ذلك في الحديث -، فهنيئاً لأهل
العراق كثرة الشهداء.



(١٧)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

السَّيِّدُ أَشْرَفُ غَانِمُ فَاضِلُ سَدَّاءِ الْبَعَّاجِ

أَمَلُ الشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ بَعْدَ سَقُوطِ النِّظَامِ الْبَائِدِ أَنْ يَعْيشَ -كأَيِّ بِلَدٍ فِي الْعَالَمِ- حَيَاةً سَعِيدَةً وَهَانَةً وَمُسْتَقَرَّةً، بَعِيدَةً عَنِ الصَّرَعَاتِ وَالْحُرُوبِ وَالدِّمَاءِ، لَكِنْ -مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ- عَاشَ الْعِرَاقُ فِي دَوَّامَةٍ لَا يَعْرِفُ سَبِيلَ الْخُرُوجِ مِنْهَا؛ بِسَبَبِ تَرَدُّي الْأَوْضَاعِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، فَأَصْبَحَ الْإِحْبَاطُ وَالْفَوْضَى يَسُودَانِ الْبِلَدَ، وَكَانَ لِمُصْطَفَى الْمَرْجِعِيَّةِ فِي عَامِ (٢٠١٤م) أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي حِفْظِ التَّوَازُنِ وَتِدَارِكِ الْاِخْتِلَالِ الَّذِي أَصْبَحَ كَبِيرًا جَدًّا؛ بِسَبَبِ سَيْطَرَةِ مَفْسَدِي هَذَا الزَّمَنِ عَلَى بَعْضِ مَدَنِ الْعِرَاقِ، فَأَخَذَتِ النَّاسُ تَنْتَفُضَ، وَالشُّيُوخُ تَنْسَابِقُ، وَالشَّبَابُ تَنْبَرِي، إِلَى الْجِهَادِ مِنْ أَجْلِ الدِّفَاعِ عَنِ الْوَطَنِ وَالْمَقَدَّسَاتِ، وَقَدْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَبَّوْا نِدَاءَ الْمَرْجِعِيَّةِ الشَّهِيدَ الشَّابَّ السَّيِّدَ (أَشْرَفُ غَانِمُ فَاضِلُ سَدَّاءِ الْبَعَّاجِ).

هُوَ ابْنُ الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ رِبْعًا، وَلَدَ فِي عَامِ (١٩٩٦م)، فِي قِضَاءِ الْقُرْنَةِ فِي نَاحِيَةِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (بَنِي مَنْصُور)، تَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ وَزَهْوَتَهَا، وَأَصْبَحَ يَعْيشُ حَالَةَ الْعَشْقِ لِلْجِهَادِ وَتَلْبِيَةِ نِدَاءِ الدِّفَاعِ عَنِ الْوَطَنِ وَالْمَقَدَّسَاتِ وَالْأَعْرَاضِ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ وَأَمَّنَ بِمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ الْمَجَاهِدَ وَالشَّهِيدَ فِي سَبِيلِهِ مِنْ خُصُوصِيَّاتٍ وَفَضَائِلَ، فَقَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ بِأَنْ كَرَّمَ جِسْدَهُ فَجَعَلَ لَهُ أَحْكَامًا خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ أَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَمِنْ أَحْكَامِ الشَّهِيدِ أَنَّهُ: لَا يَغْسَلُ وَلَا يَكْفَنُ، بَلْ يُدْفَنُ بِدِمَائِهِ وَثِيَابِ الشَّهَادَةِ.

عاش الشهيد طفولته بعزٍّ واحترام ودلال، لا يعرف معنى القتل والحرب والصراع، عاش كأبي طفل في هذه الدنيا عزيزاً عند أبويه، يؤنسهم إذا جنَّ الليل، وتُنسيهم ضحكته وابتساماته هموم الحياة ومتاعبها، وبدأ يكبر ويكبر معه حبُّها وتعلُّقها به، حتَّى اخترق حبه قلوب أهل منطقته وكلَّ مَنْ عرفه وعاشه؛ لحسن أخلاقه وتأدِّبه وتربيته، وبهائه وجمال خلقه وخُلُقِه، أكمل دراسته الابتدائية في (مدرسة الجهاد الابتدائية للبنين)، وانتقل بعدها إلى متوسطة (العزم)، ثمَّ في (إعدادية الصناعة) في المدينة، ثمَّ في المعهد التقني في محافظة البصرة.

كان ذا علاقة طيبة مع المجتمع وأهل منطقته، خصوصاً مع الجيران، وهذا ما بان وظهر في عزائه من خلال بكاء النَّاس وحضورهم ومواساتهم وتأثرهم.

كانت صلة الشهيد بالإمام الحسين عليه السلام كبيرة، فقد كان في كلِّ عام يسير مشياً من البصرة إلى كربلاء، ويخدم في المواكب الحسينية في منطقته في شهري محرم الحرام وصفر الخير، ويشارك في إحياء المناسبات الدينية لأهل البيت عليهم السلام.

وكان صديقاً وفاقاً لأصدقائه في الشدَّة والرَّخاء، فقد عمل على فكِّ حصار قائده بعد أن حيل بينه وبين جنده، فحمل الشهيد (أشرف) سلاحه (البي كي سي)، وصال على الدَّواعش، واستطاع أن يخلِّصه من بينهم، وقد أخلى كثيراً من أصدقائه المجاهدين في أصعب المواقف، منها ما نقله أحد المجاهدين: «عندما كان المجاهدون يتقدَّمون إلى الأمام في إحدى تلال غرب الموصل، انفجر عليهم لغم، وتفرَّق المجاهدون، إلَّا إنَّ الشهيد هبَّ مسرعاً إلى صديقه الذي سقط جريحاً إثر الانفجار»، وكذا كان يُعاهد الشَّهداء من أصدقائه، ويزور قبورهم -دائماً- ويتمدّد بينها، ويُصلي، ويجلس عندهم، ويقول لهم: (سألحق بكم إن شاء الله)، وكذا يصلُّ ذوي الشَّهداء، ففي آخر التحاق له وقبل ذلك، جاء إلى والد صديقه الحميم الذي سبقه إلى الخلود الشهيد (حسن كاظم

بجّاي)، وقال له: «آني ما أكدر أبقي لدوران سنة الشّهيد كاظم، ولديّ واجب سوف ألحق، والحياة بلا حسن ما تسوى بعد أنا انتهت حياتي، وودّعه وطلب منه براءة الذّمة»، والتحق، وفي اليوم الثاني، جاء خبر استشهاد، فقد كانت شهادة السيّد (أشرف) بتاريخ: (١٢ / ١ / ٢٠١٦م)، في التاريخ نفسه الذي استشهد فيه صديقه الشّهيد (حسن كاظم)، وفي يوم دوران سنة استشهاد، الذي كان بتاريخ: (١٢ / ١ / ٢٠١٥م)، فما هذا الارتباط؟ وما هذا التّوقيت؟ إنّهُ دليلُ الوفاء، وارتباط الصّديق الوفي بصديقه.

شبَّ على حبِّ الرياضة وتعلّق بها في بداية حياته، لكن بعد صدور فتوى الجهاد الكفائيّ ارتبط الشّهيد مع الفتوى حتّى أصبحت شغله الشّاغل وهَمُّه الوحيد في الحياة، فقرّر الالتحاق بإخوته المجاهدين، فقدم طلباً إلى عميد المعهد التّقنيّ يطلب فيه الإجازة للمشاركة في القتال والجهاد، وتدرّب على السّلاح وفنون القتال، حتّى أصبح بطلاً لا يُخاف عليه، شارك في العديد من المعارك، منها: جرف الصّخر، وبيجي، وتكرت، والفلّوجة، وغرب الموصل، وآخرها في جبال مكحول.

كان السيّد (أشرف) في الأشهر والأيّام الأخيرة من حياته قد تغيّر وضعه، وكأنّها كان يعلم أنّه على سفر، انقطع إلى الله تعالى بالصّلاة والدّعاء، وكان لوالديه كالعبد المطيع لمولاه، عافت نفسه الدّنيا، مصرّحاً بذلك: «أنا تركت الدّنيا، أنا بعث الدّنيا، سقّطوني من سجل النّفوس، أنا موإلکم».

كان والد الشّهيد يوم شهادته في قافلة الدّعم اللّوجستيّ في جبال مكحول، حيث مقرّر ولده الشّهيد، يقول: وصلنا في يوم شهادته، بتاريخ: (١٢ / ١ / ٢٠١٦م)، فاتّصلتُ به في السّاعة الرّابعة والنّصف عصرًا، والمسافة بيننا (٤٠٠) مترًا، وقلتُ له: «أريد أشوفك، قال: بويه من رخصتك ما أكدر أشوفك اليوم عندي واجب أريد أصعد لاخواني المجاهدين بعض البطانيّات والطّعام، وغداً إنّ شاء الله نشاوف»، وكان

الجو ممطراً وممتلئاً بالضباب، ففي (منطقة العش)، أشعلوا مصباح المركبة (السيارة)، فكشفهم الدواعش الذين تسلّلوا وكانوا قريين منهم، فتعرّضوا لهم، وأصابه رصاص غدرهم، فسقط شهيداً، والتحق بركب الشهداء سعيداً.



وبعد ريع ساعة من اتصال والده جاءه نبأ استشهاد ابنه، فوقف على ابنه وهو بتلك الحالة، وأخذ من دمائه، وخضب بها شيبته، وقال كمقولة جدته الحوراء زينب (ع): «اللهم تقبل منا هذا القربان»، فكان له الفخر بأن حضر مصرع ولده ورجع به شهيداً. كان له تشييع مهيب، فقد كان عبارة عن زفة عريس إلى عروسه، حضره جميع أهالي القرنة والمدينة، وكذلك كان له تشييع واستعراض عسكري كبير في النجف الأشرف، حضره كثير من السادة والمشايع الأجلاء.



(١٨)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

يوسف طالب عبد الحسين التميمي

كنتُ أشاهد وأتأمل بطولات الأبطال وأنصار العقيدة والوطن، ويشدني صمودهم وإصرارهم وصبرهم وهم يفترون سطوح المباني تحت حرارة الشمس الملتهبة، ويتجرعون كأس الصبر، ويمضغون مرارة مواجهة العدو وخطر قنصه ورصاصه الغادر، وتساقط بعضهم بين الآونة والأخرى قرابين، يغسل فيض دماهم أجسادهم، وما يزيدهم ذلك إلا ثباتاً وصموداً وإقداماً، فتتأبني لذلك الدهشة والبهجة والفرح والسرور، وفي الوقت نفسه، يتأبني الحزن والأسى لما أرى مشهد توديع الأهل واستقبال فقيدهم، وأنظر إلى ذلك الأخ الذي يركض محتفياً مدهوشاً يلوح بيديه خلف جنازة أخيه مودعاً له، أو تلك الأم الواهة التي تخرج خلفه تتعثر بأذيال عباءتها وتسقط على وجهها على الأرض ثلاثاً، أو ذلك الطفل الذي يجلس عند صورته ويعاتبه وينشج بعبراته، أو ذلك الأب الذي يقصد صورة ولده الشهيد في الزقاق يقبلها ويعاينه يوم العيد، أو تلك الأم التي تأتي ليلة الجمعة إلى الساحة (الفلكة) عند صورة ولدها تكنس المكان وتشعل شموع الحزن، ثم تفرش التراب وتنعى ولدها، أو ذلك الطفل الذي لم يكمل السنتين من العمر، عندما توضع صورة والده، ينشقّ ويزحف نحوها، والمشاهد كثيرة والقصص مؤلمة تقطع القلوب وتستدرّ الدموع، وبينما أنا في هذا الحال

أقول وأكلم نفسي متى الفرج والخلاص، لقد ضاقت صدورنا، وجفت دموعنا، ما عاد باستطاعتنا التحمل بعد، ماهي إلا سويعات، وإذا بي أسمع نبأ النصر والتحرير الكامل لمدينة الموصل، والخلاص من شرّ خوارج هذا الزمن، دواعش الكفر والتكفير، فشئت المشيئة الربانية أن يكون يوم انطلاق الفتوى التاريخية المباركة من زعيم الطائفة الحقة في الرابع عشر من شعبان لعام (١٤٣٤هـ / ٢٠١٤م)، ويوم فرحتنا وسرورنا وغلبتنا يوم الخامس عشر من شوال الخير لعام (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م)، وما بين صدور الفتوى الخالدة في (شعبان) والنصر المحقق في (شوال) من حيث الأشهر الثلاثة، وما بين صدور فتوى الجهاد الكفائي في (١٣/٦/٢٠١٤م) وتحقيق النصر في (١٠/٧/٢٠١٧م) ثلاث سنوات وثلاثة أيام من حيث السنين والأيام، فكان كل شهر بسنة من الدماء والتضحيات، وكما شئت مشيئة الله ﷻ أن يكون يوم النصر يوم تدوين سيرة وقصة الشهيد (يوسف طالب عبد الحسين التميمي).

ولد الشهيد (يوسف طالب عبد الحسين التميمي) في قضاء أبي الخصيب قرية مهيجران، وهو من مواليد عام (١٩٩١م)، متزوج وله ولد واحد سمّاه (محمداً). درس الابتدائية في مدرسة (شمس)، ثم تدرّج في تعليمه الأكاديمي إلى المتوسطة في مدرسة (التقوى)، ولم يكمل تعليمه فيها، فانتقل إلى الدوام المسائي، فكان يعمل في النهار ويدرس مساءً، ولم يستمر على هذا الحال طويلاً؛ للظروف المعيشية الصعبة التي كان يعيشها.

كان ارتباطه بالديه لا يوصف كما أخبرنا والده؛ إذ يقول: «إنّ ولده كان مبتسماً ولا تفارق الابتسامة وجهه، وكثير التفاؤل، وكثيراً ما يردّد هذه الكلمات: (ماكو شي صعب ماكو شي مستحيل، الله موجود...)».

وإذا ما تكلمنا عن التزامه الديني، فقد كان من نعومة أظفاره مواظباً على الصلاة

في وقتها، خصوصاً صلاة الفجر، والصَّيام وباقي العبادات من الواجبات والمستحبات الأخر، كقراءة القرآن في أحبِّ أوقاته، فقد كان مواظباً على تلاوته فجراً، كما قال الباري ﷻ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾.

كان أحد مؤسسي موكب (بضعة محمد ﷺ)، التابع لحسينية (بضعة محمد ﷺ)، وكان داعماً للموكب بالأجهزة الصوتية وغيرها من الحاجيات الأخر، على الرغم من العوز المادي الذي يعانيه، وكان - كذلك - خادماً في حياة قمر بني هاشم ﷺ في كربلاء المقدسة في أيام الزيارتين الشعبانية والأربعين.

ترك الشهيد يوسف في نفوس أهل منطقته الأثر الطيب لطيب علاقته بالجميع وإخلاصه وطيبته، وقد بان ذلك أيام مجلس الفاتحة والعزاء على الجميع، الكبير والصغير، كأثم أخوته من أمه وأبيه، وهو كذلك فعلاً، كما قيل: «فُرب أخ لم تلده لك أمك»؛ يروي أخ الشهيد أن طفلاً صغيراً جاء مع أبيه، وكان يبكي بكاءً شديداً على فراق الشهيد، وقد حاولنا أن نصبر عليه فلم نقدر لتعلقه به، وعندما سألنا والد الطفل عن بكائه أخبرنا أن الشهيد كان يُعطيه يومياً مبلغاً من المال كما يُعطي عماله؛ إذ كان والده يجلبه معه إلى العمل، وقد كان لدى الشهيد قالب بناء ووالد الطفل كان يعمل عنده. كان قنوعاً برزقه، ومحباً الخير لغيره، حتى إن والده اعترض عليه وعلى عمله؛ وقد كان لا يكسب من عمله هذا إلا القليل، وربما لا يكسب شيئاً أصلاً، فأجابه: «يكفي أن اشغل كذا عائلة تكسب قوتها بسببي».

وعندما أصدرت المرجعية العليا فتوى الجهاد الكفائي كان الشهيد في كربلاء يعمل في خدمة الزائرين في الزيارة الشعبانية، فاتصل بأبيه يخبره أنه سيتطوع للجهاد، ولم يتردد أبوه ولا والدته في إعطاء الإذن والرخصة له في ذلك.

والتحق الشهيد بفرقة العباس القتالية، وشارك في أغلب المعارك منذ صدور الفتوى

المباركة، وكانت عائلته على اتصال دائم معه، وفي آخر التحاق له اتصل بهم وأخبرهم أنّه غدا سينزل إليهم، وكأنّ القدر استجاب لكلامه؛ إذ في اليوم التالي تلقى ذوو الشهيد اتصالاً من أحد المجاهدين يُخبرهم بشهادة ابنهم، فأخذ الوالد بعد سماعه الخبر يردّد قول: «الحمد لله والشكر لله ربّ العالمين».



أمّا عن كَيْفِيَّةَ شهادته، فقد كانت أثناء اشتباكٍ مع العدوِّ في منطقة سكنيّة، فاستخدم كلّ ما في جعبته من أسلحة، حتّى الرّمّان، وقد أغبرت السّماء بصولاته، إلى أن هدأ الضّجيج، وبان الصّمت، وانكشفت الأجواء لتلد لنا فخراً وتاجاً ووساماً، وهو الشّهِيد السّعيد يوسف (أبو محمّد)، الذي استحضر في منازلته مقولة سيّد الشّهداء: «لا أعطيكم بيدي إعطاء الدّليل، ولا أفرّ منكم فرار العبيد»، ناصراً للحقّ، مدافعاً عن أرضه وعرضه ومقدّساته، متوسّماً بوسام الفخر والكرامة بتاريخ: (٢٦ / ١١ / ٢٠١٦ م). شيع الشّهِيد ثلاث مرّات: الأولى في كربلاء المقدّسة، والثانية في جامع سيّد عصام حيث مقرّ هيأة قمر بني هاشم، وثالثة في جامع أبي الخصيب.

رحم الله الشّهداء السّعداء، وأسكنهم فسيح جنّاته، وألهمّ ذويهم الصّبر والسّلوّان.
الشيخ عبد الباسط شوكان



(١٩)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

عقيل عبد الحسين سوادي المالكي

إنَّ القوى الروحية والنفسية التي يحملها الإنسان في تجاذبات وصراعات مع القوى الجسدية، فهو من جهة يعيش في عالم مادي محسوس، ويلامس الأشياء بقواه المادية، ومن جهة أخرى يحمل القوى الروحية التي هي عالم اللامادية، فكيف يوفق الإنسان بين تلك التجاذبات لكي يصل إلى مبتغاه وسعادته في الدنيا والآخرة؟

وتنظيم تلك الأمور ومجريات الحياة يحتاج إلى معرفة، فهي الأساس في وصوله إلى النجاح والفلاح، فنحن نرى الذين غرقوا في عالم الماديات في عصرنا الحالي لا يستطيعون أن يوفرُوا السعادة لأنفسهم مهما توافرت لهم سُبُل الراحة؛ لأنَّ النفس بها حاجة إلى شيء آخر لا تستطيع المادة أن توفره لها وتشبع حاجتها، وهو الاطمئنان والسكينة ورضا الله، وذلك لا يتحقق إلا بطاعة الله واجتناب ما نهى عنه، وهو لا يكون إلا بالرجوع وأخذ المعرفة والمنهاج السوي من العيون الصافية وأبواب العلم، التي مَنْ أراد المعرفة والعلم التجأ إليها، وولج من خلالها، وهم محمد ﷺ وآل محمد ﷺ، فالذي يأخذ من هذا المنبع الصافي والوسيلة إلى الله لا يضل ولا يخشى، ويعيش السعادة في الدارين، مهما عصفت به الظروف الخارجية من المتغيرات والمغريات.

أما الذين ضلُّوا وأضلُّوا وانحرفوا عن الصراط القويم، فقد هلكوا وأهلكوا من ورائهم أمة جاهلة، لا تريد حتى أن تتعرَّف على الحقيقة، وإنَّها أغمضوا أبصارهم،

وصمّوا آذانهم عن رؤية وسماع الحق، فأصمّهم الله، وختم على قلوبهم، فلهم الويل مما اقترفت أيديهم من القتل والتشريد وانتهاك المحرّمات والمقدّسات، وما هؤلاء التّكفيريّون في العصر الحالي إلّا أذناب لأصحاب الضّلالة في القرون الأولى، الذين ظلموا البضعة الطاهرة (عليه السلام)، وظلموا أمير الموحّدين وإمام المتّقين الإمام عليّاً (عليه السلام)، فكم عانى خلال حياته الشّريفة في مجابهة هؤلاء الذين أرادوا أن يحرفوا الدّين عن مساره الصّحيح، وواصل بنو أميّة وبنو العباس ما اختطّه لهم أئمّة الضّلال، في محاربة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، وملاحقتهم والتنكيل بهم وتشريدهم.

واليوم تُطالعنا التّيّارات التّكفيرية، كتّظيم داعش وغيره، التي ما هي إلّا حلقة في سلسلة من هذا التّيّار الفكريّ المنحرف عن جادة الصّواب، وأفعالهم الوحشية في القتل والسلب والاغتصاب دلّت على منهجهم السّقيم والضّال.

وقد تصدى لهذا الفكر من النّسل الطاهر للرّسول (صلى الله عليه وآله)، آية الله السيّد السيستاني (دام ظلّه)، بفتواه المباركة بالجهاد الكفائيّ، فانبرى خيرة الشّباب المؤمن للتّضحية بأنفسهم، فروّت دماؤهم أرض العراق، ومن هؤلاء، الشّهيد السّعيد (عقيل عبد الحسين سوادي المالكي)، شابّ في مقتبل العمر، وزهرة اقتطفتها يد الكفر والتّكفير، من مواليد سنة (١٩٩٤م). ولد الشّهيد في ناحية النّشوة من قضاء شطّ العرب في محافظة البصرة، توفّي والده وهو ما يزال صغيراً، فتكفّله إخوته بالرّعاية والاهتمام.

أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة (المنادرة)، ومن ثمّ دخل إلى مدرسة (الجوادين (عليه السلام)) المتوسطة، ولم يكمل دراسته؛ بسبب ترديّ الأحوال المعيشية للعائلة آنذاك، فاتجه إلى العمل في البناء.

كان (عقيل) شابّاً مؤمناً طيّباً وهادئاً، ودائم المساعدة لأصدقائه المحتاجين بدون مقابل مادّيّ.

كان دائم الحضور إلى الحسينية للصّلاة منذ أن كان صغيراً، كما ربّاه والده وإخوته

على ذلك، فكان ثمرة طيبة من تلك الشجرة.

كان يشارك في الخدمة الحسينية أثناء شهر محرم الحرام في (حسينية المرتضى عليه السلام)، فضلاً عن مشاركته في الخدمة في موكب (أبناء مالك الأشر)، وكذلك في أحد مواكب الخدمة في كربلاء المقدسة قرب مقام (سيد جودة).

كان يذهب سيراً على الأقدام إلى كربلاء في كل عام في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام. وبعد توتر البلاد ودخول ما يسمى بـ (تنظيم داعش) إلى أرض العراق، وصدور الفتوى المباركة، أخذه الحماس لتلبية النداء، فكان دائم التردد على أخيه (رياض) يسأله الالتحاق بالمقاتلين والدفاع عن المقدسات، فكان أخوه متردداً؛ لأنه يراه صغيراً وغير قادرٍ على تحمل المصاعب.

حينئذ طلب الشهيد (عقيل) أن يقوم بإرسال المساعدات إلى المقاتلين، وبالفعل عمل على إرسال المساعدات، إلى أن ضربت منطقة تازة بالمواد (الكيميائية)، فكان يُخبر إخوته بما تعرض له الأهالي والمقاتلين من المآسي، وهذا ما دفعه أكثر للالتحاق بصفوف المقاتلين. فبعد صدور توجيهات السيد السيستاني (حفظه الله) بأنه ينبغي على الشباب التدرب على السلاح تحسباً لأي طارئ في المستقبل، التحق الشهيد (عقيل) مع إخوته بصفوف المتدربين، وبعد انتهاء دورة التدريب تفرق الجميع كل إلى عمله وشغله، ولكن الشهيد (عقيل) بقي حتى التحق مع المقاتلين في فرقة العباس عليه السلام القتالية.

شارك في معارك النخيب، ومن بعدها معركة بشير.

وبعد مدة من الزمن قرر أن يتزوج، فأخبر أهله بذلك، وفرحوا، وقاموا بالخطبة له وإعداد مستلزمات الزواج، ولم يُدركوا مراده وقصده! كان الشهيد رحمته الله دائم الاندفاع في ساحات القتال، وذا شجاعة عالية، وبينما كان أهله يعدّون له مستلزمات الزواج للفرح به أملاً في زواجه خلال فترة قريبة، لم يعلموا أن المنايا قريبة منه وتحيط به، وكأن الشهادة تأتي إلا أن يكون عريسها.

كان لدى (عقيل) إحساس قويّ بقرب استشهاده، كما أخبرنا بذلك المقربون منه، فطلب براءة الذمّة من أصدقائه، وكان قد تبرّع بمبلغ ماليّ للموكب الحسينيّ قبل التحاقه الأخير، وأخبرهم قائلاً: «إنّ هذا مبلغ ماليّ للموكب فربّما لن أراكم مجدداً». كان أواخر أيامه مبتسماً دائماً وفرحاً، وكأنّه يعلم بقرب استشهاده، وكان قد رأى في المنام - كما نقلَ هو لأحد أصدقائه - بأنّه قد تزوّج، فكانت الرؤيا علامة على قرب شهادته. وبعد آخر التحاق له بإخوته المقاتلين إلى (الموصل)، وبعد عدّة تعرّضات وهجومات على الأعداء، رُزق (عقيل) الشّهادة، وهي ما كان يتمنّى، والتي هي نعمة قد أنعم بها الله على خاصّة أوليائه الصّالحين، فاستشهد بتاريخ: (٢٦ / ١١ / ٢٠١٦م)، في قاطع عمليّات الموصل - تلّعفر.



وعند وصول جثمانه الطاهر، استقبله أهله وعمومته وأصدقاؤه وأبناء منطقته، وكان تشييعه مهيباً، حضرته أعدادٌ غفيرة تكريماً للشّهيد البطل. فهنيئاً له ولكلّ الشّهداء الذين رَوّوا أرض العراق وحموا المقدّسات والأعراض بدمائهم الزّاكية، فسيبقون نبراساً ومشعلاً تفتخر بهم الأجيال، وتُتناقل ذكراهم وبطولاتهم من جيل إلى آخر، فهم الخالدون في الدّنيا والآخرة.

أشرف عبد الحسن



(٢٠)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

حسن علي حسن التميمي

سؤال وتعجّب كثير قائله وكثير طرحه وقوله وتعدّدت صوره وأشكاله؟
حقّاً هو تساؤل يستحقّ التوقّف عنده والتّمعّن والتّفكر في حلّ لغزه وفتح قفله
الذي حير الكثير ممّن عايش أو سمع أو قرأ عن قصص ومواقف بطوليّة لثلة مؤمنة
أعادت لنا الأمل والحياة في هذا الجيل والأجيال اللاحقة، وأن لا عودة للظلم ولأهل
الجور والتّكفير في أرض الطّهر والمقدّسات، فنسمع قصصاً أغرب من الخيال لا يصدّقها
الإنسان لأوّل وهلة، فمنهم من يُخفي عوّقه كي لا يُرجعوه إلى بيته وأهله، ومنهم من
يُخفي إصابته وجرحه كي لا تكون لغيره حجة في منعه وصدّه، ومنهم من يترك ولده
وأهله بلا مال وكفيل، ومنهم من يترك عرسه وأنسه، ومنهم من يترك أمّاً ولهى عليلة
وهو روحها وأملها الوحيد في الحياة، ومنهم من يترك طفله ومولوده وهو جنين لم
يعرف صورة أبيه، ومنهم من يُودّع أطفاله والحسرة تحرق قلب، والعبرة تكسر صدره،
وهو لا يستطيع قول كلمة الفراق والوصاية بهم (الله كفيلي فيكم)، ومنهم، ومنهم
والقائمة تطول وتطول...

فيا ترى ما السّرّ في ذلك؟ وما هو الشّيء الذي وجدوه ولم نجده نحن؟ وما هو
الشّيء الذي وصلوا إليه ولم نصل إليه؟

فَتَشْتُ فلم أجد لذلك جواباً وتفسيراً إلا بعد الرجوع إلى عدل الكتاب وأقوالهم وتفسيراتهم، فقد ورد عن عليّ (صلوات الله عليه) أنّه قال: «للإيمان أربعة أركان: الصبر واليقين والعدل والجهاد»^(١).

فهؤلاء فتية آمنوا برّبهم، أكملوا إيمانهم بإرسائهم للركن الرابع من الإيمان، فصلح بذلك إيمانهم ودينهم ودنياهم، كما ورد مضمون ذلك عن عليّ (عليه السلام)، حيث قال: «والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به»، أي بالجهاد في سبيل الله ﷻ، فلذلك أرخصت أرواحهم ونفوسهم في سبيل ربهم ودينهم، وسمت نفوسهم، فرأوا الحقائق، وتذوّقوا طعم ولذة الجهاد والتضحية، ما جعلهم لا يقرّون في بيوتهم، ولا تغمض عيونهم، وتجوّد أيديهم وسواعدهم في البذل والسعي والوقوف كالبنيان المرصوص، يقاتلون في سبيل الدّين والوطن والمقدّسات؛ تلبية لنداء نائب الإمام (عليه السلام).

وأمامي سيرة شهيد من تلك العصابة التي اجتمعت على الدّفاع عن العترة الطاهرة، ألا وهو الشّهيد (حسن علي حسن التّميمي).

ولد الشّهيد في عام (١٩٦٦م) في بيئة أورثته الكثير من كريم صفاتها، ونشأ وترعرع في بادية البصرة، جبل السّنام، ناحية سفوان، فأورثته الأصالة والبداءة وطيب النّفس والترّحاب والشّجاعة والإيثار والصّبر والتّحمّل وعلوّ الهمة وعدم الخنوع والخضوع إلا لخالق السّماوات والأرضين، فشبّ وكبر وكبرت معه جميل شمائله وصفاته، ففي جانب العلم والتّعليم جدّ واجتهد مع صعوبة الحياة في وقتها، وواصل تعليمه حتّى دخل معهد التكنولوجيا قسم الحاسبات، وفي مجال العمل والكفالة، فقد عمل على كفالة عائلته منذ صباه؛ إذ عمل في الأعمال الحرّة، مزارعاً وبائعاً، ليكسب لقمة حلال يكفّ بها نفسه، ويصون بها عياله وأهله، ويحقّق لهم راحتهم، مراعيّاً في ذلك رضا الله أولاً، ورضا الوالدين ثانياً، وفي مجال الإنسانيّة وحقّ السّائل والمحروم، له في ذلك مواقف



شهد بعض من كان يصلهم بالمساعدة والإعانة بقلبه العطوف حتى عُرف بين أهله ومحبيه بـ (صاحب القلب الرحيم)، ففي وقت العوز والحصار في تسعينيات القرن المنصرم يبادر الشهيد من نفسه إلى بعض أهل محلته يقرضه المال ليعمل به كي يزرع، ويكون وفاؤه له على المحصول والربح، كان يدفع ماله مع شدة حاجته إليه، من أجل فقير محتاج، أو من أجل مريض بحاجة إلى علاج، كل ذلك كان سرّاً لا جهراً، مخلصاً غير مُراءٍ؛ لذا شهد له بتلك المواقف بعد وفاته من كان يصلهم في حياته، ومنهم تلك المرأة التي لما سمعت خبر استشهادها، فجعلت تبحث عن يد لها على أهله وذويه، وهي متأسفة باكية مولولة عليه؛ لسبق فضله وكريم صنعه معها ومع طفلتها التي كادت أن تموت لولا عناية الله ومساعدته رحمه الله لها، تقول: «في يوم من الأيام، بعدما أصبنا بحريق واحترقت طفلتي، بقيت عاجزة عن علاجها؛ لعوزي وعدم وجود مبلغ العملية، فطرق الباب، وجاءني إلى البيت الشهيد وأحد الجيران، وأنا لا أعرف الشهيد، الجار نقل لي، وقال: هذا الرجل جاء وبذل لك المال من أجل العملية»، وكان الشهيد وقتها قد أخذ سلفته التي كان ينتظرها من أجل سد حاجته، فحملها وأعطائها لهذه المرأة،

وعالجتُ ابنتها ونجتُ من الموت، وهي اليوم امرأة راشدة كاملة متزوجة ولها أولاد. لم ينسَ أصدقاءه - وإن طال فراقهم وبعدت عنه مسافتهم-، وفي ذلك موقف له مشهود، فبعد شهادته ذهب أهله إلى زيارة قبره، فوجدوا على قبره صورته مهداة من شخص من محافظة الديوانية، اتصلوا به كي يشكروه ويسألوه عن علاقته به، فقال لهم: كان الشهيد صديقاً وأخاً لي، كنتُ أعمل معه في التجارة، وافترقنا مدة من الزمن -قربة العشر سنوات-، ولم ينسَ الشهيد صداقته لي، كنتُ أغيب عن عائلتي فترة من الزمن للجهاد، فأتى وأجد عندهم المصرف، أسألهم: مَنْ الذي جاء بذلك؟ يقولون: شخص لا نعرفه، بعد ذلك علمتُ أن الشخص الذي كان يُوصل لهم المؤونة هو صديقي الشهيد (حسن).

يأبى الشهيد ويخجل من أن يردّ محتاجاً، ولو اقترض وتحمل الدين دونه، وله في ذلك مواقف كريمة، ففي الجهاد، بوصفه آمر فوج في لواء عليّ الأكبر عليه السلام استلم رواتب الأخوة المجاهدين، فوزّعها عليهم، وفي بداية الأمر لم يكن لبعض المجاهدين راتب، فأعطي بعضهم راتباً بالخطأ، ولما راجع حساباته، وجد أن بعض الأخوة المجاهدين الآخرين لهم رواتب ولم يتم تسليمهم، وما دفعه لبعضهم كان خطأ، فرفض أن يسترجعها منهم، وأبرى لهم الدّمة، ودفع بقيّة الرواتب للمجاهدين من ماله الخاص.

كان ذا بصيرة، واثق الخطى في الحياة؛ لذا فقد مضى في طريقه الذي اختاره من غير تردّد وتراجع، يروي أخوه الأكبر في ذلك، فيقول: قبل أن يستشهد بيوم اتصلتُ به، وقلتُ له نتيجة خوفي عليه: كيفيك ذلك إرجع إلى أهلك؟ فأجابني قائلاً بلسانه العفويّ الذي يُنبئ عن بصيرته وإيمانه بما أقدم عليه: «إنته بطران اشلون أرجع؟ أنا ذاهب مع الإمام الحسين عليه السلام، وظلّوا إنتم بتجارتكم وبدنياكم خل تنفعكم».

وفي آخر أيامه ينشر على موقع التواصل (الفيس بوك) منشوراً يتبنّى فيه بأنه ذاهب عن الدنيا، ويوصي بعائلته وبراءة الدّمة له.

يروي أخوه الأكبر: «أنّه كان يرى الشهيد ينعى نفسه في آخر أيامه؛ إذ إنّ الشهيد كان لا يفارقنا صباحاً ومساءً، وكان يستأنس بوجوده معنا، ولكن في أيامه الأخيرة كنتُ أراه يصل إلى باب البيت ويرجع، بقيتُ مستغرباً وخائفاً من ذلك.. فعلاً كان الشهيد يفكر في عائلته ومصيرها؛ لأنّه سوف يذهب من دون رجعة وتبقى عائلته ليس لها من معيل؛ لذا قبل التحاقه الأخير، اشترى لعائلته مستلزمات الشتاء من (البطانيات) والتدفئة؛ لأنّ الشتاء قادم، ويخاف عليهم من برده، وترك لهم مصروفاً، وارتحل للقتال».

قلبه الرّحيم الرّؤوف العطوف جعل منه مثلاً يضرب في الغيرة والحميّة، وله في ذلك مواقف في سوح الوغى، منها ما يرويّه أحد المجاهدين الذين كان حاضراً معهم في تلك الواقعة، يقول: «كنّا مرابطين في جامع الرّحمة، فسمعنا إطلاقاً مسدس وصرّاح امرأة، فنادوا علينا، فصاح الشهيد (حسن): (الجاهز منكم يصعد معي)، فناداه أحدهم: (ابو صالح مالنه غرض بيها اترك الأمر)، فأجابه: (الحرمة اتصيح، والحرمة بشارب الخير، ما أرجع)».

كان صاحب رحمة وقلب رحيم بالمؤمنين، فكان شديداً على الظالمين والفسقة والتكفريين من الدّواعش وغيرهم، ففي زمن الطاغية كان مطارداً من الأمن؛ لعدم رضوخه لهم ودخوله في الخدمة العسكرية الاجباريّة، فعاش مطلوباً من جهات الأمن، بعيداً عن عائلته وأهله إلى زمن سقوط الطاغية المقبور.

وقد تعرّض في بداية شبابه إلى الاعتقال والتّعذيب من قبل جلاوزة النظام السّابق؛ لكونه أفصح عن هويّته ورأيه بذلك النظام، وذلك في يوم العاشر من المحرم، بعد انتهاء القارئ من قراءة القصّة الكاملة لمصرع الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليه السلام، انتفض قائماً قائلاً: (ما كو ولي إلاّ علي). وكان الشهيد -كذلك- ناعياً على الإمام الحسين عليه السلام (رادوداً)، وهو ابن السادسة عشر، يعشق قصيدة خيرة الله من الخلق أبي، يقرأها ويردّها على المجاهدين في ساحات الجهاد والمواجهة، وله مقطع منشور في اليوتيوب

يقرأ المقتل في يوم العاشر في جامع الرّحمة في بيحي.

كان شجاعاً لا يهاب الموت، شهد له أخوته المجاهدون الذين كانوا معه في خطوط الصّدّ والمواجهة، يذكر أحدهم: «كان الشّهيد دائماً في المتقدّم أو ما يسمّى بالاصطلاح العسكريّ بموقع رأس الحربة، كان صاحب الانطلاقة الأولى في المواجهة والهجوم، وفي أشرس المعارك لا يبالي، ففي بيحي يأخذ معه أربعة من المجاهدين، ويُمسك بهم نقطة كاملة، يقتسمون الواجبات إلى الصّباح مع قلة عددهم، يذكر في إحدى المرات أنّه حصل تعرّض، فلم نر من السّماء إلّا الرّصاص، فاتصلوا بالشّهيد، وطلبوا منه بيان الموقف، فأجاب الشّهيد: (موقفنا جيّد جدّاً، والحمد لله مسيطرين، ولو خلّص عتادنا نفقاتهم بالحجارة، ولن ننسحب ونراجع)، وكان دائماً يرّدّد مقالة عليّ الأكبر عليه السلام ويوصي المجاهدين بها».

لم تفارقه روح الدّعابة حتى في أشدّ المواقف، وكأنّه في سفرة وليس في معركة وموقع موت، ما أعطى ذلك المجاهدين نوعاً من القوّة والاطمئنان والإقدام؛ لذا وصفه أحد الشّعراء بـ(شيخ السّواتر).

كان يعمل على راحة وخدمة المجاهدين، ينقل أحد المجاهدين، فيقول: «في عمليّات الدّور كان التحرك المشي راجلين مسافة خمسة وأربعين كيلو متراً، مدّة سبعة أيّام، نقطع في كلّ يوم عشرة كيلو متر لتحرير القرى، وكان اللّواء في بداياته غير موفر الأغطية للمجاهدين، وكان ذلك في الشّتاء، وفي الشّهر الأوّل، في ليلة من الليالي وجدناه يفرش البلاستيك، قلنا له: ماذا تصنع؟ قال: هذا فراش لكم، والآخر تغطّون به، وفي اللّيل، ومع شدّة الشّتاء، وتساقط المطر، ونجد الشّهيد يتفقد المجاهدين ويطبخ ويوزّع الطّعام والشّراب، ويمدّهم بالأغطية والأدوية».

كان يحافظ على حياة المجاهدين بكلّ ما أوتي من قوّة، كان يُشرف على تأمين حياتهم، فيخرج مع الهندسة التي هي بالمتقدّم شخصين هو ثالثهم، ولم يسمح لأحد

من المجاهدين بالتقدم إلا بعد أن يؤمن البيت، ثم يدخلهم فيه، كان هذا ديدنه حتى في أشرس المناطق في بيجي، التي كان يسميها داعش (بيجي العصية)، ونتيجة لهذه الروحية العالية شغل رتبة (آمر فوج) المختار في لواء علي الأكبر عليه السلام، فكان لهم نعم الأخ والقائد، وكالأم الحنون بولدها، فقد كان على عاتقه نصف، بل ثلاثة أرباع هموم المجاهدين.

شارك في عدة معارك بعد التحاقه بتاريخ: (٢٢ / ٨ / ٢٠١٤م)، بداية في قاطع جرف الصخر، ثم عامرية الفلوجة في منطقة العويسات، وبلد قاطع يثرب وتل أبو أركيبة، وسور أشناس في سامراء، ومحور الدور، والعوجة، وبيجي ناحية المزرعة، وحيّ العصرية، ومكحول، وكرمة الفلوجة في الصقلاوية، وحيّ الجولان جزيرة الخالدية، عمليات الموصل في تلال الباج، وبشاية الاخضر، وتل فارس نهاية بتل عبطة، وقد تعرض إلى إصابتين، الأولى في الصقلاوية، والأخرى في بيجي، فقد أصيب برصاص في خاصرته.

امتاز الشهيد بمشاركته في المعارك القريبة من المراقد المقدسة: شارك في جرف الصخر التي كانت تبعد عن الإمام الحسين عليه السلام (٣٠) كيلومتر تقريباً، وشارك في معارك سامراء، التي كانت تبعد عن الإمامين العسكريين عليهما السلام (١٠) كيلو متراً، وشارك في معارك الفلوجة القريبة من الإمامين الكاظم والحواد عليهما السلام.

تنبأ الشهيد بقرب شهادته، فقبل شهادته بيوم كان عنده صبغ، فصاح بأصدقائه من المجاهدين، قائلاً لهم: تعالوا نصبغ، سوف نذهب إلى الحور العين، قالوا له: ما الخبر؟ قال آني أشعر إني ذاهب إلى الحور العين، فصبغ لحيته ورتب شعره، وفي صباح اليوم الذي استشهد فيه جاء إلى أحد المجاهدين من أهل منطقته وأصدقائه، فأعطاه هاتفه، وقال له: أوصله إلى أهلي فيه ذكرياتي وصورتي ليحتفظوا به، فإني اليوم أستشهد، عندي إحساس بذلك.

آخر العمليات (تل فارس الشمالي والجنوبي)، ثم منطقة (تشوى)، ثم حصل أمر الانسحاب والرجوع إلى تل فارس، وفي يوم استشهاده وجدنا أنابيب (عرض عشرة أمتار)، فأخذت الجرافات (الشفلات) تعمل على ردمها، كان هو القائد لفوج المختار، وفي جانبه وادٍ، فأمر خمسة من المجاهدين بحراسة جانب الوادي؛ تحسباً لتسلل الانتحاري، يقول أحدهم: أنا لما نزلت إلى الوادي أرى الشهيد حسن كأنه يستهزئ بالموت، الشفلات تعمل وهو واقف أمامها، في الأثناء جاءت مفخخة، فاحتوى المجاهدون منها إلا هو، بقي يمشي، فأراد أن يحتمي، فانفجرت المفخخة، فأصابته شظاياها في صدره قرب قلبه، والأخرى في ظهره، فسقط على الأرض بهيأة السجود، فارتفعت روحه إلى بارئها بتاريخ: (٥/١٢/٢٠١٦م).



نقل جثمانه إلى أهله، وشيَّعه أهالي سفوان تشييعاً يليقُ بشأنه.
فسلامٌ على قلبه الرحيم الشفيق، وعلى جسده الذي توسم بالجراح قبل الذهاب والرواح إلى مقام الشهداء السعداء في جنات عرضها السماوات والأرض، وسلامٌ عليه يوم هو شهيداً ساجداً شاكراً حامداً لله ﷻ على حسن العاقبة والختام.

الشيخ مدرك شوكان الحسون



(٢١)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

قصي عبد الحافظ ناصر المازني

جاء بنفسه ليكون درعاً حصيناً لإخوته، يتقدّمهم في الصّعاب، لا يعرف للخوف معنى، غالباً ما يمارس هوايته في تفكيك العبوات أثناء واجبه، فقد كان متخصصاً في هذا المجال.

عُرف بطيبة قلبه، وتديّته، وحبّه لأهله وللآخرين، تصحبه الغيرة والنّخوة والحميّة، يحترم كبار السنّ ويوقّرههم وينحني للشّيبة إجلالاً واحتراماً؛ لذا كان محبوباً لدى مَنْ عرفه، لا يتردّد في قضاء حوائج المؤمنين، بل يجد سروره في ذلك، حسينيّ ولائيّ يدأب في إحياء الشّعائر الحسينيّة وخدمة المعزّين وزوّار الإمام الحسين عليه السلام في شهري محرّم وصفر، إنّه الشّهيد السّعيد البطل (أبو مهدي) (قصي عبد الحافظ صالح ناصر المازني).

ولد الشّهيد في محافظة البصرة الفيحاء سنة (١٩٧٤ م)، وهو متزوّج ولديه أربعة أولاد.

درس الابتدائيّة في مدرسة (بور سعيد)، وانتقل إلى متوسّطة (همورابي)، وأكمل دراسته فيها، لينتقل بعدها إلى المعهد الصّناعيّ، لكنّه لم يكمله لظروفٍ خاصّة.

عمل شهيدنا الغالي مندوباً في شركة لصناعة (الحلوى)، لكونه المعيل والمربيّ لأهله وإخوانه بعد وفاة والده، فلم يكتفِ برعايتهم الرّعاية الماديّة، بل كان يحرص على

تربيتهم في الجانب الأخلاقي، فُؤصيههم بالصلاة والصيام وقراءة القرآن والمحافظة على دينهم ومذهبهم.

كان مجاهداً بطلاً منذ صغره، قارع أزلام النظام القبور في الانتفاضة الشعبانية، ولم يتجاوز بعد السادسة عشر من عمره، فلوّح من قبلهم لعدة مرّات، إلا إن لطف الباري ﷻ حال دون القبض عليه.

وعندما طرق سمعه نداء المرجعية الدينية العليا المتمثلة بساحة آية الله العظمى السيّد عليّ الحسيني السيستاني دام ظله في وجوب الدفاع عن المقدّسات والوطن، أنهى حساباته الدنيوية، وأبرأ ذمّته وما عليه من بعض الالتزامات المالية، وتوجّه ممثلاً أمر المرجعية، والتحق بجبهات القتال، وكان له دور كبير في تأسيس كتبية (هندسة الميدان)، وامتاز بإتقانه وحبّه لعمله.

شارك رحمه الله في عدّة معارك، منها: بلد، وسامراء، وبيجي، وغيرها، وسطر هناك أروع المواقف البطولية، فقد قام في إحدى المعارك بفتح ثغرة للهجوم على العدو في منطقة مزروعة بالعبوات النّاسفة، فقام بتفكيك تلك العبوات وتأمين المنطقة، على الرّغم من شدّة القنص الموجود فيها. كان له الدور الأكبر في تأمين البيوت والطّرات من العبوات، إذ يصل التفكيك اليوميّ له بما يقرب من (٥٧ عبوة)، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّه يدلّ على شجاعته وغيرته رحمه الله.

واقترب الوعد الحقّ، وجاء اليوم الذي ينتظره، وبانت عليه تلك الملامح الروحانية الإيمانية، ملامح الوداع الأخير، ووثّق هذه اللحظات الخالدة، بأن التقط صور جماعية مع أهله، وأوصاهم بالصبر والصلاة، وأن يكونوا للمظلوم عوناً وللظالم خصماً، مقتفياً بذلك نهج سيّده ومولاه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وكعادته رحمه الله اليومية، قام بتأمين الطرقات وفكّ العبوات من الصّباح الباكر، وحتى

حلول الظلام، وفي هذا اليوم ظهرت عليه علامات التعب والإرهاق، فطلب منه إخوته في الجهاد أن يعود ليأخذ قسطاً من الراحة، فعاد البطل إلى موقعه، لكنّه شاهد هناك عبوة في إحدى الشوارع الفرعية، فأصرّ على فتحها، لكي لا تكون سبباً في مقتل إخوانه المقاتلين، فذهب لها، وإذا بها مربوطة بعبوة أخرى على شكل شبكة من العبوات، وأثناء معالجتها دوى المكان بانفجار عظيم، وأصيب (قصي) بجروح بليغة، نقل على إثرها إلى المستشفى، ليفارق الحياة متأثراً بتلك الجراحات، وينال شرف الشهادة بتاريخ: (١٠/٦/٢٠١٥م) في منطقة بيجي.



كان **رحمته** من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، الذين سيظلّ التاريخ يُسجّل ويكتب بطولاتهم، ليكونوا مناراً لغيرهم .

رحمك الله أيّها الشّهيد، وجعلك شفيعاً لنا يوم القيامة، وحشرك مع الحسين **عليه السلام** وأصحابه إنّهُ سميع الدّعاء.

محمد نائر الزّبيديّ



(٢٢)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

سعدون كاظم عبدالله السكيني

حثَّ الدِّينُ الإسلاميَّ الحنيف على محاسن الأخلاق، التي منها: الكرم، والسَّخاء، والضَّيافة، وحسن الجوار، وأكَّدها في موارد كثيرة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾^(١)؛ وقد أكرم النَّبِيُّ ﷺ ابنة حاتم الطائي لكرم أبيها، فقد روي أنَّها قالت: يا مُحَمَّد، إن رأيتَ أن تُخَلِّيَ عَنِّي ولا تُشَمِتَ بنا أحياء العرب، فإنِّي ابنة سيِّد قومي، وإنَّ أبي كان يحمي الدِّمار ويفكِّ العاني، ويُشبع الجائع، ويكسو العاري، ويُقري الضَّيف، ويُطعم الطعام، ويُفشي السَّلام، ولم يردِّ طالبَ حاجةٍ قطُّ، أنا ابنة حاتم الطائي، فقال لها: يا جارية، هذه صفة المؤمن حقًّا، لو كان أبوك مسلمًا لَتَرَحَّمْنَا عليه، خلَّوا عنها؛ فإنَّ أباهَا كان يحبُّ مكارم الأخلاق^(٢).

فمكارم الأخلاق والصفات الحسنة صفة الدِّين المحمَّدي، والغاية التي من أجلها بُعث النَّبِيُّ ﷺ إلى هذه الأُمَّة؛ لكي ينور بها العالم، ويُخرج النَّاسَ من الظُّلمات إلى النُّور، ويبثَّ روح المحبة والتَّعاون بين أفراد المجتمع، فيُكرِّم الضَّيف والضَّيافة والسَّخاء من الأمور التي تزيد التَّرابط والودَّ بين النَّاس، وتقوِّي أواصر المحبة والألفة بين الأصدقاء،

(١) من سورة الذَّاريات، الآيات (٢٤-٢٦).

(٢) يُنظر: مسند الإمام عليٍّ عليه السلام، السيِّد حسن القبانجي: ١٠ / ٧٢.

وتستلّ الضَّعِيفَةُ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتَبَثَّ التَّرَاحِمُ، وَتَرَقَّقَ الْقُلُوبُ، وَتَهَدَّبَ النَّفُوسُ لِمَا فِيهَا مِنْ تَوَاضِعٍ وَتَأَدُّبٍ وَاحْتِرَامٍ يُظْهِرُهُ الْمُضَيِّفُ أَمَامَ ضَيْفِهِ؛ لَذَا فَقَدْ نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّارِعُ الْمُقَدَّسُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ، مِنْهَا: مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَهْدَى إِلَيْهِمْ هَدْيَةً»، قَالُوا: وَمَا تِلْكَ الْهَدْيَةُ؟ قَالَ ﷺ: «الضَّيْفُ يَنْزِلُ بِرِزْقِهِ وَيَرْتَحِلُ بِذُنُوبِ أَهْلِ الْبَيْتِ»^(١).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُحِبُّ الضَّيْفَ إِلَّا وَيُقِيمُ مِنْ قَبْرِهِ وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَيَنْظُرُ أَهْلُ الْجَمْعِ، فَيَقُولُونَ: مَا هَذَا إِلَّا نَبِيُّ مَرْسَلٌ، فَيَقُولُ مَلَكٌ: هَذَا مُؤْمِنٌ يُحِبُّ الضَّيْفَ وَيُكْرِمُ الضَّيْفَ، وَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»^(٢).

وَقَدْ اتَّصَفَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْخُصْلَةِ الْكَرِيمَةِ، وَمِنْهُمْ: الشَّهِيدُ (سَعْدُونَ) كَاطِمُ عَبْدِ اللَّهِ مِيزَانَ السَّكِينِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْمَوْلُودُ عَامَ (١٩٦٧م)، فِي مَحَافِظَةِ الْبَصْرَةِ نَاحِيَةِ النَّشُوءِ، وَهُوَ أَبٌ لثَلَاثَةِ أَوْلَادٍ وَخَمْسَ بَنَاتٍ مِنْ زَوْجَتَيْنِ، عَاشَ مَعَ عَائِلَتِهِ وَأَوْلَادِهِ، حَنُونًا عَطُوفًا صَدِيقًا لَهُمْ، وَقَدْ عُرِفَ بِالسَّخَاءِ وَالْكَرَمِ وَحُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخَرِينَ، وَصَاحِبُ خَلْقٍ، حَسَنِ الْمَعَامَلَةِ مَعَ النَّاسِ، يُسَاعِدُ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَالْمُعْزِزِينَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ضَعْفِ حَالَتِهِ الْمَادِّيَّةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ فِي مَحَلٍّ لِبَيْعِ الْمَوَادِّ الْإِنْشَائِيَّةِ فِي سَوْقِ الدَّيْرِ، فَكَانَ مَعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُصَدِّقًا لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): «خَالِطُوا النَّاسَ مُحَاطَةً إِنْ مِثُّهُمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوتًا إِلَيْكُمْ»^(٣)؛ لِذَلِكَ كَانَ نَبَأَ فِرَاقِهِ وَارْتِحَالِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى مُؤَلِّمًا عَلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَهُ.

عَاشَ الشَّهِيدُ (عليه السلام) حَيَاةً بَسِيطَةً مَلِيَّةً بِحُبِّ آلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، مُرْتَبِطًا بِمَا أُوصِيَ بِهِ الْأُئِمَّةُ الْأَطْهَارُ (عليهم السلام) فِي إِحْيَاءِ أَمْرِهِمْ، لِقَوْلِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عليه السلام): «أَحْيُوا أَمْرَنَا، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا

(١) مستدرک الوسائل: ١٦ / ٢٥٨.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٦ / ٢٥٧.

(٣) نهج البلاغة: ص ٤٧٠.

أمرنا^(١)، فكان ممن يخدم زوّار سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) في (موكب الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في ناحية الدّير، على الطّريق العامّ الذي تمرّ فيه زوّار الإمام الحسين (عليه السلام).

استمدّ الشهيد سعدون (عليه السلام) المعرفة والتّدين من بيوت الله، وخدمة أهل البيت (عليهم السلام)، فقد كان من المواظين على حضور المساجد، حتّى سمّاه بعضهم باسم (حامة المسجد)، ومن تلك البيوت (مسجد الصّديقة الطّاهرة (عليها السلام)) في ناحية النّشوة.

كان الشهيد دائم الذكر والتّسبيح لله (جلّ جلاله)، فلم تخلو يده من المسبحة، ولم يفتر لسانه عن ذكر الله والصّلاة على محمّد وآل محمّد، فهو مصداق للمؤمن المذكر بالله، والذاكر لله (جلّ جلاله)، كما جاء ذلك عن الإمام الكاظم (عليه السلام): «لا يخلو المؤمن من خمسة: سواك، ومشط، وسجّادة، وسبحة فيها أربع وثلاثون حبة، وخاتم عقيق»^(٢).

كان عاشقاً للإمام الحسين (عليه السلام)، متمسكاً بطريقه ومنهجه الذي يجعل من سالكه عزيزاً في الدّنيا والآخرة، رافضاً للذلّ والهوان، فقد كان في اليوم (١٤/٦/٢٠١٤م)، يوم ولادة الإمام الحجة بن الحسن المهديّ (أروحا لمقدمه الفداء) في النّصف من شهر شعبان، في مدينة كربلاء المقدّسة يجدّد البيعة عند الإمام الحسين (عليه السلام)، فصدرت فتوى الجهاد الكفائيّ، فكان أحد الملبّين لنداء المرجعية العليا، فالتحق ضمن فصائل الحشد الشعبيّ المتوجّهة إلى محافظة صلاح الدّين في قاطع بلد، حيث تجمّعت القوّات هناك من أجل الدّفاع عن الإمامين العسكريّين (عليهم السلام)، وصدّ أيّ هجوم من أعداء الدّين الدّواعش. لم يكن الشهيد مجاهداً فقط، وإنّما كان داعماً للمجاهدين، ومن الرّاعين للعوائل المتعفّفة وأيتام الشهداء في المناطق الغربيّة التي تعرّضت لهجوم الدّواعش.

ومن مواقفه: أنّه في جبهة القتال كان يُبادر إلى شراء الملابس الجديدة في يوم عيد الفطر المبارك؛ لكي يكسو بها الأيتام والعوائل المتعفّفة في منطقة بلد بسامراء، ما يُنبئ

(١) الانتصار، العامليّ: ٣٣/٩.

(٢) بحار الأنوار: ٣٢٩/٨١.

عن الروح الطيبة وأخلاق الإسلام التي كان يحملها الشهيد رحمته.

وأما دعمه للمجاهدين، فقد كان على نوعين: مادي ومعنوي.

أما الدعم المعنوي: فكان يحثهم على المواظبة على الصلاة في وقتها، وفي المعارك كان هو المتقدم على الرغم من أنه كبير السن، لكنه صاحب عزيمة وشجاعة في مواجهة العدو، بل كان موجهاً لهم في ساحة القتال، ويعلو نداؤه بالمعركة بـ(يا زهراء.. يا حسين)، وكان المجاهدون يرجعون في بعض أمور دينهم.

وأما الدعم المادي: فكان الشهيد عندما يلتحق بجبهة القتال يأخذ معه كل ما يحتاجه المجاهدون من الملابس والأطعمة، وحتى رصيد الهاتف، وفي فترة من الفترات لم يستلم المجاهدون راتبهم الشهري، فبقوا متحيرين، وكان الشهيد سعدون يملك المال الكافي لسد حاجاتهم، فقام بتوزيع المال على المجاهدين لكي يعودوا إلى أهلهم وأولادهم، بل ذكر أن الشهيد إذا استلم الراتب الشهري لا يأتي به إلى البيت، وإنما يؤثر أصحابه على نفسه، فيوزع راتبه على المجاهدين، ويُنقل أنه كان هناك رجل فقير من المجاهدين وعليه دين، فكان الشهيد (سعدون) يُعطي المال لذلك الرجل المجاهد، ولما يُسأل الشهيد عن ذلك يقول لهم: «حتى عندما يرجع إلى أهله يسدّد الدين الذي عليه»، وغيرها من المواقف المشرفة.

كان للشهيد دورٌ كبيرٌ مع المجاهدين في تحرير الأراضي المغتصبة من قبل التنظيم الإرهابي، فقد شارك في العديد من المعارك، منها: منطقة الشلالات، وبلد، والنباعي، والكسارات، وجبال حميرين، التي شهدت مسيل دمه الطاهر في (١٥/١١/٢٠١٥م)، الذي وافق (٢/ صفر الخير/ ١٤٣٦هـ)، عندما تعرّضت قطعات الحشد الشعبي التي تتمركز في جبال حميرين لضرب بصواريخ الهاون من قبل الدواعش، فسقط أحد الصواريخ على التل، فتناثرت منه الصخور، فأصابت صخرة كبيرة الشهيد (سعدون)

فكانت فيها شهادته، ووافق هذا اليوم يوم نزوله إلى أهله، وكان قبل نزوله منشغلاً بتقديم وجبات الطعام للمجاهدين؛ لأنّ الشَّهيد لم يكتفِ بالقتال، بل نقل موكب خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ساحة الجهاد في الخطوط الأمامية لمساندة المجاهدين.



- أوصى الشَّهيد رحمه الله بجملة من الوصايا، منها:
- الالتزام بأمر المرجعية الدينية، وما توصي به من الحلال والحرام.
 - الاستمرار بإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) وإقامة مجالسهم.
 - المواظبة والتواصل بالحضور في المساجد والحسينيات.
 - أوصى أولاده بالجهاد والدِّفاع عن الوطن والمقدسات.
 - أوصى الشَّهيد قبل شهادته بأن لا تطلق العيارات النارية عند تشييعه.



(٢٣)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

مجيد حسين جعفر الكعبي

يقف المرء عاجزاً عن الكتابة عن ثلّة طيّبة مؤمنة تركت الغالي والنّفيس من أجل أنْ ينعم ويسعد النّاس، وتقصر الكلمات عن أنْ تدوّن مواقف وصبر وجهاد من جادوا بأعلى ما يملكون من أجل أنْ يحفظوا بلدهم ومقدّساته، ويكلّ اللّسان عن أنْ يصف شجاعة وتضحيات وإصرار من شهد لهم بذلك العدوّ قبل الصّديق، بحقّ هم رجال هذا العصر وقادته وأمناءه وحماته وفرسانه، بحقّ أثبتوا للعالم أنّ هذا الشعب لا يرضى أنْ يُغتصب حقّه وأنْ تُنتهك حرمة، وذلك يوم دخل الشّرّ إلى أرض العراق عازماً على الدّمار والقتل والسّلب والسّبي، فنهضت الغيرة العراقيّة، متمسّكة بأئمّتها ومرجعيتها الدّينيّة العليا في النّجف الأشرف، التي كان لها الموقف المشرف الذي شهده العالم أجمع، الذي أبطل كلّ المؤامرات، وأفشل كلّ التوقّعات التي راهن عليها أعداء الدّين والإنسانيّة، فكانت الفتوى معجزة هذا الزّمن وصناعة النّصر، وكذا الاستجابة التي كانت منقطعة النّظير، من قبل شباب وشيبة هذا الوطن، الذين كان من بينهم الشّهِيد البطل (مجيد حسين جعفر الكعبي).

عاش الشّهِيد حياة بسيطة بين أهله وبني عمومته منذ أنْ ولد في البصرة عام (١٩٧١م) في ناحية الدّير، منطقة الشّافي، حُرّم من أبسط الأشياء التي يتنعم بها الغير

وهو التّعلّم؛ إذ منعتَه الظروف القاسية من الدّخول في سلك التّعلّم، وقد أجبرته معاناة الحياة وقساوتها على الهجرة إلى محافظة ميسان، فعاش ألم الغربة والفراق عن مدينته مدّة خمس سنوات، لكنّ حبّه لوطنه وأرض أجداده وآبائه عاد به إليها مرّة أخرى، على الرّغم من المصاعب والمتاعب التي لحقت به؛ بسبب رفضه لسياسة النظام البائد، وعدم الانضمام إلى الجيش العراقيّ آنذاك، فاختفى عن عيون النظام وجلاوزته في الأهوار، وانشغل بصيد الأسماك والطيور.

كان نقيّ القلب صافي الفطرة، ترسّخت في روحه الطّيبة والمحبة والاحترام، فقد كان مطيعاً لوالديه ومحبّاً لهما، يوقّر الكبير ويُعِينه، يصل رحمه، على الرّغم من ظروفه الصّعبة، لكنّه لم يترك السّعي في قضاء حوائج الناس.

تميّز الشّهاد بشجاعته وبطولته، وشهدت له بذلك سوح الجهاد وقت صدور فتوى المرجعيّة، فقد كان يصول فيها حاملاً سلاحين (القاذفة، والكلاشنكوف)، طالباً بذلك النّصر أو الشّهادة.



كان موالياً ومحبّاً للنبيّ وأهل بيته عليه السلام، مصداقاً للشيعيّ الموالى بفعله وقوله، مواظباً على زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام، على عقيدةٍ ودرايةٍ بطريق الجهاد الذي اختاره له ولعائلته؛ إذ وعدهم قائلاً لهم: «إذا استشهدتُ، إن شاء الله أشفع لكم وأدخلكم معي في الجنة بإذن الله»، فلم يترك الجهاد على الرغم من كبر سنّه ومرضه؛ إذ هو مريض بمرض السكرّ.



شارك الشهيد في العديد من المعارك ضدّ الدواعش اللّعناء، منها: سامراء، وبلد، وتكريت والعوجة وجرف النصر، كان فيها مقاتلاً ومسؤولاً عن مجموعته، وآخر معركة له في جبال حميرن التي نال فيها شهادته بتاريخ (١٠/٤/٢٠١٥م)؛ إذ أُصيب برصاصة قنّاص أثناء إنزاله لراية داعش اللّعين من أعلى الجبل، فكانت إصابته في ظهره، وأوصى المقاتلين الذين معه عندما يُستشهد أن لا يتركوه فوق الجبل، بل يُنزلوه، ويُجرى عليه ما يُجرى على الشهيد، وقد تنبأ بقرب شهادته، فقبل التحاقه الأخير أخذ زوجته وأبناءه وذهب إلى استوديو للتصوير، فقال لهم: «هذه آخر صورة معكم». وعندما علم أهل المنطقة بشهادته أصابهم ألمٌ وحزنٌ بذلك الخبر، فرحمه الله تعالى وشفّعه في أهله وذويه ومحبيه.

علي سلمان كنعان



(٢٤)

الشهيد السعيد

قاسم جاسم ملكي الكعبي

روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال من خطبة طويلة: «... يا أهل البصرة، إن الله لم يجعل لأحدٍ من أمصار المسلمين خطة شرف ولا كرم إلا وقد جعل فيكم أفضل ذلك، وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم، أنتم أقوم الناس قبلة، قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكة، وقارئكم أقرأ الناس، وزاهدكم أزهد الناس، ومتصدقكم أكرم الناس صدقة، وشريفكم أشرف الناس خلقاً، وأنتم أكرم الناس جواراً، وأقلهم تكلفاً لما لا يعنيه...»^(١)، هكذا وصفهم أمير المؤمنين، واستحقوا بكل فخر هذا الوصف، فأبدع أهلها في كل المجالات، ومنها: الفقه، والقرآن، والتاريخ، واللغة، الأدب والشعر، وغيرها من العلوم والمعارف؛ لثنجب (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، و(المفجع البصري)، و(عبد العزيز بن يحيى الجلودي)، و(مهذب الدين)، وغيرهم من جهابذة العلماء، وفي مجالات شتى، وما يزال تراثها شاخصاً تتناقله العقول بأفكارها، ليرثها أناس لم يغب عنهم الماضي بكل لوحاته التعبيرية الجميلة، وتعاقت الأجيال على الرغم مما عانت مدينتهم من مأس ودمار واندثار لبعض المعالم الأثرية، إلا إن فكرها المتجذر ما يزال خالداً لا يندثر أبداً. على الرغم من كل الصعاب والظروف القاسية والمحن والفتن التي عاشتها البصرة الفيحاء إلا إن أناسها لم تأخذهم الأهواء، وعندما استشعروا الخطر على وطنهم -العراق-

(١) بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٧٨.

أرضاً ومقدّسات، وصدح صوت المرجعية بنداء الجهاد الكفائي، تسابق أبنائها من مدنها وأقضيتها ونواحيها، مقدّمين أرواحهم فداءً لدينهم وأرضهم ومقدّساتهم، معطين نماذج سيخلدها التاريخ، مثلما خلّده في أجدادهم، ومن بين هؤلاء الغيارى (الشّهِيد قاسم جاسم ملكي الكعبي)، مواليد قضاء الدّير ناحية الشّافي عام (١٩٨٨م).

عاش الشّهِيد يتيماً الأب من الصّغر، فكانت الأمّ هي عالمه الكبير، كبر وكبر معه احترامه وارتباطه بها، فكانت له نعم المربيّ والمعين على نيل المكارم، فكانت من المشجّعين له على تلبية نداء الجهاد والذّود عن الأرض والمقدّسات.

درس في مدرسة البحريّ في محافظة ميسان، الكحلاء.

كانت ابتسامته الجميلة مرتسمة على وجهه، كان محبوباً بين أهله ومنّ عاشره؛ لذلك ترك فقدّه ألماً وحزناً في قلوب أهله ومنّ عرفه ورافقه.

من سجاياه التي تميّز بها: مساعدة الآخرين، فهو لا يتوانى عن تقديم العون لهم، وسجاجة الخلق، مع التأدّب بأخلاق أهل البيت (عليه السلام)، والمحبة لهم، وبذل كلّ ما في وسعه في سبيل إحياء ذكّهم، كان مواظباً على حضور المجالس الحسينيّة في حسينيّة (فاطمة الزّهراء (عليها السلام))، ومن السّائر مشياً على الأقدام من البصرة إلى كربلاء المقدّسة لزيارة سيّد الشّهداء أبي عبد الله (عليه السلام) في الزيارة الأربعينيّة.

وحال سماعه بفتوى الجهاد الكفائيّ التحق بسوح المنازل لمقارعة الأعداء ودفع خطرهم عن أرضنا ومقدّساتنا، فعرف -هناك- بالشّجاعة والتّفاني والتّضحية؛ إذ كان دائماً في مقدّمة المجاهدين في المعركة، وينقل أصدقاؤه في الجهاد أنّه كان يقول لهم عند الالتحاق: «إنّنا لا نذهب للموت، بل نذهب للعرس»، فكان قبل التحاقه يدعو بأن يرزقه الله الشّهادة.

شارك في عدّة معارك، منها: (العوينات، مكشيفة، العوجة، العَلَم، اليوسفيّة).



وفي آخر التحاقٍ له، وكان في شهر رمضان، التحق وهو صائم، وأثناء تنقلهم في قاطع الثَّرثار انفجرت عليه عبوة ناسفة كانت مزروعة على الطريق، فأُصيب على إثرها إصابة خطيرة، وتمّ نقله إلى العلاج في جمهورية إيران الإسلامية، بعدها نال الشهادة متأثراً بجراحاته بتاريخ: (٢٣/٧/٢٠١٥م)، وشيّع تشييعاً مهيباً كما يُزفّ العريس إلى عروسه، مغطّى الجثمان بأكاليل الزهور، والحلويات تتناثر على جانبيه، والزغاريد مرتفعة من خلفه، فهنيئاً له هذه الخاتمة.

عامر الزاير



(٢٥)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

شريف كاظم خنجر الكعبي

دُعِيتُ في أَيَّام (شهر الله) إلى بلدٍ من البلدان المجاورة، التي تربطنا بهم أخوةُ الدِّين والمذهب، للمشاركة في إحياء المحافل القرآنيّة الرّمضانيّة، فرأيتُ أمامي الكثير من الشّباب والأطفال الذين هم في عمر الورود قد حفظوا القرآن وقرأوه بتميّز، وبأساليب تُبهر العقول.

من المؤكّد أنّ هذه الثّمرة لم تأتِ من فراغ، وإنّما جاءت عن جهد سنين طويلة من العمل الدّؤوب والمثابرة، ما جعل للثقافة القرآنيّة قاعدةً جماهيريّةً واسعةً هناك، وهنا، طرحت سؤالاً على نفسي: لماذا لا يكون هذا الوعي القرآنيّ بهذا المستوى عند أبناء بلدي؟ حاولتُ أن ألتمس الجواب، فبادرني أستاذي، وسألني: بماذا تفكّر؟ عندها، أخبرته بما يدور في داخلي من تساؤل، فأجابني: اعلم بني أنّ الله بعث محمّداً ﷺ في وسط أهل الشّرك وعباد الأوثان، وأمره أن يُبلّغ رسالة ربّ السّماء: «لا إله إلّا هو»، ثمّ قال له: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، تلك إشارة قرآنيّة إلى ضرورة أن تنطلق من نقطة ما، فهذا النّبي ﷺ قد انطلق بدعوة التّوحيد، فكان أوّل مؤمن به وبدعوته عضيد مولانا عليّاً أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ أمّ المؤمنين خديجة، ثمّ سيّدنا أبا طالب، ثمّ الطيّار جعفرأ، وهكذا شاع نور الإسلام، فأرسل تعالى رسوله إلى كلّ الدّيار، ومن بينها هذه الدّيار، وما

(١) من سورة الشعراء، الآية (٢١٤).

تجده الآن من نعمة الأمان وغيرها هو من خير الأمين محمد ﷺ، فهل وجدتَ الجواب بني؟ قلتُ: نعم، ولكن أريد إيضاحاً أكثر، فأجابني: ما وجودنا هنا إلا بفضل تلك الانطلاقة التي أتينا بها أنا وأنت إلى الدرس، لكن، أخبرني عنك، كيف أتيت؟ فقلتُ: معذرة سيدي الكريم، سمعتُ بدرسكم القرآني، فجئتُ أنا وأبناء محلتي وحضرنا درسكم، فغمرتمونا بكامل عطفكم.

قال: نعم، هذا هو الجواب؛ لأنَّ الانطلاقة الأولى هذه هي ثمارها، والمؤسسة القرآنية التي تنتمي إليها وما فيها من الحُفَاط والقراء هي من تلك الثمار، وهكذا سائر المؤسسات القرآنية في البصرة وباقي المدن، هي من ثمرة انطلاقاتٍ أُخر، فهل اتضح لك الجواب؟ نعم يا أستاذ.

فقال الأستاذ: اعلم بني أنَّ لكلِّ بداية انطلاقةً، فالكُلُّ مِنَّا يتذكَّرُ الفتوى الجهادية المباركة، ووضع العراق قبلها، وأنَّ الإرهاب الداعشيَّ كاد يدمر كلَّ بلادنا، إلاَّ إنَّ صدورَها واستجابة الناس لها حالٌ دون وقوع ذلك، وهي تعتمد على أساس هذه الفكرة، فعليك أن تتحرَّك مقتدياً بفكر هذا العالم الذي أطلق هذه الانطلاقة، التي كانت في محلِّها وفي وقتها المناسب، فقلتُ: نعم يا أستاذ، قد بدأت الانطلاقة، فأنت ذكَّرتني بتلك الجلسة القرآنية التي كانت بين الأخوة المجاهدين في (كرمة الفلوجة)، فكانت آياتُ الله ترتفع في ربوع تلك المناطق المحرَّرة، وقد لمستُ الفرحة في وجوه الإخوة الكرام الذين جاؤوا كثمرة لتلك الفتوى المباركة، وقد بيَّنتوا لي شوقهم لإخوتهم الشَّهداء الأبرار، وحكوا لي بطولات الكثير منهم، وقد تأثَّرتُ بمواقفهم، ما دعاني هذا إلى أن أدوِّن ما سمعته عنهم.

الأستاذ: بني، هلاً ذكرت لي قصَّة أحدهم كي تنزود من سيرته العطرة؟ نعم يا أستاذ، سأقصُّ عليك سيرة الشَّهيد (شريف كاظم خنجر الكعبي)، الذي

كانت له انطلاقة نحو الجهاد والشهادة بشجاعة لا تهزّها وحشيّة العدو، فقد قالت له أمّه: بني، أخاف أن يأخذك الدّواعش ويمثّلوا بجثّتك، فأجابها: أمي، إنّ الرّوح تصعدُ إلى بارئها، وأمّا الجسدُ، فليفعّلوا به ما يشاؤون.

هكذا بدأ الشّهيد مسيرته الجهاديّة مقتدياً بسيد الشّهداء (عليه السلام)، الذي علّم بخسّة عدوّه وما سيؤول إليه جسده بعد استشهادهِ من تمثيل شنيع، ولم يأبه بذلك؛ لأنّ رسالته التي خرج من أجلها أسمى، وهكذا شهيدنا البطل؛ فقد كانت تربطه علاقة وثيقة بمولاه الحسين (عليه السلام)؛ إذ كان من رواد مجالسه، ومن الدّاعمين لها بما له وبما يملك، ومن السّائرين مشياً على الأقدام إلى زيارته، وعندما أصدرت المرجعيّة العليا فتواها بخصوص الجهاد، كان في كربلاء عند زيارة الشّهيد المظلوم، فعقد النّية هناك على محاربة شرار هذه الأمّة وحماية المقدّسات من دنسهم، وأن يذلّ من أجل ذلك دمه وأغلى ما يملك.

وُلد الشّهيد عام (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) في قضاء الدّير في منطقة الشّافي، نشأ يتيماً الأب، فقد فارقه أبوه وهو في السّادسة من عمره، فشبّ وترعرع بين أحضان والدته، التي أصبح معيلاً لها ولإخوته الصّغار، فكان كالأب الحنون لهم جميعاً، ثم منّ الله عليه بزوجة حباه الله منها بثمانية أبناء.

عُرف الشّهيد محبّاً لمساعدة الآخرين على الرّغم من قلّة ذات يده، وعُرف -أيضاً- بتدنيّه ومحافظته على أداء الصّلاة في أوقاتها، وبتردّده على بيوت الله، ومرافقته لأهل العلم، وبذله في دعم مواكب العزاء في المناسبات الدّينيّة المختلفة، حتّى استلهم من حبّ أهل البيت (عليهم السلام) الولاء لهم، والثّبات على ذلك مهما كلف من ثمن.

بعد أن التحق بساحات الجهاد كانت له صولاتٌ يشهدُ بها المقرّبون، فقد رآوا منه شجاعةً وتضحيةً وإرخاصاً للنّفس من أجل الدّود عن حُرّمات الدّين؛ إذ شارك في تحرير العديد من المناطق المغتصبة من الأرجاس، منها: الإسحاق، وبلد، وسامراء،

وتكريت، وقد تلقى إصابة في قدمه في منطقة الصقلاوية، إصابة لم تُثنه عن العودة إلى الجهاد بعد أسبوع، على الرغم من حداثة جرحه؛ لأنه رأى أن وجوده كان مهماً بالنسبة إلى فصيله وزملائه المقاتلين؛ إذ كان عمله في الاستخبارات والاستطلاع، فضلاً عن أنه مقاتلٌ شديد البأس.

تذكر والدته: «عندما جاؤوا به إلى البيت مصاباً، كان يُناجي ربّه: ربّ، هل أبطاني عملي عن الشّهادة؟ هل عملتُ شيئاً يمنعني من الوصول إليها؟». فتقول له والدته: «بني، مَنْ لنا بعدك إن ذهبت شهيداً؟». فيردّ عليها بكلّ أدب: «أمي، لا تخافي، إن الله موجود، ولن يتخلّى عنكم، فأنا أبحث عن الشّهادة».

ولكن، عزّ على الله أن يسمع صوت عبده يناجيه مع علمه بإخلاصه ولا يحبيه، فبعد أن عاد إلى الجبهة، كان على يقين باستجابة دعائه، والدليل على ذلك التقاطه صوراً مع أصدقائه في طريقه إلى الالتحاق بالجبهة؛ إذ قال لهم: هذه آخر صورة ألتقطها معكم؛ فإني سألتحق ولن أعود.

وقد صدق بقوله؛ فبعد التحاقه شارك في تحرير قضاء بيجي، ولكن سرعان ما انفجرت به عبوة ناسفة عندما كان يستقلّ سيارة للدواعش كان قد استولى عليها أثناء التحرير، فعرجت روحه الطاهرة بتاريخ: (١٧/١٠/٢٠١٥م)، فحاز الشّهد على مبتغاه، ودخل في نعيم الله، وكأنّ لسان حاله يقول للدواعش متمثلاً بقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

عبدالعزیز مسلم



(٢٦)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

صبري عبد النَّبِيِّ سماري الكعبي

بعد فترةٍ من خوض أشرس المعارك وتقديم التّضحيات تلو التّضحيات، وبذل أعلى الدّماء والأنفس من إخواننا الشّهداء الأبرار، ولمس الخيانة من بعض المحسوبين على المناطق التي حرّناها، وعودة الإرهابيّين بسبب الحواضن التي تُظهر شيئاً وتُبطّن آخر، أصاب بعض أفراد مجموعتنا الإحباط، لا لخوفٍ أو تخاذلٍ، فنحن طلاب إحدى الحسينين، لكن ما يروونه من خروقات وضحايا أبرياء من النّساء والأطفال ومشاهد الدّمار بأيدي خفافيش اللّيل الجبناء، أثار في نفوسهم عميق الأسى من وضع البلد، والحوار الذي مُنيت به مفاصل الدّولة؛ بسبب الانتهازيّين والمتذبذبين، وتسلّط بعض المتحرّزين الذين يرون مصلحة البلد وأهله من خلال مصالحهم الحزبية والشخصيّة، مضافاً إلى تكالب قوى الشرّ التي راحت تنهش في جسد هذا البلد الجريح، لهذا حكى أحد الشّعراء حال تفكيرهم وأساهم بمحاورة شعريّة بين اثنين من المجاهدين، تبين أرقى المواقف النبيلة والمشاعر الصّادقة، وبصيص الأمل الذي يصوره لسان حال المجاهد المتفائل، فيقول:

مالي أرى عينيك يملؤها الأسى وتطوفُ تيهاً في المدائن نَورسا
مالي أرى شفّتك ترتجفان من خَفَقانِ قلبٍ لا يفارقه الأسى

فأجابه :

أَوْ مَا تَرَى مَا حَلَّ فِي وَطَنِي وَمَا
أَوْ مَا تَرَى أَشْلَاءَ أُمَّتِي الَّتِي
أُنْظَرُ إِلَى أَعْلَامِهِمْ هَذَا هُنَا
أَهْمُ غَثَاءَ ذَاكَ قَوْلُ نَبِيِّنَا
عِجْلٌ لَهُ خَوْزٌ تَنْصَبُ قَائِدًا
وَمَنْ ارْتَمَى بِدِمَائِهِ مُتَجَنِّدًا
ذَاكَ الَّذِي سَمَّوْهُ (مَحْضُ تَهْوٍ)
بَلَدِي أَرْدَتْكَ حَرَّةً تَأْبَى الْخَنَا
هَمْ أَشْرَعُوا أَبْوَابَ مَخْدَعِكَ الَّذِي
وَأَبَاحُوا جِسْمَكَ لِلَّذِينَ تَشَدَّقُوا

فأجابه :

هُوَ عَلَىكَ فَتِلْكَ بَعْضُ بَشَائِرِ
وَأَصْبَحْ إِلَى صَوْتِ الرِّجَالِ تَقَدَّمُوا
اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْبَتَتْ بِقُلُوبِهِمْ
اللَّهُ أَكْبَرُ سَوْفَ تَكْسُرُ حَاجِزًا
وَالْحَقُّ مُتَنَصِّرٌ وَرَغَمَ أَنْوْفَهُمْ
فَالصَّبْحُ إِنْ جَنَّ الظَّلَامُ تَنْفَسَا
وَبَسَاحَةٍ لِلْعَزِّ بَاعُوا الْأَنْفُسَا
فَتَنَافَسُوا فِي اللَّهِ طَابَ تَنَافُسَا
لِلصَّمْتِ مِنْ أَجْلِ التَّخَاذُلِ كُرْسَا
مَهْمَا سَعَى الطَّغْيَانُ أَنْ يَتَرَسَا

كان الشهيد (صبري) شاباً يافعاً، فقد ولد في سنة (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) في محافظة
ميسان، وتحديدًا في الكحلاء، إلا أنه كان يسكن منطقة الشافي في ناحية الدير في محافظة
البصرة، وهو أعزب، درس الابتدائية في مدرسة (صالح بن علي)، ثم أكمل المتوسطة،
وأما الإعدادية، فلم يتمكن من إتمامها؛ بسبب ضعف الحالة المادية للأسرة، فوجه إلى
العمل في صيد الأسماك.

عُرف رحمته بحسن أخلاقه، وسمعته الطيبة، وكرم ذاته وطيّته، وحبّه للآخرين،
يبدّل كلّ ما يملك في هذا السبيل.

وأما أهل البيت عليهم السلام، فقد كانت علاقته بهم خاصّة، يتّخذ منهمجاً له في سائر
تفاصيل حياته، ويحيي مناسباتهم أفراحاً وأتراحاً، ويذهب إلى أضرحتهم لأداء الزيارة
سيراً على الأقدام خصوصاً زيارة الأربعين، وكان يرجو الله أن يرزقه شفاعتهم ببركة
خدمتهم؛ إذ كان يخدم في موكب (فاطمة الزهراء عليها السلام) على طريق الزائرين من البصرة إلى
كربلاء.

لم يكتفِ (صبري) بهذه الأعمال المباركة، بل أثبت تبعيته لأهل البيت عليهم السلام بصورة
عملية حين لبّى نداء المظلومين، والتحق بصفوف المجاهدين.



عُرف في ميدان الجهاد بالشجاعة والتضحية والإيثار، وشارك في معارك اليوسفيّة وبلد، وذكر لنا أحد أصدقائه أنّه كان يتمنّى الشهادة كلّ لحظة، حتّى إنّ رفاقه تواطئوا على عدم إشراكه في أيّ صولة يخوضونها من أجل الحفاظ عليه؛ لأنّه رأى رؤيا في الليلة نفسها التي استشهد في صبيحتها، بأنّه في زفّة عرسه، وبعد أن استيقظ قام وأيقظهم جميعاً لكي يصلّوا صلاة الصّبح، ثمّ قصّ عليهم رؤياه التي رآها في منامه، فقرّروا عدم إشراكه في صولتهم، خصوصاً بعد أن علموا أنّه اتّصل بوالدته يطلب منها براءة الذمّة، وأن لا تحزن عليه، لأنّه مودّع هذه الدّنيا، فقال لهم: إذا قرّرتم عدم الإذن لي بخوض الدّفاع عن المجاهدين من الشرطة الاتحاديّة الذين حوصروا، فإنّي سأرجع من ساعتني، وهذا يُنبئ عن شجاعته وعلمه بساعة شهادته -ولو إجمالاً- من خلال هذه القرائن، فكان إصراره وثباته قد حقّقا له أمنيته، فقد أصيب برصاصة قناص بتاريخ: (٢٠١٥ / ١ / ٢م) في بلد، وعلى أثرها سقط شهيداً مضرجاً بدمه الزّكي.

فلا تأسّ، فكلّ شيء يجري بقضاء الله وقدره، واصبر على البلاء لكي تنال مُناكَ، كما نال (صبري) الشهادة، ولعلّ الفرَج قريبٌ بظهور الحجة المنتظر عليه السلام، الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وسيزيل بعون الله كلّ مظاهر الفساد، وأعلام الشّرك والضّلال، فسلامٌ عليه وعلى الشّهيد (صبري)، وعلى جميع الشّهداء والصّالحين، ورزقنا الله شفاعتهم يوم الدّين.



(٢٧)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

يحيى عودة عذير المعارضي

هنالك الكثير من الآيات القرآنية الكريمة تتحدّث عن المجاهدين والشهداء في سبيل الله الذين ضحّوا بأنفسهم وبكلّ ما يملكون لإعلاء كلمة الحقّ والدّفاع عن الدّين والعقيدة، وتفضيل الله تعالى الشهداء على غيرهم، فالشهداء هم من أكرم الخلق وأفضلهم مكانةً عنده ﷺ، فهم مع النّبیین والصّدّيقين والصّالحين، وهم الذين أعطاهم الله تعالى من الجوائز ما لم يعطها لغيرهم؛ جزاءً لهم على بذل دمائهم رخيصةً في سبيله، وإثمّ ممّن استشهدوا لله من صيحة الفزع الأكبر؛ إذ تبقى أرواحهم بعد الشّهادة عند ربّهم آمنّة مطمئنّة، تسرح في الجنّة حيث تشاء، فهم المؤمنون حقّاً كما ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (١).

فهنيئاً لشهداء هذا الوطن على ما حباهم الله ﷻ به من جزيل ثوابه ونعيمه الدائم جزاءً لما قدّموا في سبيله من تضحيات جسام دفاعاً عن الدّين والوطن والمقدّسات، ومن بين شهداء هذا الوطن الشّهيد السّعيد: (يحيى عودة عذير المعارضي)، المولود في

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٩٥).

البصرة عام (١٩٧٨م)، كان يُعيل عائلة متكوّنة من ثلاثين فرداً، فهو أكبر إخوته سنّاً، وكان بمنزلة الأب لهم؛ لأنّ أباهم رجل عجوز لا حول له ولا قوّة، ووالدته قد عرجت روحها إلى الرفيق الأعلى، وتركت في قلبه اشتياقاً لحنانها وعطفها. ترك دراسته بسبب الأوضاع المعيشيّة الصّعبة والتّجئ إلى الأعمال الحرّة، وبعدها عمل سائقاً في شركة نفط الجنوب بأجر يوميّ، وقد أكمل نصف دينه، فتزوّج بامرأة مؤمنة أنجبت له تسعة أبناء، فأصبح معيلاً لعائلتين في بيت واحد.

كان الشّهِيد (يحيى) محبوباً من قبل أصدقائه وأهله، وله مواقف كريمة وطيّة في منطقته، فقد كان يساعد الفقراء بالدّعم المادّي والمعنويّ، فيزور المرضى ويتبرّع بدمه لهم، وكان يقصد زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في أيام الزيارة الأربعينيّة، فيسير على الأقدام من البصرة إلى كربلاء مع إخوته وأقاربه قاطعين المسافات الطويلة لرؤية حبيبهم، وكان لديه موكب في محافظة البصرة بالقرب من الشارع العام المؤدّي إلى كربلاء المقدّسة، يُدعى بـ(موكب أنصار السيّد نرجس (عليه السلام)) يقدّم فيه الخدمة للزوّار من الماء والطّعام ووسائل الرّاحة.

أمّا طيبة القلب وجود النّفس والغيرة على أرضه وعرضه والشّهامة والشّجاعة، فهذه الصّفات امتاز بها الشّهِيد (يحيى) (رحمه الله)، فلم يكن راضياً أبداً بوجود عناصر (داعش) الإرهابيّ على أرض الوطن، وكان مستاءً جدّاً من تصرّفاتهم الهمجيّة والوحشيّة ضدّ الشّعب العراقيّ، مثل: سبي النّساء، وقتل الأطفال، والإعدامات التي يقومون بها ضدّ الأبرياء العزل، والتّفجيرات، وغير ذلك.

إلتحق يحيى مع بقيّة إخوته إلى جبهات القتال بعد صدور الفتوى، وبقي أياماً متواصلة يحارب فلول (داعش) التكفيريّ ببسالة وشجاعة فائقة، وبعد ذلك عاد إلى منزله المتواضع ليأخذ بعض الاستراحة.

مانع أخوه الصَّغير (عليّ) من عودته إلى القتال مرّة أخرى؛ لحبّه الكثير له وتعلّقه به، لكنّ الشَّهيد (يحيى) أصرَّ على الالتحاق، وعاد مرّة أخرى، ولشجاعته المتأصّلة أصبح أمراً المجموعته.

شارك الشَّهيد في عدّة معارك، منها: معركة سامراء، وبلد، وهما المعركتان اللتان أصيب فيهما أخواه الشَّهيدان: (باسم، وكاظم) بجروح بالغة، وكذلك شارك في المعارك التي جرت في مناطق: الضُّلوعيّة، والإسحاقيّ، فكانت له خبرة جيّدة في القتال، فقد كان يقود معارك شرسة مع رفاقه المجاهدين، وهنالك صور ملتقطه له تبين ذلك، وتعدّ معركة الصّقلويّة آخر المعارك التي خاضها الشَّهيد (يحيى) وأشرسها، وقبل أسره بساعات قليلة من قبل داعش التكفيريّ اتّصل على إخوته، وأوصاهم بأهله وبأولاده، وبحسن السّيرة في المنطقة، وأن يكونوا عوناً لأهلها، وكأنّه تنبأ بشيء سيحصل له في وقت قريب، وما هي إلاّ ساعات حتى دخل الشَّهيد المعركة الطاحنة التي خاضها ضدّ داعش، فتمّ أسره مع رفاقه الأربعة، ونقلوا من مكان إلى آخر، يتجوّلون بهم في الأسواق والأزقة الشّعبيّة، فرحين، ينثرون بينهم الورد لأسرهم، فقصده أخوه، وبحث عنه في عدّة أماكن لكن دون جدوى، بعدها سمع من أحد الأشخاص أنّ هناك أربعة مجاهدين حاملين سلاح ال (بي كي سي) وقعوا بيد داعش، وقد تمّ قتلهم، لكنّ إخوة الشَّهيد لم يتأكّدوا من مقتله، ولم يصدّقوا الخبر، حتّى رأوا أخاهم (يحيى) عبّر موقع (اليوتيوب) وهو أسيرٌ مكبّل بالقيود، ومعه أربعة شباب، وبعد فترة وجيزة تمّ نشر صورٍ من قبل داعش توضّح مقتلهم.

فخيّم الحزن، وارتفع البكاء والعويل على فقد الشَّهيد (يحيى) من قبل أهله وأصدقائه ومحبيه بعد مشاهدتهم الصّور الأليمة، فقرّر إخوته أن يذهبوا إلى ذلك المكان ليأخذوا جثة أخيهم، لكنهم لم يستطيعوا؛ لأنّ داعش قد استولى على المكان كلّهُ، فلم يُقم أهل الشَّهيد مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة لمُدّة أسبوع، أملاً بأن يأتوا بجثمانه، لكن دون

جدوى، فالمكان أصبح مقراً وملاذاً لداعش، فأقاموا مجلس عزاء رمزيّ له، وبعد عدة أيام أراد إخوته عمل قبر رمزيّ له ليزوروه بين فترة وأخرى، فذهبوا إلى ساحة آية الله السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظله، ليستفتوه بهذا الشأن، فأرشدهم المرجع الأعلى إلى زيارة قبور أصحاب الحسين عليه السلام، بوصف الشهيد قدّم الغالي والنّفيس، فأرخص روحه الطاهرة للدّفاع عن الوطن، ومن أجل نصرة الإسلام والمسلمين، كأصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين نصرّوا الدّين الإسلاميّ، فروّحه مع أصحاب الحسين عليه السلام، فهنيئاً لك يا (يحيى) يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تُبعث حيّاً.

هؤلاء هم الحشد الشّعبيّ الذين يصلّون ويجولون في المعارك لإعلاء كلمة الحقّ ولرفع راية (الله أكبر) فوق أرض الوطن العزيز، ولمحاصرة فلول داعش الإرهابيّ



وإرسالهم إلى جهنّم وبئس المصير، وقريباً سيتخلّص العراق من داعش بسواعد رجاله الأبطال النّشامى، ولولاهم لما حقّقنا هذه الانتصارات المتكرّرة، وسنبقى -إن شاء الله- نتذكّركم دائماً، والنّصر قريبٌ بعون الله تعالى.

علي فاضل يوسف



(٢٨)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

صَدَّامُ كَازِمِ شِيَّالِ الْمُعَارِضِيِّ

كان شاباً صغيراً في عمره كبيراً بمواقفه وبطولاته؛ إذ يُعدُّ من أبرز الثَّوار وأشجع المقاتلين، وذا خبرة عسكريَّة جيِّدة، كان نداؤه حينما يدخل أرض المعركة (لبيك يا حسين)، يُرعب ويُزعجُ به الدَّواعش لعنهم الله، إنَّه الشَّهيد السَّعيد (صدام كاظم المعارضي)، ترعرع في ناحية الدَّير في محافظة البصرة، أكمل دراسته الابتدائيَّة والمتوسَّطة، ثم ترك الدَّراسة بسبب أوضاعه المعيشيَّة الصَّعبة التي عاشها -آنذاك-، فالتجأ إلى العمل الحرِّ، وبعدها عمل سائقاً في شركة الحفر العراقيَّة، وتزوَّج من امرأة صالحة مؤمنة أنجبت له أربعة أولاد.

كان الشَّهيد كريماً سخياً لا يبالي بالمال، حينما يستلم راتبه الشَّهري يوزَّعه على الفقراء قبل أن يصلَّ إلى البيت في أغلب الأحيان، فيضطرُّ أن يأخذ مصروفه من أخيه الكبير، فكان مجاهداً بنفسه وماله، مصداقاً لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيماً﴾^(١).

امتاز الشَّهيد (صدام) بجدود النَّفس وصفاء الرُّوح ونقاء القلب وابتسامته الجميلة التي لا تفارق وجهه، فكان محبوباً من قبل أهله وأصدقائه، وله علاقات كثيرة في

(١) من سورة النِّساء، الآية (٩٥).

منطقته، كان مواظباً على خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارته في أيام الزيارة الأربعينية، فقد أسس (موكب خدام الزهراء (عليها السلام))، ليُصبح أحد خدماته بتقديم الماء والطعام ووسائل الراحة للزائرين الوافدين إليه.

بعد سماعه فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها سماحة آية الله السيّد عليّ الحسيني السيستاني (رحمته الله)، التحق الشهيد مسرعاً مع ركب المجاهدين، وكان أوّل التحاق له إلى مدينة (سامراء)، و(الإسحاقيّ)، وأصبح ضابطاً في استخبارات الفوج في الفيلق ذاته؛ لشجاعته المتأصلة واندفاعه الكبير، فقد كان في (الإسحاقيّ) نهرٌ صغيرٌ يفصل داعش بجزر (الرميلات) المستولى عليه من قبل المجاهدين، فكان الشهيد يعبر ذلك الجسر ويباغتهم من الخلف، وبهذه الطريقة الذكيّة قتل الكثير منهم، فكان الدواعش يتحدثون عنه، وأرادوه حياً بين أيديهم حتى يقتلوه وينقموا منه، على حدّ قول أحد أصدقائه من المجاهدين.

ويقول -أيضاً-: في إحدى المرات وأنا أقاتل معه في إحدى المعارك، رأيته أُصيب بذراعه، فوضع سلاح (الكلاشنكوف) على ذراعه الآخر، واستمرّ في القتال، ولم ينسحب من أرض المعركة، فأرشق العدو بوابل من النّار، منادياً: (لبيك يا حسين)، فهذا الموقف البطوليّ سيبقى في ذاكرتي ولن أنساه أبداً.

وعلى العكس من هذه الروح القتالية القاسية ضدّ الدواعش، فقد كان له قلبٌ طيبٌ مع إخوته المجاهدين، فكان يتقدّم ويضحّي بنفسه من أجل سلامتهم.

كان الشهيد يعمل على زواج أخيه الأصغر، وقد اتفق معه على أن يبقى في المنزل، فلا يلتحق بأرض المعركة إلّا بعد زواجه، فاستعدّ وقام بترتيبات الزواج، إلّا أنّ الشهيد استقبل اتصالاً من المجاهدين بوصفه قائداً لهم، فأبلغوه بأنّهم سيتعرّضون لهجوم من قبل جماعات داعش الإرهابيّة، وبهم حاجة إليه، فاستجاب لندائهم، والتحق

بهم مسرعاً، تاركاً إجازته وفرح أخيه، وبعد أيامٍ قليلةٍ من التحاقه تلقى إخوته خبر استشهاده، وكان ذلك بعد أن شارك في عدّة معارك شرسة، منها: معركة بلد، ومعركة الصّقلاويّة، والإسحاقيّ، وجزيرة سامراء، والضّلعويّة، وكانت أمنيته بالشّهادة في سبيل الله، بتاريخ: (٧/٧/٢٠١٥م) في الصّقلاويّة، وقد شاء القدر أن يتزامن استشهاده مع شهر ميلاده، هكذا انطفأت شمعته الوقّادة، ليكون آخر مطافه أن شيع بتابوت رمزيٍّ مغطّى بعلمٍ عراقيٍّ، وبحضور عددٍ كبيرٍ من النّاس، وأقيم على روحه الطاهرة مجلس الفاتحة، فهنئاً له تلك المفخرة العظيمة التي رفع بها رأس أهله وإخوته، على الرّغم من الأسف على فراقه، وعدم الظّفّر بجثمانه، لكن ستبقى ذكراه دائمة، وستحكي مواقفه إلى الأجيال القادمة.



إنّ شهداء العراق سيظلّون رمزاً للوطنية، ونبراساً للولاء، وعنواناً للفداء والتضحية من أجل تراب وطننا الغالي والدّفاع عن قيمه الأصيلة، وإنّ وفاءنا لمرجعيتنا الرّشيّدة سيبقى دوماً موضع فخرنا واعتزازنا.

علي فاضل يوسف



(٢٩)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

عماد كاظم كحيط الوحيلي

سأته الهدوء والابتسامة التي لا تكاد تفارقه حتى في أحلك الظروف، ودوداً لأهله، مساعداً للغير، وقوراً، شجاعاً، غيوراً، فطناً، عاش خفيف الظلّ مع الناس، لم يخطئ بحقهم يوماً، ولم يصدر منه سوى الطيب، كلّ هذه الخصال قد اكتسبها من خلال تدينه وحبّه لعتره النّبّي المصطفى ﷺ، فقد خدم الحسين عليه السلام بكلّ ما أوتي من مالٍ وقوّة، يشهد له بذلك موكب (روح الله)، الذي ما زال يحتفظ بأنفاسه، فقد خدم فيه لسنوات عديدة، ولطالما أتعب قدميه من المشي للقاء محبوبه الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين، إنّهُ الشَّهِيد (عماد كاظم كحيط الوحيلي).

ولد عماد عام (١٩٧٧م) في محافظة البصرة، نشأ وترعرع تحت رعاية أبوين مؤمنين موالين، توفي أبوه وهو في سنّ العاشرة من عمره، فتكفّله إخوته الذين يكبرونه سنّاً، أكمل المرحلتين الدراسيتين: الابتدائية والمتوسطة، ثمّ توجه إلى الدّراسات البحريّة في أكاديميّة الخليج العربيّ، وبعد أن أنهى دراسته البحريّة تمّ تعيينه في الشركة العامّة لموانئ العراق.

شارك الشَّهِيد في الانتفاضة التي حدثت في عام (١٩٩٩م) ضدّ النّظام البعثيّ الظالم، وبعد فشل الانتفاضة تمّ إصدار مذكرة إلقاء قبض بحقه، فخرج على إثرها من العراق متوجّهاً إلى دولة الإمارات، ومن ثمّ إلى الأردن، وبقي هناك إلى حين سقوط النّظام

عام (٢٠٠٣م)، عندها عاد إلى بلده، وتزوَّج، وقد رزقه الله أربعة أبناء. كانت له **جُلَّة** مشاركات جهاديّة، فقد كان من المجاهدين المعروفين بإقدامهم وشجاعتهم، وبعد صدور الفتوى المباركة توسَّع العمل الجهادي، فكان (عماد) من أعمدة الحشد الشعبي؛ إذ أسَّس مؤسسة الدَّعم اللّوجستيّ لفصيله، وكان المسؤول عليها، وقد وضع لها الأسس والقوانين، حتّى أصبحت من أهم أسباب النصر في المعارك التي خاضها المجاهدون ضدّ العدو، وذلك دلالة على نجاح تلك المؤسسة، حتّى أنّه كان يدخّر كمّيّات من العتاد للأوقات الصّعبة التي من الممكن أن يمرّ بها المجاهدون، وكانت كفيلة لسدّ الحاجة، وبقيت هذه الطريقة قائمة، يعمل بها زملاؤه حتّى بعد استشهاده.

وعلى الرّغم من أنّ واجبه دعم المجاهدين بالعتاد والطعام والمستلزمات الأخر التي يحتاجونها، إلّا أنّه كان يتواجد دائماً في الخطوط الأماميّة من أجل المشاركة المباشرة بالقتال، وكانت له مواقف بطوليّة عديدة، كان أحدها مجازفته بإيصال الذّخيرة بنفسه إلى أحد أفواج الحشد الشعبيّ الذي نفذت ذخيرته، وكان الخطر محققاً بهم من العدو، إلّا أنّه استطاع أن يصل إليهم، وفقرّ لهم ما يحتاجون، مع خطورة الطريق وكثرة إطلاق النّار تجاهه. وظلّ (عماد) يسطّر البطولات في كلّ يوم إلى أن اقترب منه الأجل، فقد كان في سامراء بالقرب من مرقد الإمامين العسكريّين **عليه السلام** لحمايتهما، وكان لديه مستودع للصّواريخ، وفي أحد الأيام حاول الدّواعش استهداف ذلك المستودع؛ من أجل إحداث الضّرر بالإمامين العسكريّين **عليه السلام**، فأرسلوا انتحاريّين، لكنّ المجاهدين كانوا على أهبة الاستعداد للتصدّي إليهم، فتمّ قتل أحدهم، ولاذ الثاني بالفرار، واختبأ في أحد البيوت، فأراد المجاهدون نسف ذلك البيت بصاروخ ليتخلّصوا من الانتحاريّ، لكنّ عماد رفض ذلك، وكان يخشى من احتمال وجود عائلة في ذلك البيت، فحاول أن يقتله من دون أن يلحق الأذى بتلك العائلة، لكن بعد أن رأى الانتحاريّ إصرار

المجاهدين على قتله ولا مكان له من الفرار قام بتفجير نفسه، فسقط عماد جريحاً على أثر ذلك الانفجار، فسارعوا بنقله إلى المستشفى، وفي الطريق طلب من زملائه براءة الدِّمَّة وأوصاهم بأبنائه خيراً، وفارقت روحه الدُّنيا لترقى حيث مكانها عند مليك مقتدر، بتاريخ: (١٢/١/٢٠١٥م).

تركت مواقفه البطوليَّة بصمةً واضحةً في نفوس مَنْ رافقه من المجاهدين؛ لأنَّهم كانوا يلتمسونها دائماً مادام (عماد) معهم، ولم تقتصر مواقفه الإنسانيَّة على ساحات المعركة فحسب، بل كان ديدنه مساعدة الآخرين، فقد كان يجمع المال من نفسه ومن أصدقائه ويقدمه مساعدةً للعوائل المتعفِّفة، ومن موقفه الرائعة، خروجه في السَّاعة الواحدة من اللَّيل في ليلة زفافه من أجل التبرُّع بالدم، بعد أن سمع من أحد أصدقائه أنَّ هناك امرأة مريضة بحاجة إلى الدَّم وفصيلة دمها تطابق فصيلة دمه، فخرج وتبرَّع من دون أن يحسَّ به أحد، لكي يكون ما يقوم به خالصاً لوجه الله تعالى، وقد ظهرت تلك المواقف بعد استشهاده من خلال المقربين منه.

تُرى أليست هذه المواقف الإنسانيَّة وهذا الإيثار الكبير كفيلاً بأن يُوفَّق (عماد) لنيل هذه المنزلة الرَّفيعة عند الله تعالى أولاً وعند النَّاس ثانياً، وأن يُخلَّد اسمه في المدافعين عن حرَمات الإسلام.

حقيقةً تقصر الكلمات ويقف الذَّهن متحيراً عن التَّعبير لوصف هكذا رجال قد وهبوا حياتهم، على الرِّغم من حلاوتها وزهوها بأعينهم، وقربهم من فلذات أكبادهم وأهلهم وأحبَّتهم، فما بوسعنا إلَّا أن نقول للشَّهيد ما قاله الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١).

عبد العزيز مسلم

(١) من سورة الضُّحَى، الآية (٥).



(٣٠)
الشَّهِيدُ السَّعِيدُ
فِرَاسُ غَسَّانَ مُحَمَّدَ الْحَامِدِيِّ

«أَحَبَّتِي يَا رِفَاقَ دُرِّي فِي الْجِهَادِ، يَا مَنْ فَارَقْتَهُمْ جَسَداً لَا رَوْحاً، كُنْتُمْ سَنَدِي وَعُضْدِي فِي أَحْلَكِ الظُّرُوفِ، لَمْ أَنْسَ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الَّتِي قَضَيْتُهَا بِقُرْبِكُمْ، فَهِيَ مِنْ أَجْمَلِ أَيَّامِ حَيَاتِي.

حَدَّثُونِي عَنْ انْتِصَارَاتِكُمْ، فَإِنِّي مَتَلَهِّفٌ لِسَمَاعِهَا؛ لِأَنَّ سَمَاعَهَا يُذَكِّرُنِي بِنَشْوَةِ الْإِنْتِصَارَاتِ الَّتِي حَقَّقْنَاهَا مَعاً فِي مَعَارِكِ صِلَاحِ الدِّينِ، أَوْصِيكُمْ بِالثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ مَهْمَا كَلَّفَكُمْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ فِيهِ نِجَاتَكُمْ، فَوَ اللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْأَجْرِ لَتَقَطَّعْتَ قُلُوبُكُمْ شَوْقاً إِلَى الشَّهَادَةِ، فَأَنْتُمْ بَعِينَ اللَّهُ وَهُوَ نَاصِرُكُمْ، وَلَنَا مَوْعِدٌ مَعَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى الْحَوْضِ، لَيْسَقِينَا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَأَسَاً لَا نَظْماً بَعْدَهُ أَبَداً، فَأَنَا أَخُوكُمُ الشَّهِيدُ (فِرَاسُ غَسَّانَ مُحَمَّدَ الْحَامِدِيِّ).

هَذِهِ كَانَتْ وَصِيَّتُهُ لِأَخَوَاتِهِ فِي الْجِهَادِ، وَلِسَانِ حَالِ أَحَبَّتِهِ الْمَجَاهِدِينَ يَقُولُ لَهُ: «كُنْتُ نَعِمَ الْقَائِدَ لَنَا، لَقَدْ آثَرْتُ أَنْ تَضَحِّيَ بِنَفْسِكَ مِنْ أَجْلِنَا، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الْمَنَاطِقُ الَّتِي حَرَّرْتَهَا تَلْهِجُ بِاسْمِكَ وَبِبَطُولَاتِكَ الَّتِي سَطَّرْتَهَا، فَكَانَ مِنْ وَفَاءِ مَنَظِقَةِ الزَّلَّالَةِ لَكَ أَنْ سَمَّوْا أَحَدَ شَوَارِعِ الْمَنَظِقَةِ بِاسْمِكَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِكَ، وَهَذَا نَحْنُ الْيَوْمَ اقْتَرَبْنَا مِنْ غَلْقِ مَلَفِ دَاعِشٍ نِهَائِيّاً فِي الْعِرَاقِ، وَسَتَبْقَى أَنْتَ وَجَمِيعُ الشَّهَدَاءِ فِي ضَمَائِرِنَا دَائِماً، نَسْتَلْهِمُ مِنْكُمْ

التضحية والفداء، وسندون تلك البطولات لكم لتكون دروساً لأبناء بلدنا الحبيب، حتى نُخرِّج بدل كل (فراس) ألف (فراس)».

ولد الشهيد فراس في محافظة البصرة عام (١٩٧٢م)، عاش وترعرع في كنف عائلة مؤمنة مثقفة، جُلِّهم ممن حصل على شهادة البكالوريوس، وقد سار فراس على هذا النهج من الجد والاجتهاد في حياته العلمية، فكان من الطلاب المميزين والأذكياء في دراسته، فقد درس الابتدائية في مدرسة (الثغر)، ثم المتوسطة والإعدادية في ثانوية (المعقل)، ليكمل بعدها المرحلة الجامعية ليحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية.

تم تعيينه في عام (٢٠٠٠م) في محطة كهرباء (النجيية) بدرجة معاون ملاحظ، وبعد سنة من تعيينه رُقي ليكون مدير إدارة، وذلك لإخلاصه ومثابرته في العمل. يمتلك الشهيد العديد من الصفات ما جعلت منه شخصاً محبوباً ومحترماً بين أهله ومجتمعه، وأهمها سعيه لقضاء حوائج الناس، ولهذا العمل أجر عظيم عند الله، فقد قال الرسول الأكرم ﷺ: «من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله»^(١). كان منظمًا في كل شؤون حياته، سواءً في عمله أم في بيته. كان يتشرف بحمل وسام الخدمة لسيد الشهداء عليه السلام، حتى إنه في أيام عاشوراء يحرص على إعداد الطعام بيده، كان كثير الزيارات لأضرحة الأئمة المعصومين عليه السلام، فضلاً عن زيارة الأربعين التي كان من المواظبين عليها سيراً على الأقدام من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة، وفي إحدى سنوات الزيارة كان مريضاً وقد أوصاه الطبيب بالراحة وعدم التعب، لكن نفسه أبت إلا أن تشارك الملايين بالزحف نحو كربلاء الخلود، فذهب وهو على تلك الحالة من المرض.

كان همُّ الشَّهيد بعد صدور الفتوى بالجهاد الكفائيّ الالتحاق، فأخذ يبعث بالكتب إلى وزير الكهرباء من أجل التفرغ من عمله والمشاركة في تحرير البلاد، حتّى ألحَّ بهذا الطلب إلى أن تمت الموافقة، فكان فرحاً جداً عند صدور الموافقة، فجمع أمتعته، واتَّجه نحو ساحات النِّزال، محامياً عن أرضه التي اغتُصبت، وهذا ليس بغريب عنه، فهو منذ طفولته كان حنينه لوطنه كبيراً، وفي ذلك تنقّل والدته أتهم في فترة من الفترات انتقلوا إلى بغداد وقضوا مدّة من الزّمن هناك، فكان الشَّهيد لا يتجاوز عمره الاثني عشر عاماً، فعندما كان يشاهد نخيل البصرة عن طريق التِّلغاف يجلس ويضع رأسه بين ركبتيه ويبكي، شوقاً منه لمدينته، هكذا كان حنينه للوطن، وهكذا كانت غيرته على أرضه بعد أن دنَّسها التكفيريون.

التحق الشَّهيد، وكانت له صولات في المعارك تُنبئ عن شجاعته، حتّى أنيطت به بعض المسؤوليّات المهمّة بعد فترة وجيزة، وأصبح قائداً يُعتمد عليه في حسم المعارك؛ وذلك لما رأوا فيه من الشَّجاعة والفتنة والحنكة في إدارة المعارك، فشارك في تحرير مناطق عديدة من محافظة صلاح الدّين، أمثال: مدينة سامراء، ومطبيجة، ومكيشيفة، والزّلاية، والعوجة، ومناطق أُخر، وكان يحاول جاهداً تطبيق توصيات المرجعيّة الدّينيّة الموجهة للمجاهدين، ليحافظ على أجر جهاده قدر الإمكان.

كان فعلاً مثلاً للقائد النّاجح، استطاع أن يكسب قلوب مقاتليه بكلامه الطّيب وأفعاله النّبيلة، فكان كالأب الحنون لهم، ويتقدّمهم في القتال، إلى أن جاء موعد اللّقاء الذي طالما انتظروه؛ إذ انفجر عليه منزل مفخّخ في منطقة العوجة، بعد أن تعرّض هو واثنان من المجاهدين لإطلاق نار، وحاولوا الاحتماء بذلك المنزل، إلّا إنّ الشَّهيد بعد أن فتح الباب انفجر عليه واستشهد في الحال، وكان ذلك بتاريخ: (١٠ / ٤ / ٢٠١٥ م)، ويروى أنّ المجاهدين عندما رفعوا جثمان الشَّهيد من أرض المعركة وجدوا هناك رائحة

طَيِّبَةٌ تَنْبُعُ مِنَ الْجِثْمَانِ الطَّاهِرِ كَرَائِحَةِ الْمِسْكِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ وَالِدَتُهُ أَنَّهَا عِنْدَمَا أَخَذَتْ
تَوَدُّعَهُ الْوَدَاعَ الْأَخِيرَ عِنْدَ التَّحَاقُّهِ قَدْ شَمَّتْ مِنْهُ ذَلِكَ الْعَطَرُ، حَتَّى إِنَّهَا كَانَتْ قَلْقَةً
بِشَأْنِهِ، وَأَحْسَنْتْ أَنَّهَا سَوْفَ تَفَارِقُهُ.



طَبَّتْ يَا (فِرَاسَ)، وَطَابَ ثَرَاكَ مِثْلَمَا طَابَ جِسْدُكَ، وَلَكَ مِنَ الْقَلْبِ كُلِّ التَّحَايَا
وَالاحْتِرَامِ، عَنْ كُلِّ مَوْقِفٍ نَبِيلٍ دَوَّنَتْهُ فِي صَفْحَاتِ التَّارِيخِ، لِتَزِيدَ بِذَلِكَ مِنْ نَقَاءِ سَجَلِ
الْحِشْدِ الشَّعْبِيِّ الْمَقْدَّسِ.

عبد العزيز مسلم



(٣١)
الشَّهِيدُ السَّعِيدُ
سَجَادُ عَبْدِ اللَّهِ حَسَنَ الرَّبِيعِيِّ

الشَّهَادَةُ ذَرُوءَةُ الرِّقَى والتَّكَامُلِ فِي الْمَسِيرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ فَهِيَ الْوَعْيُ وَالْاخْتِيَارُ وَخُلُوعُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَيُولَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَثَمَرَتُهَا الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ وَالنَّعِيمُ السَّرمَدِيُّ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، قَدْ فَتَحَ هَذَا الْبَابَ لَخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَبَشَّرَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، فَهُوَ الْقَائِلُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

ولاشكَّ ولا ريب في أنَّ الذي يسعى للوصول إلى هذا الكمال ينالُ العزَّ بتضحيتِهِ، ويرغبُ في أن يُقْتَلَ في سبيل الوصول إلى هدفه، ويكونُ القَتْلُ في سبيل الله مفضلاً لديه على الموت حتفَ أنفه، لهذا يقول أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ، وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لِأَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفَرَّاشِ»^(٢).

فهي عمل بطوليٌّ يبعثُ على الإعجاب والافتخار؛ لأنَّها تكتسبُ قداسَتَها من صفتِها الإِثَارِيَّةِ عَلَى طَرِيقِ الْهَدَفِ الْمُقَدَّسِ، إعجابٌ قد أثبت الواقع أنَّه يثمرُ تحقيقَ رُوحِ

(١) من سورة التَّوْبَةِ، الْآيَةُ (١١١).

(٢) الْكَافِي: ٥/ ٥٤.

التّضحية والإيثار، ما يجعلُ بعضَ المعجّينَ يسرون على الخطى نفسها، فتثمر الشهادةُ شهادةً، وهكذا تكون الشهادةُ باعثاً على الحياة، ويكون الشهيدُ نوراً يُستضاء به، فهو كالسراج الذي يُضيء الطريقَ للآخرين، وهو حيٌّ في ضمير الأمة، كما أنّه حيٌّ عند ربّه. وروحُ الشهيد عند الله تعالى لها درجاتٌ عاليةٌ جداً؛ لكونه قد عشق لقاء بارئه، فأثمر ذلك العشقُ الدّرجاتِ العلى، ولهذا، نجد في أحاديث العترة الطاهرة دلالةً على طريق السّعادة بترغيب أوليائهم بالدّعاء لنيل مقام الشّهداء ودرجاتهم، فقد ورد في دعاء العشر الأواخر من شهر رمضان: «وَأَنْ تَجْعَلَ اسْمِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي السُّعَدَاءِ، وَرُوحِي مَعَ الشُّهَدَاءِ، وَإِحْسَانِي فِي عِلِّيِّينَ، وَإِسَاءَتِي مَغْفُورَةً، وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِيناً تَبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي، وَإِيهَاناً يَذْهَبُ الشَّكَّ عَنِّي، وَتَرْضِيَنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الْحَرِيقِ، وَارْزُقْنِي فِيهَا ذِكْرَكَ، وَشُكْرَكَ، وَالرَّغْبَةَ إِلَيْكَ، وَالْإِنَابَةَ، وَالتَّوْفِيقَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ عليه السلام»^(١).

وها نحن نتكلّم اليوم عن أحد شهداء العقيدة والتّضحية والفداء، وهو الشهيد (سجّاد عبدالله حسن الرّبيعيّ)، من مواليد عام (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ومسقط رأسه كرامة علي (أبو صخير) في البصرة، وهو متزوّج وله طفل.

درس الابتدائية في مدرسة (الثّقافة الابتدائية)، والمتوسطة في (مدرسة القدس)، ليترك الدّراسة بعدها ويتوجّه إلى العمل في البناء وتأسيس الكهرباء.

وكان الشّهاد ذّا أخلاق عالية، متأسّياً ومقتدياً بصاحب الخلق العظيم، الرّسول الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله، لهذا تأسّفَ عليه كلّ مَنْ عرفه عند رحيله، وقد انعكس ذلك خلال مدّة العزاء الذي أقيم له، فقد وقف أصدقاؤه وقفةً شهد بها ذووه وأقاربه.

كان للشّهاد علاقة قويّة بوالده وإخوانه، لا تغيب صورته عن أذهانهم؛ لما تركه من

(١) مصباح المتهجّد، الشّيخ الطوسي: ص ٦٣٤.

مودّة وابتسامة ومواقف في حياته معهم.

وقد تميّز الشهيد بالغيرة العالية والاندفاع في سوح الجهاد، وعند صدور فتوى الجهاد، تلقّى الشهيد التدريب في منطقته، وتعلّم فنون القتال، وكان صنف سلاحه في ساحات الجهاد أثناء المعارك سلاح (البي كي سي).

التحق الشهيد بعد ذلك بقاطع سامراء، وبالتحديد بمنطقة بلد، ثم شارك في عدّة معارك، منها: بلد، وسامراء، ومكيشيفة، وتكريت، وبيجي.

وأما عن الشرف العظيم بالوصلة بأبي الأحرار (عليه السلام)، فقد كان الشهيد يجتهد الخطى في المسير إلى سيّد الشهداء في أربعينته (عليه السلام) مع الجموع الزاحفة إلى كربلاء، فقد حاز من هذا الإمام معنى الحرّية، وتعلّم كيف يكون حرّاً في دنياء، وكيف يقف بوجه الظلمة والطغاة، مردّداً النّداء: (هيهات منّا الذلّة)، فعاشوراء الحسين (عليه السلام) هي المدرسة التي نهل منها هذه التّضحية بالنّفس والأهل من أجل الإسلام وإبقاء منهج الرّسول (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الطّيبين الطّاهرين (عليهم السلام).

كان الشهيد (سجّاد عبد الله حسن الرّبيعيّ) خادماً -أيضاً- في المواكب الحسينيّة على طريق كرمة علي، وبالتّحديد مع (هيئة سفن النّجاة) في البصرة، وكذلك في كربلاء في مواكب الهيئة هناك.

من صفات الشهيد مساعدة الآخرين حسب استطاعته في مجال عمله في الكهرباء وفي مجالاتٍ أخرى، ومن حبّه لعائلته فقد أوصى قبل شهادته بزوجته وأطفاله.

كانت له مواقف في ساحات الجهاد، فقد ذكر أحد المجاهدين الذين كانوا معه أنّ الشهيد كان يتقدّم مع أحد الأفواج (فوج سبع الدّجيل) في معركة تكريت، على الرّغم من أنّه ليس من مرافقي الأمر، لكنّ اندفاعه العالي وغيّره وشجاعته جعلت منه متصدّياً في الصّف الأوّل في مواجهة الأعداء، وكان هتافه في المعركة (يا زهراء).

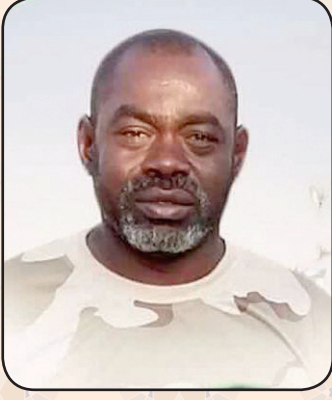
كان لقاؤه بمحبوبه برصاصة قنّاص أصابته في رأسه أثناء مواجهة الدّواعش، فتلقّى ذووه وأحبّاءه جثمانه بالأهازيج، ونشروا الحلوى والورود على نعشه المبارك، وشيّعوه إلى مثواه الأخير في وادي الأمن والأمان (وادي السّلام)، وجعلوا أحزانهم وبكاءهم لمن هو أسمى وأنبل، وهو سيّد الشّهداء عليه السّلام مواساةً له، فكلّ مأسينا وأحزاننا قليلة مقابل ما جرى على ريحانة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في عاشوراء؛ فقد ضحّى بكلّ ما هو غال ونفيس، بالأهل والولد والنّفس.

يذكر أنّ الشّهِيد قبل شهادته بلحظات كان يوصي أحد المجاهدين معه لأكثر من مرّة بأن يأخذ جذره من القنّاص الدّاعشيّ اللّئيم الذي كَمَنَ لهم، وقد احتّمى ذلك المجاهد كما أوصاه الشّهِيد، ثمّ افتقد صوّته، فناده فلم يسمع منه جواباً، فاقترَبَ منه، وإذا به قد فارقت روحه الطّاهرة بدنه إلى الرّفيق الأعلى، وكان ذلك بتاريخ: (٢١ / ٤ / ٢٠١٥م) في معارك تحرير بيجي.

فسلامٌ عليه يوم سقط في ساحة المعركة، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حيّاً. ليس هناك كلمة يُمكنها أن تصف الشّهِيد، لكن قد تتجرّأ بعض الكلمات لتحاول وصفه، فالشّهِيد إنسان يجعل من بدنه جسراً ليعبر الآخرون عليه إلى الحرّيّة، وهو الشّمس التي تُشرق إن حلّ ظلام الحرمان والاضطهاد، فيقوم الوطن لينحني إجلالاً لأرواح أبطاله، وتغيب الشّمس خجلاً من تلك الشّمس.

أهدي سلاماً طأطأت حروفه رؤوسها خجلة، وتحيّة تملؤها المحبّة والافتخار بكلّ شهيد قدّم روحه ليحيا الوطن، وسلاماً لكلّ قطرة دمٍ سَقَتْ نخل الوطن فارتفع شامخاً، ولروح كلّ شهيد كسرت قيود الطواغيت، ولكلّ يتيم غسل بدموعه جسد أبيه الموسّم بالدماء، وكلّ أمّ زالت على الباب.

إسراء أيّوب الرّبيعي



(٣٢)

الشهيد السعيد

صلاح عبد الحسن فلاح معتوق

«أشرف الموت قتل الشهادة»^(١)، كما ورد في الحديث المروي عن النبي ﷺ، والشهادة اختياراً إلهيًّا، ينظر الله إلى عباده المؤمنين والمجاهدين في سبيله فيختار منهم الأصفى سريرة، والأنقى طهارة، والأشدَّ حبًّا له تعالى، فيتَّخذُه شهيداً في المحلِّ الأعلى، يقولُ تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾^(٢)، إذاً، هي منزلةٌ ودرجةٌ لا ينالها إلا ذو حظٍّ عظيمٍ قدَّ أخلصَ الله تعالى، وحسَّنَ إيمانه، وعلا يقينه، لذلك كان قتل الشهادة وسهامها عندهم أحلى من الشهيد، ومن ذاق طعم الشهادة وامتلاً قلبه إخلاصاً لله تعالى هو الشهيد (صلاح عبد الحسن فلاح معتوق)، المولود في جنوب مدينة البصرة في قضاء الفاو في عام (١٩٧٦م)، ذلك القضاء المعطاء كالبحر الذي يُطلُّ عليه. عاش ويلات الحروب ودمارها لمدة ثمان سنوات، وهو يتجرَّع الألم ويسقي أرضه تلك الدماء السَّائِلات ليُثمر جيلاً يأخذ على عاتقه مقارعة الأعداء. وبعد أن أتمَّ المرحلة الابتدائية درس الثانوية في مدرسة (الشيخ أحمد الوائلي)، إلاَّ أنَّه لم يُكمل تعليمه، ولقربه من البحر امتنَّه مهنة الصَّيد ليكسب منها قوته وقوت عائلته؛ إذ إنَّ والده طريح الفراش، يعاني من إعاقه إثر تعذيب النظام الصَّدَّاميِّ المقبور. رزق الله الشهيد (صلاحاً) إتمام دينه،

(١) الأُمالي، الشيخ الصدوق: ص ٥٧٦.

(٢) من سورة آل عمران، من الآية (١٤٠).

وَمَنْ عَلَيْهِ بذريّة صالحة، ثلاث من الذّكور ومثلهنّ من الباقيات الصّالحات.
امتاز الشّهيد بحسن السّيرة والأخلاق العالية وحبّ المساعدة، كان يحمل في خلعجته صفاءً ونقاءً وطبيّةً وطهارةً أضفى عليها بحسن معاشرته طابع المرح والفكاهة؛ لذلك كان جميع زملائه يحبّون مجالسته ومسامرته.

كان **رحمه** مخلصاً في عمله وعلى قدر عالٍ من المسؤوليّة وتحمل الصّعب، اكتسبها من صعوبة الحياة وقساوة البحر ودقّة مجاراة أمواجه؛ إذ كان ماهراً في ركوبه، ومجازفاً في أخطاره، حتّى إنّ كان يُشارك زملاءه في إصلاح العطلات الصّعبة، على الرّغم من الإعاقة التي كان يعاني منها في قدمه، التي تعرّض لها إثر إحدى هذه المجازفات في البحر.

كان (صلاح) كثير الوقوف بين يدي الله تعالى والتّضرّع إليه في طلب رحمته ومغفرته وحسن عاقبته، مقيماً للصّلاة في أوقاتها، وكان يجدّد العهد في كلّ عام سيراً على الأقدام لزيارة السّبط الإمام الحسين **عليه**، على الرّغم من الإعاقة المذكورة، مشاركاً أهل منطقته في خدمة الزّائرين وتقديم الخدمات لهم، وذلك في موكب الكرار **عليه**.

عند سماعه فتوى الجهاد الكفائيّ ثارت حميّه، فوضع قدمه في مراكز التّدريب، غير مبالي بإعاقته، ملبياً نداء مرجعيّته، مستلهماً الصّبر والعطاء والتّضحية من مدرسة الطّفوف، فأكمل تدريبه على حمل السّلاح المتوسّط (بي كي سي)، وعند الالتحاق طلب القائد عزل المعاقين، فأخفى إعاقته حتّى يكون في ركب المسافرين إلى رضوان الله وغفرانه.

لُقّب **رحمه** من زملائه بـ (الزّعيم)؛ لما وجدوا فيه من قوّة وبسالة وصبر وطاقة لانتضب في تقديم المساعدة لمن حوله؛ نظراً إلى منصبه القياديّ الذي كان يتولّاه.
شارك الشّهيد البطل في معارك عديدة، ولقّن الأعداء دروساً كثيرة في معارك

الإسحاقِيّ والرّفيعات وتلال حمّرين.

وفي نزوله الأخير جالس والده المعاق ولاطَفَه بعد أن حَمَمَه وعَطَّرَه، وقال له: «عندما كنتُ صغيراً تحمّمني، واليوم أردّ دَيْنَكَ»، وأوصى وَلَدَه الأكبر بالاهتمام بدراسته وبأخوته، وقبل التحاقه طلب منه أخوه أن لا يلتحق، ويأخذ عائلته لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أيام الأربعين، فأجابه بعبارة تُنبئ عن عقيدته وإخلاصه في التّضحية في سبيل الله، فقال: «وجودي في الجبهة أفضل، حيث هناك الزّهاء (عليه السلام) تناديني»؛ لأنّه سمع نداءها في المنام، فتنبأ (عليه السلام) باقتراب شهادته والتحاقه بالرّفيق الأعلى، فكانت حقّاً، وذلك في تلال حمّرين بعد مدّة من التحاقه الأخير؛ إذ عانقت روحه السّماء، واستنشقت عطر الجنان، إثر تعرّض جبان فيها بتاريخ: (٦/١٢/٢٠١٥م)، فتلقّى أهله خبر استشاده ببالغ الحزن والألم، وخرجوا مع أهل منطقته لاستقبال منارتهم الشّاحّة وتشيعها تشييعاً مهيباً، فرحّم الله شهيدنا، ورزق أحبابه شفاعته.

حسين علي أبوب



(٣٣)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

ضياء حسين محسن الشاوي

من الصِّفَاتِ الكَمَالِيَّةِ التي جعلها الله في خلقه (الرَّحْمَةُ والمودَّة)، من أجل ديمومة بقاء النُّوع والفرد وبناء المجتمع الإنسانيِّ الهانئ والسَّعيد، فقال عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

فالعلاقات الأسريَّة والاجتماعيَّة عندما تغيب عنها هذه الصِّفَّة ينتهي بها المطاف إلى الشَّتَات والفرقة، ويُصبح المجتمع البشريُّ عبارة عن غابة يسود فيها قانون (القوي يأكل الضَّعيف)، فيتسافل الإنسان فيها إلى أن يصل إلى مستوى أدنى من الأنعام بل أضلَّ سبيلاً، على العكس ممَّا لو سادت في الأسرة والمجتمع روح المحبَّة والمودَّة والتَّسامح والرَّحمة، فإنَّ المجتمع البشريَّ حينئذٍ تسوده القيم الأخلاقيَّة والمثل الإنسانية العالِيَّة، التي تصبح مورد مباحةٍ ومفاخرة على جميع مخلوقاته تعالى؛ لذلك فقد سعى شذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومغيِّرو السَّنن إلى تشويه صورة دين الإسلام الذي جاء بالشَّريعة السَّمحة والسَّلم والسَّلام، فحرَّفوا الكثير من مبادئه؛ إشباعاً لنزواتهم وشهواتهم باسم الدِّين، كجهاد النِّكاح الذي لم يكن في دين من الأديان، ولا في ملَّةٍ من الملل، غير خوارج هذا العصر دواعش الكفر والتَّكفير، الذين انتهكوا الحرمات

(١) من سورة الرُّوم، الآية (٢١).

وأشاعوا في الأرض الفساد والقتل والتّهجير تحت عنوان (دولة الخرافة الإسلامية داعش)، وتسوّروا بلباس الدّين الإسلامي دين الرّحمة والمودّة والسّلام والعدل. وفي هذه الأجواء شعّ نور الأمل وضياء الفجر السّاطع بالفتوى المباركة بالجهاد الكفائيّ للمرجعيّة الدّينيّة في النّجف الأشرف على يد آية الله العظمى السيّد عليّ الحسيني السيستاني (دام ظلّه)، ليقيم أهواءهم وأمنيّاتهم المريضة، فلبّى المجاهدون هذا النّداء، وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الدّين والوطن، وتميّزت قصصهم، وتعدّدت مواقفهم البطوليّة التي جسّدوا من خلالها صوراً قد لا تجد لها نظيراً إلّا في أولئك الأبطال من أتباع أهل البيت (عليهم السلام).

فالشّهيد (ضياء حسين محسن حسين الشّاوي) جسّد معنى الأخوّة والغيرة العلويّة في جهاده من خلال علاقته مع صديقه وأخيه الشّهيد (مجيد)، فرسم بقصّة استشهاديه مدى علاقته وأخوّته الوطيّة مع أخيه وصديقه العزيز (مجيد)، الذي عايشه في دنيائه ورافقه في آخراه.

الشّهيد (ضياء) من مواليد (٢ / ٥ / ١٩٧٧م)، وقد سكن منطقة الموقّعيّة؛ وبسبب الظروف الماديّة الصّعبة لم يكمل الشّهيد السعيد دراسته المتوسّطة، فالتحق بسلك الشرطة، وكان معيلاً لأربعة أبناء وزوجة فضلاً عن أبويه وأخوته، وقد عمل على راحتهم وسعادتهم؛ إذ كان ذا علاقة قويّة بوالديه وأخوته، وصاحب خلق رفيع مع جيرانه وأصدقائه، شهد له الجميع بذلك، وكان يسارع في مساعدة الفقراء واليتامى سرّاً لا جهاراً، حتّى إنّ أهله لم يعرفوا بذلك إلّا بعد استشهاديه، عندما عثروا على قوائم بعدد من العوائل واليتامى كان معيلاً لهم.

أمّا عن علاقته بسيّد الشهداء (عليه السلام) والمسيرة الحسينيّة في زيارة الأربعين، فقد تربّى الشّهيد منذ طفولته على حبّ أهل البيت وولائهم (عليهم السلام)، وانعكس ذلك على شبابه وجهاده، وثمرة ذلك اقتطف عندما أسّس موكباً في كربلاء سمّاه (موكب الحجّة بن

الحسن عليه السلام)، كان يستضيف فيه الكثير من الزائرين، وبالأخص الإيرانيين، وله في ذلك مواقف مؤثره، يروي لنا أخو الشهيد، فيقول: «بعض الذين اعتادوا المبيت في موكبه خلال زيارتهم، اتصل به بعد استشهاد ضياء على نقاله يسألون عن الموكب والشهيد، وليس لهم علمٌ باستشهاده، وعندما أخبرهم أخو الشهيد عن استشهاد ارتفعت أصواتهم بالصراخ والبكاء عليه»، فالحسين عليه السلام وحّد القلوب مهما تباعدت المسافات واختلفت الجنسيات.

عند صدور الفتوى بالدفاع الكفائي حاول الشهيد -بوسائل شتى - الالتحاق في صفوف الحشد الشعبي، وكان العارض الوحيد في تلبية نداء المرجعية هو الانفكاك من سلك الشرطة، فلم يحصل على مبتغاه، فقرّر بعد ذلك أن يقضي إجازاته في الجهاد لتحقيق غرضه.



استلم الشهيد منصب ضابط استخبارات فوج المختار في لواء العسكريين الرابع مع أخيه وصديقه العزيز (مجيد)، متعاهدين فيما بينهم أن لا يفرّقهم إلا الموت، ولم يفرّقهم، بل جمعهم تحت عنوانٍ عظيمٍ وتاجٍ يفتخر به الكثير، وهو وسام الشهادة.

اشترك الشَّهيد (ضياء) في الكثير من المعارك، منها: منطقة العوجة، وكذلك العوينات، وكانت له صولاتٌ استطلاعيةٌ كبيرةٌ تشهد بها الفصائل المجاهدة التي يدعمها بالمعلومات الدقيقة عن العدو.

ونُخبِرنا (ولاء حسين) أخو الشَّهيد، أن: «الشَّهيد ليلةَ استشهاده كان مجازاً، وأخبروه أن هناك تعرّضات قويّة، فقطع إجازته، وحاولت الوالدة إقناعه بعدم الذهاب، إلا إنَّ الشَّهيد ما إنَّ اختلا معها في غرفتها حتّى خرجتُ مسرورةً قائلةً له: (اذهب مبري الذّمة)»، فيا ترى ماذا قال لها؟ هذا ما تُخفيه السّطور من كونه قد طلق الدّنيا، ووهب نفسه للفوز الأكبر برضوان الله ﷻ، ولا ننسى أن الشَّهيد ضياءً كان من طبعه أن لا يتحدّث عن مواقفه في جبهات القتال، كان كتوماً جدّاً، إلا ما ينقله أخوته المجاهدون عن صولاته البطوليّة، حتّى وصيّته وضعها في كتاب الله ﷻ، ولم يُطلع أحداً عليها، إلا عندما أحسَّ بقرب الأجل، فأخبر أخاه عنها في رحلته الأخيرة، وكانت لا تحمل إلا المثل العليا في الارتباط الدّيني والاجتماعي والأسري، فقد أوصى بوالديه إلى آخر لحظات الوداع مع أخيه، وهذا دليلٌ على البرّ الذي كان يؤليه لوالديه وعلاقته بهم.

أمّا عن قصّة استشهاده، فقد أخبره (نبيل) -وهو أحد أصدقائه المجاهدين معه- بأنّه حلم به شهيداً، وأنّه سيحمّله إلى أهله، وفعلاً تحقّق؛ إذ عاد حاملاً معه الجثمان الطّاهر للشَّهيد ضياء، وكان ذلك بعد أن تلقّى الشَّهيد اتّصلاً من أحد الأفواج بأنّهم محاصرون، وهو فوج الدّيوانيّة، وعندها انتخى الغيارى من فوج المختار بقيادة أمر الفوج الشَّهيد (مجيد) لفكّ الحصار عن إخوانهم، وفعلاً وصل المجاهدون إلى القاطع الذي هم محاصرون فيه، وهي منطقة (البيت الأصفر)، وهذه المنطقة سبق أن حرّرها الأبطال المجاهدون في وقتٍ سابقٍ، وقاموا بتفتيش المنطقة، ولم يعثروا على شيء، وعندما أكملوا واجبهم وتأهبوا للانسحاب أطلق الأعداء المختبئين كالجردان رصاصهم الغادر، ما أدّى إلى إصابة الشَّهيد (مجيد)، فحملت الرّياح صوت النّداء بشهادة (مجيد) إلى آذان

الشَّهيد (ضياء)، فـهـرول مسرعاً إليه، فأصابته رصاصة المنيّة، شاهقاً شهقة الموت؛ تأسفاً وتعلّقاً بأخيه، مُرفرفه روحه بعده بلحظات، متنّعماً بأنغام الشّهادة، ومجسّداً الإخاء الحسينيّ العبّاسيّ.



ولا ننسى أنّ للوالدين الثقل الأكبر من هذا التّاج الطيّب، فهم المشجّعون له على هذا الطريق، حامدين الله على ما أعطاهما من وسام، وقد تلقّيا خبر استشهاد ولدهما بفيض الدّموع وحرارة الفراق من جانب، وبالفخر والرّفعة بين النّاس بهذا القربان المخلّد عند الله ﷻ من جانبٍ آخر، وشيّع الشّهيد تشييعاً مهيباً لم تغب عنه الفصائل بكلّ مسمّياتها؛ لما قدّمه لهم من معاني البطولة والعطاء الجهاديّ الرّصين، رحم الله الشّهداء السّعداء وأسكنهم فسيح جنّاته، فيا ليتنا كنّا معهم فنفورَ فوزاً عظيماً.

ميثم علاء الدّين الحلفيّ



(٣٤)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

طاهر عويد يازع العتابي

لم يكن في يوم من الأيام أو في زمن من الأزمان إزهاق الروح وإلقاء النفس في التهلكة والضرر محبباً عقلاً وشرعاً؛ لذا كان التشريع السماوي في الإسلام منسجماً مع نداء الفطرة هذا، فقد توعّد الله تعالى على ذلك بالعذاب والعقاب في الآخرة، لكن، هناك أمورٌ يكون إزهاق الروح من أجلها محبباً وراجحاً عقلاً، بل قد يجب فيها ذلك، ويعاب ويعاقب -عقلاً وشرعاً- تاركها، كدفاع الرجل عن نفسه أو أهله أو ماله أو عرضه ومقدّساته ودينه، فقتل الإنسان في سبيل هدف سامٍ ونبيل وفي طاعة الله ﷻ لا يعني خسارة وثغرة تُفتح في جسد الأمة -كما يتصوّره بعضهم-، وفقدان جيل الشباب على الجبهات خسارة للجيل النامي في الأمة، متناسين أنّ الشهادة هي الحلّ الوحيد لإنقاذ الأوطان من تداعي العدوان، الذي يريد السيطرة وفرض أفكاره على المجتمعات، وجعلهم عبيداً له.

وإنّ بذل الروح لا يكون شهادة إلا إذا وافق الموقف الشرعيّ، واستقى شرعيّته من النصّ الإلهي (القرآن، والسنة المطهرة).

ولا يكتسب مصطلح (الشَّهيد والشَّهادة) أهمّيّته الخاصّة في الشريعة الإسلاميّة والتاريخ الإسلاميّ ما لم يكن على وفق الموازين الشرعيّة، وهذا الأمر من الأهمّيّة بمكان لكي يعي الأمر من غاب عنه أو غُيّب عنه أو تغافل عنه، كما حدث في الآونة

الأخير والزّمان المعاصر، خصوصاً بعد الهجمة الشرسة للتكفيريين (الدّواعش)، الذين استخدموا مفردة الشّهادة (بمفهومها المنحرف) لقتل المسلمين وعامة النّاس، ما يقتضي أنّ تأتي الشّهادة (بمفهومها الصّحيح)، وهو الدّفاع عن الإسلام والأنفس المحترمة وحماية الأرض والعرض والمقدّسات؛ فجاءت الفتوى المقدّسة من المرجع الأعلى السيّد السيستاني دام ظله لتغيّر المسار، وتوضّح الطريق الصّحيح والدين المحمّدي الأصيل، لا الدّين الذي جاء به الوهابيّة والدّواعش التكفيريّون، فنهض بحمل أعبائها جملة من المجاهدين وشهداء هذا الوطن الغريب الوحيد، الذي تكالب على قتله واستضعافه القريب والبعيد. ومن بين أولئك الأبطال المضحيّين في سبيل الله تعالى الشّهيد (طاهر عويد يازع شرشاب العتايي)، الذي التحق بصفوف الحشد الشّعبيّ المقدّس في أوّل أيّام صدور الفتوى.

الشّهيد (طاهر) المولود في عام (١٩٧٢م) من سكنة محافظة البصرة، قضاء الزّبير، سوق سوادي، كاسب لقوت يومه بكدّ يمينه وعرق جبينه في برد الشّتاء وحرارة الصّيف، وذلك بعمله بأجرٍ يوميٍّ في البناء -أي: عامل بناء-؛ معيلاً بذلك بنتين يتيمتين له من زوجته المتوفّاة.

نشأ وتربّى في بيت وبيئة مؤمنة ملتزمة بالتعاليم الإسلاميّة، فنشأ وشبّ سويّ الطريق والطريقة، سباقاً إلى عمل الخير، محبّاً لإخوانه المؤمنين، ذا صلة وعلاقة اجتماعيّة قويّة بالأقارب والأصدقاء وأهل المنطقة.

كان الشّهيد يتّسم بالشّيمة والنّخوة، حتّى إنّهم كانوا يلقّبونه (أبو علي)، يُساعد المحتاجين، على الرّغم من حالته المادّيّة البسيطة، كان يذهب إلى السّوق ويشترى بعض الموادّ الغذائيّة، ويذهب بها إلى المحتاجين، لا يخبر بذلك أحداً.

كان الشّهيد كبيراً بعقله وإدراكاته واستيعابه للحياة، فقد كان يجالس رجال الدّين وكبار السنّ ليكتسب منهم الخبرة في مواجهة عقبات وصعوبة الحياة، وكان من رواد

جامع الزهراء (جامع الحاج طوينة). بادر بعد سقوط الطاغية بتأسيس موكب (بدر الهواشم) بالقرب من جامع الزهراء مع جمع من المؤمنين لإحياء الطقوس الدينية في العشر الأولى من محرم الحرام فيه، وعند اقتراب زيارة الأربعين يتوجه بالسير نحو كعبة الأحرار كربلاء المقدسة لتأدية الزيارة، وكثيراً ما كان يرافق الشيخ (سالم سلطان) إمام جامع الزهراء.

عانى الشهيد من مضايقات النظام البائد؛ إذ تخلّف عن الالتحاق بصفوف الجيش في زمن الطاغية، فكان حذراً جداً، ولم يُعْطَهم أية فرصة للقبض عليه، وحسب ما نقل أخو الشهيد: «أنّ الشهيد كان عندما يشعر بقرّب الخطر يصعد إلى سطح المنزل، وينظر، فإذا وجد ألام النظام واقفين في باب الدار، فرّ من قبضتهم، وبقي على هذا المنوال إلى زمن هلاك الطاغية، لم يُداهن الظالم ويركن إلى جانبه يوماً».

ولمّا أتت دعوة الحقّ بصدور فتوى الدفاع الكفائي من المرجع المقدّي السيّد السيستاني (دام ظلّه)، لبّى النداء، والتحق بصفوف (لواء عليّ الأكبر عليه السلام) في فوج (المختار الثقفي) ليثبت لنفسه وللآخرين أنّه ليس بأقلّ شأنًا وبسالة من الذين دخلوا مجال الجيش، فشارك في الكثير من المعارك، في: تكريت، وناحية العلم، وقضاء بييجي، وجبال مكحول.

وفي أثناء المواجهة أصيب الشهيد برصاصة الحقد الكافر برقبته، فقطعت له الأوتار الصوتيّة، وأصبح لا يستطيع التكلّم إلّا بشيء قليل، وتحدّث لنا أخو الشهيد، قائلاً: «قلنا له: لا تذهب، لقد أديت ما عليك من واجب؛ ولأنّك لا تستطيع التكلّم، فقال لنا: لن أتنازل، ولن أراجع عن موقفني، وهو إمّا النصر أو نيل الشهادة».

وبعد أن تعافى من الإصابة، وعلى الرغم من عدم استطاعته التكلّم بصورة جيّدة أو مفهومة، التحق مع أخوته المجاهدين بصفوف لواء عليّ الأكبر عليه السلام، ولم تمرّ إلاّ أيام معدودة من التحاقه حتّى جاء موعد رحيله إلى قافلة السعداء من الشهداء، وكان ذلك في ليلة ظلماء يسودها الضباب، لا يستطيع أحدٌ فيها أن يرى ما حوله، والهدوء يعمّ

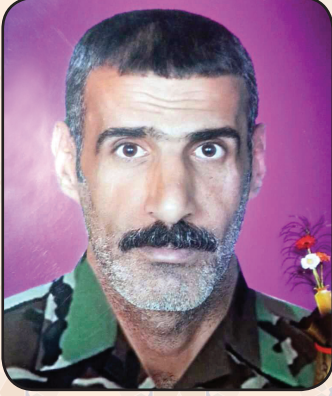
المنطقة، وفي الأثناء إذا بهم يتفاجؤون بتعرّض الدواعش لهم وصعودهم إلى أعلى الجبل، فهمّ الشهيد وهو يحمل سلاح (بي كي سي)، وحمل عليهم وهو يحصد بهم، فدفع الخطر عن أصدقائه، وقتل منهم مقتلة عظيمة، حتّى أصابته رصاصة قناص الدواعش الكافر، فأردته شهيداً بتاريخ: (١٤/١/٢٠١٦م) في صلاح الدين جبال مكحول.

شهد ببسالته وشجاعته أصدقاءه المجاهدون، فقالوا: «لولا الشهيد وشجاعته وبسالته لتمكّن العدو من نيل الكثير من صفوف الحشد، لكنّ شجاعته وتضحّيته حالت دون مخطّطات وأفكار الدواعش».



تلقى أهله وذووه خبر شهادته مرّة بالحزن والبكاء على فراقه، وأخرى بالفرح والسّرور له على نيل وسام شرف الشّهادة، مردّدين قول: (هنيئاً له الشّهادة)، ومسلمين لأمر الله، وكانت والدته تلهج بذلك، تقول: «هذا أمر الله، هذا أمر الله، لا رادّ لأمر الله». شُيّع الشهيد (طاهر) تشييعاً مهيباً من المسجد الأعظم الذي تقام فيه صلاة الجمعة، وشارك فيه عدد غفير من المؤمنين ورجال الدّين في القضاء.

مصطفى عبد الحسين التّميمي



(٣٥)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

كاظم جواد كاظم زغير العبودي

منذ أقدم العصور، كان للتّمايز والتّباين بين المجتمعات والأفراد عناوين يفتخرون بها بعضهم على البعض الآخر، وهذا التّمايز والتّباين لم يغيب إلى يومنا هذا، بل تطوّر حتّى وصل إلى حدود الدّين والمذهب، فيفتخر كلّ بدينه ومذهبه، على الرّغم من اختلاف العناوين.

وعندما نعرّج على مذهبنا الحقّ، فإنّنا نجد فيما بينهم من هم القمّة في ميزاتهم وصفاتهم الكريمة ليعطوا صورة واضحة مليئة بالفخر والعطاء للآخرين ممّن هم على غير ديننا أو مذهبنا.. فيها هم الطّغاة لا يحلو لهم أن نعيش بسلم وسلام ورفاهيّة واستقرارٍ وأخوّة وترباطٍ؛ لأنّهم بنوا مصالحهم على ظلم الشّعوب وتفكيكها وقتلها، ونزع البسمة والفرح من شفاه وقلوب أبنائها، وها هو وطننا -الذي أصبح النّزف والجرح وصفاً له، على الرّغم ممّا مرّ به من مآسٍ منذ عهد بعيد- قد أزال غبار الظلم والاستبداد والطّغيان عن جراحاته، واستعاد عافيته وقواه، ولاحت أنوار الحرّيّة والأمل بغدٍ أفضل، ما أصاب الأعداء -بسبب ذلك- بالمرض، وأعياهم التّعب؛ لأنّ سبل راحتهم وتسليتهم كانت تكمن بالقتل والتّمثيل والدّمار، لكن ما علموا أنّ في الأجساد أرواحاً هي لله أقرب من شياطينهم، وفي الأمّة علماً هادياً وقائداً ومقلّداً ذا حنكة ومعرفة أعلنها بلحظة صمتٍ لتصكّ أسماعهم وتزلزل عروشهم، ألا وهي فتوى الجهاد الكفائيّ، فتسابق الشّباب

والشيوخ ملبّين نداء الحقّ، مُرخصين الأرواح، يسقون الأرض بدمائهم العطرة، ولكلّ منهم موقفٌ يُحتذا به، بالخصوص مَنْ هُم في مقتبل العمر.

فهذا الذي يأخذ والدته إلى زيارة الإمام عليّ عليه السلام ليحصل على إذنّها، فيقول لها: «أعلنني البراءة من أمير المؤمنين»، وعندما رفضتْ، قال لها: «كيف تريدان أن أتبرأ منهما وهم سادتي وقادتي».

وذاك الذي يتوسّل إلى والديه إلى حدّ تقبيل أرجلهم لأخذ الرّخصة في الجهاد، إلى الكثير من الشّواهد التي تجسّد عظمة هؤلاء الشّهداء واختيار الله لهم لنصرة الحقّ. ومن تلك الشّواهد -أيضاً- الشّهيد (كاظم جواد كاظم)؛ الذي كان يتحاور مع أخيه في مسألة الجهاد واللّحوق بالمجاهدين في بدايات صدور الفتوى؛ إذ إنّ التحاق الشّهيد كان بعد شهرين من صدورهما، قائلاً له: «الموت بكرامة خير من الموت على الوسادة».

وُلد الشّهيد (كاظم) في الكويت، وأثناء أحداث الحرب مع الكويت عام (١٩٩٠م) انتقلت العائلة إلى البصرة، وبالتّحديد منطقة الجمهوريّة. لم يُكمل الشّهيد دراسته الابتدائيّة، بل انقطع عنها، وعمل في الأعمال الحرّة لإعالة عائلته، فقدّ كان وضعهم المادّي ضعيفاً جدّاً. عانى الشّهيد من مضايقات زمرة النّظام البائد؛ لأنّه رفض الالتحاق بالعسكريّة -آنذاك- إلى حين سقوط النّظام.

يتميّز الشّهيد بالهدوء وعدم التدخّل في شؤون الآخرين؛ إذ يعده تدخّلاً غير مشروع، وقد تميّز بخصلةٍ قد لا نجدها عند الكثير، فقدّ كان لا يحبّ الظهور والتظاهر، حتّى إنّهُ كان لا يحبّ التقاط الصّور، ويخبرنا أخوه أنّ صورته الشخصيّة التي في الجنسيّة التقطها بالهاتف النّقّال وطبعها، وهذه الميزة قدّ أجهدتْ أخاه الذي بحث كثيراً عن صورةٍ له

ليضعها في بوسر استشهاده، فلم يحصل عليها إلا عن طريق أحد أصدقائه، ومن أحد المصوّرين الذي التقط له صورة قد احتاجها عند التحاقه في الحشد المقدّس، وفيما بعد تمّ الحصول على بعض الصّور قد التقطها له زملاؤه المجاهدون في ساحات القتال.

كان الشّهِيد خادماً متفانياً للإمام الحسين (عليه السلام)، فقد جعل من بيته مقرّاً لموكب الإمام السّجّاد (عليه السلام)، الذي كان خادماً فيه، مواظباً على السّير إلى الإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين، ومن ثمار هذا الطريق الحسينيّ كانت الاستجابة السّريعة لتلبية نداء المرجعيّة العليا للدّفاع عن الأرض والمقدّسات.

لم يستمرّ الشّهِيد طويلاً في الجهاد حتّى نال وسام الشّهادة في التحاقه الثاني، بعد أن قطع إجازته الأولى، عائداً إلى ساحات الوغى بعدما اتّصل به أحد أصدقائه وأخبره بأنهم سيهاجمون العدو، فأصرّ على الدّهاب، فتلقّى الشّهِيد سهم المنيّة عن طريق قنّاص غادر أصابه في منطقة الحوض، فارتقت روحه الطاهرة إلى بارئها بتاريخ: (٢٩/١٢/٢٠١٤م) في كرامة الفلّوجة.

لم يترك الشّهِيد وصيّة لأهله سوى ما نقله أحد أصدقائه الذي يقول: «إنّ الشّهِيد ذهب إلى أحد الحلّاقين وقال له: (أريد حلاقة مو مال رجعه بعد)».

تلقّى ذوو الشّهِيد جثمانه الطّاهر بمزيج من الدّموع والفخر والرّضا بقضاء الله وقدره بتاج الشّهادة وفقدان عزيزهم ومؤنسهم.

رحم الله الشّهداء السّعداء، ورزقنا شفاعتهم، إنّهم حميدٌ مجيدٌ فعّالٌ لما يريد.



(٣٦)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

عاشور صبري عبد الرضا الساعدي

(التزاحم والاختيار)

على الرغم من كثرة التناقضات في الحياة، تجدُ فيها من المواقف ما لا تستطيع أن تتأمل شموخه، وتحكي بعض شأنه.

إن وعي التسليم بالموت دليل النضج الإنساني والوعي بالحياة، وقليل أولئك الذين يحملون هذه الرؤية.

لقد أبرزت معركتنا ضد داعش الجبن والضلال معادن الكثير من أبطال العراق عزت عنها الدنيا، فوفوا بذلك للأرض التي رتعوا فيها وأكلوا من خيرها وشربوا من مائها؛ أملاً بأن يوفى لهم بقليل من حقهم واستحقاقهم، بل بجزء مما لهم في رقابنا؛ إذ إن للشهيد في رقبة كل واحد منا حقاً.

ومن روائع ما أفرزته معارك أبطالنا ضد غدر الأرجاس الداعشيين، هو اختيار طريق الإمام الحسين عليه السلام على الرغم من تزاخم العوارض الدنيوية وحرص المعيشة عند كثير من أولئك الملبين، الذين منهم شهيدنا الفدّ (عاشور صبري عبد الرضا الساعدي)، الذي كان متكفلاً لأطفالٍ مرضى بضعف البصر، كان يسعى جاهداً لعلاجهم.

الشهيد القائد (أبو أحمد) من سَكَنَة البصرة، قضاء (المدينة)، مواليد (١٤٠٣هـ/ ١٩٧٣م)، متزوج وله من الأولاد سبعة، خمسة أبناء وبنتان.

درس الابتدائية والمتوسطة في مدارس القضاء، وأكمل إعدادية الصناعة، وبعدها تقدّم إلى سلك الشرطة، فأصبح مفوضاً.

عمل في مفتشية الجوازات بعد انخراطه في سلك الشرطة الحدودية، ودخوله دورة في الأردن، ثم خيّر بين أن يتقاعد أو يستمرّ بعمله بعد أن يُرَفَّع إلى رتبة (ضابط)، فاختار التقاعد برتبة (نقيب) بعد أن عانى في عمله الكثير ليتفرّغ لعلاج أولاده الذين يُعانون من ضعف في البصر، فكانوا يحتاجون إلى تصحيح النظر.

كان الشهيد متطوعاً في الخدمة الحسينية، وكان محبوباً لدى أهل منطقته؛ إذ كان يُساعد كبيرهم ومحتاجهم، وخصوصاً عندما كان في سلك الجوازات، وقد تأثر الجميع بفقده ورحيله.

عند صدور فتوى الجهاد الكفائي، كان (عاشور) في رحاب الإمام الحسين عليه السلام مهتئاً له بذكرى المولد الشريف لولده الحجة بن الحسن عليه السلام في النصف من شعبان، فلبى النداء مباشرة، إلا إنَّ اللجان الخاصة بالحشد الشعبي أرجأت التحاقه إلى حين اكتمال العدد، ولكنه لم يصبر على ذلك، فرتب أمره، والتحق بتاريخ: (١٨ / ٦ / ٢٠١٤م)، واستمرّ ثلاثة أشهر من دون راتب، وكانت المشاركة الأولى له في قضاء (تلعفر) في إنزال جوي، وكان ولده (أحمد) معه في الجبهة، ونظراً إلى ضعف بصره، كان يجعله على المؤونة، حتّى قيل له: «لماذا ماخذ ابنك معك وهذه حالته؟»، يقول لهم: «حتّى لو يجيني لو أجيبه»، وقد التحق معه بعد ذلك أبناء منطقته وأقاربه، وكذا من السادة البطاط الذين نالوا الشهادة فيها بعد.

كان الشهيد شجاعاً متفانياً كأخوته المجاهدين؛ ونظراً إلى تفانيه وشجاعته تلك، فقد رُفِعَ إلى أمر سرية، ثم إلى مساعد أمر فوج، فكان في الخطوط الأمامية دائماً، لا يهاب العدو، ولا يتقهقر من أمامه، وفي أحد المقاطع المصورة للشهيد في إحدى معاركه، كان يركض والرصاص يضرب عند قدميه، فعاتبه أحد أصدقائه على ذلك، فأجابه باللهجة العامية: «هية موة لو موّين».

شارك الشهيد في العديد من المعارك، منها: جنوب بلد في الحاضرة الشرقية، وبقي

فيها شهرين، وفي تطهير طريق (سامراء بغداد)، ومن مواقفه التي تميّز فيها: قيامه بإخلاء عددٍ من الشهداء والجرحى في سيارة الإسعاف التي ضربت على طريق (سامراء بغداد)، على الرغم من شدة المعركة.

وشارك -أيضاً- في الرّفيعات؛ إذ كان صائماً في شهر رمضان، على الرغم من ضراوة المعركة وصعوباتها، ثم في منطقة الرّميلات، فحرّروها، وبقي فيها شهرين.

وكانت معركة سعادته في (قاطع بلد)، في تطهير منطقة (العذبة/ الشيخ الهلوب)؛ إذ كان قائداً لمجموعته، وعند التّقدّم، كان يرشد زملاءه إلى مواقعهم، ويُنادي الهندسة العسكرية التي كانت تتقدّمهم بالتريث؛ لأنّ المنطقة وكرٌ للعدوّ، فما زالوا كذلك إذ حصلت الاشتباكات مع العدوّ، فأصيب الشّهِيد بطلقةٍ في رأسه كانت محقّقةً لأمنيته في الشّهادة، فسقط مضرّجاً بدمه الزكيّ في: (٢٧/ كانون الأوّل/ ٢٠١٤م)، وقد جلبه ولده (أحمد) من المستشفى إلى أهله، فشيّع بينهم وبين محبيه تشييعاً كبيراً، ودُفن بملابسه.



لقد ترك الشّهِيد (عاشور) في ذاكرة كلّ صديق ذكرى طيّبة كما تحدّث بذلك رفقاؤه، وكان خبرُ استشهادِه كالصّاعقة على أهله وأصدقائه، فسلامٌ عليه في رحاب القُدس، وسلامٌ عليه في عليّين، وهنيئاً للراكيين في سفينة الشّهادة التي أرساها أبو الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام).



(٣٧)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

مهدي علي مزيعل الحلفي

للتوثيق الميداني أثر كبير في إبراز الحقيقة الصادقة وتخليدها عبر الأجيال والتاريخ، وله الدور الكبير في إبطال مساعي ومؤامرات كل من أراد تشويه تلك الحقائق بادعاءات مزيفة ودعوات باطلة لم يستند فيها إلى دليل معقول وحجة مقبولة.

فما أخرجنا اليوم إلى التوثيق والتسجيل والتدوين بالكلمة في المطبوعات المختلفة، وبالصوت في المذياع، وبالصورة في التلفاز، فكل واحد منها له دوره وأثره في النفوس عن طريق كشف الحقائق وبيان وملابساتها، والتعريف بأصحاب البطولات وتخليدهم، والاقتداء بهم، والاستزادة من عزيمة وتضحية أولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، حتى قضى بعضهم نحبه، والآخر ينتظر، وما بدّلوا تبديلاً، والشَّهِيد: (مهدي علي مزيعل الحلفي) كان ممن سار على نهج أولئك الصادقين في توثيق صور المجاهدين في سوح الجهاد، فعندما هبّ الأبطال لنصرة الدين والعرض، حمل الشَّهِيد سلاحه بيد وكامرته بيد أخرى؛ لينقل للتاريخ الحقيقة التي لا تشوبها شوائب الكذب والخداع والتزييف.

كان الشَّهِيد كثير التوثيق المصور في سوح الوغى، وكان عندما يأتي إلى أهله ومنزله يعرض ما صورته كامرته فرحاً ببطولات إخوته المجاهدين، وفي الأثناء يُبدي تأسفه على إخوة له كانوا قد قضوا شهداء؛ لذا كان أخوه يعارضه في ذلك، قائلاً: «أخاف عليك أن تستشهد، ويقول أحدهم كما تقول: هذا استشهد، وذاك أيضاً ترك طفلة،

وآخر ترك أمّاً مريضة...».

ولم يعلم أنّ الشهيد ترك صورةً لم يرسمها ولم يعرضها لأخيه، وهي ساعة الوداع؛ لذلك، عند لقائنا بأخ الشهيد، أمطرتُ عيونه بالدموع أسفاً، لا على شيءٍ، إلّا لأنّه لم يلحق بأخيه ليودّعه قبل التحاقه الأخير.

وُلد الشهيد (مهدي) في قضاء المدينة بتاريخ (١٩٨٧م)، وهو متزوِّج وله طفلة اسمها (زينب).

ترعرع في كنف السادة البطاط وعاش معهم، وخطّ طريقه معهم، وعند صدور فتوى الجهاد الكفائيّ كان فرحاً كفرحة الصائم عند إفطاره، فجهّز نفسه واشترى ملابس عسكريّة، وكان التحاقه مع الشهداء من السادة البطاط، فقد كان لهذه العلاقة الأثر في زرع روح المحبّة والشّجاعة والفداء، وعلى الرّغم من كونه يعمل سائق تكسي، وعلى الرّغم من الحالة الماديّة الضّعيفة، إلّا أنّه باع جزءاً من أغراضه ومنها سيّارته من أجل توفير مستلزمات ذهابه والتحاقه بالجهاد.

لم تقتصر علاقة الشهيد بالسادة البطاط على معاشتهم والتحاقه معهم، بل تعدّت ذلك، فقد وضع قبل استشهاده لوحة للشّهاد (عاشور صبري) في مقدّمة (موكب السيّد زينب عليه السلام)؛ عرفاناً منه لرفيق حياته ودربه الجهادي.

كان الشهيد ذا علاقة خاصّة بالسيّد زينب الحوراء عليها السلام، وكانت هذه العلاقة ملازمة له حتّى آخر لحظات حياته، فقد سمّى ابنته (زينب)، وأسّس موكباً وسمّاه (موكب السيّد زينب عليها السلام)، وكان نداؤه في ساحات الجهاد: (يا زينب، يا زهراء)، أمّا عن درب الحسين عليه السلام، فقد كان الشهيد من السّائرين إلى كعبة الأحرار.

للشّهاد صفات جعلت منه نبزاً يقتدي به الآخرون، من الغيرة والحميّة والمساعدة لهم، وعلى الرّغم من أنّ إحدى عينيّه ضربها مسمار، ولم يزل ألمها - وبالأخصّ في فصل الشتاء - إلى يوم شهادته، إلّا إنّ ذلك لم يثّر عزمته، ولم يقلّل من همّته في الجهاد.

اشترك في معارك الصِّقلاويّة، وكانت فيها شهادته بتاريخ: (٧ / ٧ / ٢٠١٥ م). وفي يوم استشهاده، كان واجبه على المشجب في الصّفوف الخلفيّة، وعند سماعه بالتعرّض على إخوانه المجاهدين التحق إلى موقع الصّدّ الأوّل، وقارع الأعداء إلى أن تزّين بـ(نياشين) الشّهادة، تاركاً خلفه الذّكر الطيّب.



شهد الأعداء قبل الأصدقاء بشجاعة الشّهيد (مهدي) في ميدان الجهاد وبسالته، فقد كان لا يُهبط رأسه من رصاص العدو، ويعيب على مَنْ يُنزل رأسه من رصاصه، ويقول إخوته: «إنّ الشّهيد عندما استشهد كان هاتفه النّقّال معه، فأخذه أحد الدّواعش، واتّصل بأحد رفاقه المجاهدين يُخبره بأنهم تمكّنوا منه، وكان من ضمن حديثه، يقول: (اشسوّ بينه هذا اشسوّ بينه؟)»، وهذا إنّما يدلّ على شجاعة الشّهيد ومدى تأثيره في الأعداء.

«اللّهُمَّ ونحن عبيدك التّائِقُونَ إلى وليّك، المذكّر بك وبنبيّك، خلّقه لنا عصمةً وملاذاً، وأقمته لنا قواماً ومعاداً، وجعلته للمؤمنين منّا إماماً، فبلّغه منّا تحيةً وسلاماً، وزدنا بذلك يا ربّ إكراماً، واجعل مستقرّه لنا مستقراً ومقاماً، وأتمم نعمتك بتقديمك إيّاه أمامنا، حتّى تُوردنا جنّاتك ومرافقة الشّهداء من خلصائك.. يا أرحم الرّاحمين»^(١).

عامر الزّاير

(١) مقطع من دعاء النّذبة للإمام الحجّة العجل.



(٣٨)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

إبراهيم ستار عبد الحسن حسين

للسَّبقِ والسَّابقِ درجاتٌ وفضلٌ وتفاضلٌ في عُرفِ بني البشر وفي التَّعاليمِ السَّماويَّةِ؛ فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(١).

فالسَّباق في الجهاد له درجة السَّبق وهي القربى من الله ﷻ ونعيمه الدائم والفوز بجَنَّاتِ النَّعِيم، وما هذا الأجر العظيم الذي ذكرته الآيات المتقدِّمة إلَّا لصعوبة الموقف ولشدَّة الاختبار، فالإقدام في بعض مواطن الجهاد والقتال قد يكون في العرف العسكري انتحار وموت وخسارة محتمَّة، لكن في النِّظرة الرِّبانيَّة تختلف الموازين لوجود المدد الإلهي في مثله؛ قال تعالى ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢)؛ لذلك كان الاختبار في السَّبق صعباً جداً، والأجر -أيضاً- كبيراً جداً، ولا يناله إلَّا مَنْ مُحِّص قلبه للأيمان به، ووطَّن نفسه على القتل والقتال في سبيله تعالى شأنه، ومن ضمن الذين نالوا شرف ومنزلة السَّبق في الجهاد والشَّهادة الشَّهيد (إبراهيم ستار عبد الحسن حسين)، المولود في عام (١٩٩٤م) في مدينة البصرة، قضاء المدينة ناحية الإمام الصادق عليه السلام.

(١) من سورة الواقعة، الآيات (١٠ - ٢٦).

(٢) من سورة البقرة، من الآية (٢٤٩).

لم يُكمل الشَّهيد دراسته الابتدائية للظُّروف المعيشية التي مرَّت بها عائلته، ولم يتزوَّج، قضى جُلَّ حياته كاسباً لقوته وقوت عائلته، يعمل في معمل (البلوك)، يخرج في الصُّباح الباكر ويرجع في المساء مرهقاً، بعدها يتَّصل بأصدقائه ويصل أقرباءه. نشأ وتربَّى على محبة أهل البيت (عليه السلام) وورلائهم، فكان له الأثر في سلوكه ومسيرته في الحياة.

كان متفانياً في خدمة الإمام الحسين (عليه السلام)، يُحيي ذكره، يقصد ماشياً كلَّ عام في زيارة الأربعين، وكان يرفع من همم وحماس الزَّائرين بأهازيجه الولائية، ويتقدَّمهم برايته التي عرَّفها بأنها راية أبي الفضل العباس (عليه السلام)، يوصلها -كلَّ عام- إلى ضريحه المقدَّس، وبعد استشهاده حملها أخوته وأوصلوها إلى العتبة العباسية، وأخبروهم أنَّ هذه الراية راية أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وأنَّ صاحبها قد ذهب شهيداً، فهي تعود -الآن- لأبي الفضل (عليه السلام). عند سماعه بفتوى الجهاد الكفائي أخذ يبحث عن الوسائل التي توصله إلى ساحات الجهاد، على الرُّغم من أنَّه لم يكن متدرِّباً، ولم يكن معه سلاح، تدرَّب على استخدام السَّلاح في منطقته، واشترى سلاحاً بـ (مليون وستمائة وخمسين ديناراً)، من سلفة كان قد اشترك فيها من أجل توفير مستلزمات تكاليف زواجه، فعافت نفسه الزَّواج، وعشق الجهاد، فالتحق بحسينية الثَّقَلين في بغداد، وكانت مدينة (آمرلي) في حينها محاصرة من الدَّواعش، فجاءت الطَّائرة كي توصلهم إليها، فأكمل العدد، ولم يصل دوره، فبقي حتَّى جاءهم الأمر بالتوجُّه إلى جرف الصَّخر، وبقي فيها خمسة أشهر، فاشترك في معاركها، بعدها نزل إلى أهله مُجازاً، وأوصى أصدقاءه المجاهدين بأن يتَّصلوا عليه هاتفياً إن تعرَّضوا لهجوم، وفعلاً اتَّصلوا عليه في ليلة التحاقه، فقصدتهم صباحاً، وفي اليوم نفسه اتَّصلت به أمه كي تطمئنَّ عليه وعلى وصوله، فأجابها في الساعة العاشرة صباحاً، وفي الساعة الواحدة ظهراً، ثم انقطعت أخباره، وإذا في الساعة الرابعة يأتي

خبر استشهاد، وجيء بجثمانه في منتصف الليل، فعلا البكاء، وخيم الحزن على أهله وأبناء منطقته؛ إذ كان أول شهيد في منطقته، فحاز شرف السبق للشهادة، وكان ذلك في جرف الصخر في أثناء الهجوم الذي تقدّموا فيه (٥) كيلومتراً، وسقط في الأثناء أحد المجاهدين، فأراد إخلاءه، فأصابه قنّاص، فهوى شهيداً مرتحلاً عن الدنيا، تاركاً أباً وأماً أثقلتها الأحزان والهموم لفقده وفراقه، لكن على الرغم من كل ذلك لم تغب عنهما مصائب أهل البيت (عليه السلام) وما جرى عليهم، وما تحمّلوا في سبيل الدين المحمديّ الأصيل؛ لذلك كان والد الشهيد يُردّد عبارة الرضا والفداء، فيقول: «ولدي الشهيد -وجميع وُلدي- فداءً للحسين (عليه السلام)، وفداءً للزهراء (عليها السلام)».

محمد غانم



(٣٩)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

بَسَّامُ عَبْدِ الْخَالِقِ بَاشَخِ الشَّاوي

عندما هبَّت رياح الشَّرِّ من خلف الجدران، واكتست بغطاء الحقد والتَّفَاق من عناصر داخل البلد، غرَّتهم الدُّنيا بغرورها، بوهم الفوز والنَّجاح في تحريف الدِّين وقتل المعتقدات، كان لصوت المرجعية رصاصة الرِّحمة لإنهاء تلك المخططات وطردها، لئلا تدنَّس أرضنا ومقدساتنا، فأصدرت فتوى الجهاد الكفائي لتفتح بها إلى الجنة طريقاً تسلكه أرواح طاهرة ودماء زكية، فهبَّ الغيارى من أبناء العراق مليونين، يعلو منهم نداء (لبيك يا حسين.. لبيك يا عراق)، ومن هؤلاء الذين لبَّوا الشَّهيد (بَسَّامُ عَبْدِ الْخَالِقِ بَاشَخِ)، وهو من مواليد (١٩٩٤م)، المدينة.

أكمل الشَّهيد دراسته الابتدائية، ثم ترك الدَّارسة بسبب ضعف الحالة المادية. حمل الشَّهيد أخلاقاً عالية، فقد كان باراً بوالديه، خدوماً وصاحب (نخوة)، متديناً متّقياً، مطيعاً لأهله، لا يتوانى في مساعدة الآخرين، كثير الاستغفار، لم يغب عن التواجد والحضور في المساجد وخدمة زوَّار سيِّد الشَّهداء في زيارة الأربعين السَّائرين من البصرة باتجاه كربلاء المقدَّسة.

وعند صدور الفتوى لم يتأخَّر عن التَّلبية، فأخذ الإذن من والديه وجدّه، ودخل دورة تدريبية على السَّلاح، والتحق بعدها إلى سوح الجهاد.

شارك الشهيد في عدّة معارك، منها: (مكيشيفة، سامراء، بلد، الفلوجة)، وكان ذا عزيمة قويّة، شجاعاً لا يهاب الأعداء، فقد كان يرفض الإجازة والنزول إلى حين الانتهاء من صدّ الأعداء والقضاء عليهم.

وقبل التحاقه الأخير، ودّع جميع أفراد عائلته، قائلاً لهم: «لا تخزنوا»، وأوصى بزوجته وبابنه خيراً، وكأنّه قد تنبّأ بقرب شهادته ورحيله.



وفي معركة الصّقلاويّة، أُصيب الشهيد السعيد برصاصة قناصٍ لعين برأسه، وعلى إثرها نُقل إلى مستشفى الكاظميّة، ليكون آخر عهده بالدّنيا فيها، فيلقى الله ﷻ موسماً بوسام الفخر والعزّ والكرامة.

إلهي اجعلني من المصطفّين الأخيار، وألحقني بالصّالحين الأبرار، السّابقين إلى المكرّمات، العاملين للباقيات الصّالحات، السّاعين إلى رفيع الدّرجات، إنّك على كلّ شيء قدير، وبالإجابة جدير، برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

عامر الزّاير



(٤٠)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

تقي عبد السلام حسن الشاوي

لو قرأنا أو سمعنا قصص ومواقف شهداء هذا العصر، شهداء فتوى الجهاد الدِّفاعيِّ الكفائيِّ لوجدنا من بينها القصص العجيبة التي لا تكاد تجدُها إلَّا في أولئك الخُلص الذين أقاموا الدِّين بدمائهم الزَّكيَّة في بدايات الدَّعوة الإسلاميَّة، ممَّن عايشوا الرِّسول محمَّدًا ﷺ، ومن بعده آله الأطهار، ومن سار على نهجهم.

ها هم شهداء هذا العصر ورجالاته قد أرخصوا دماءهم من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام، متناسين آلامهم وصعوبة الحال وفراق العيال، حتَّى ممَّن أُعطي العذر شرعاً وعُرفاً - حسب القانون العسكريِّ - في القعود عن الجهاد والقتال والغوص في مضمار الحروب (كالعوق)، لأيِّ سبب كان، فنراهم مع ذلك تدفعهم روح التَّضحية، رافعين الأصوات بنداء (لبيك يا حجَّة الله، لبيك يا مهدي)، ليحقِّقوا بذلك رضا الله ورضا إمام زمانهم، فجسَّدوا للعالم أجمع مدى حبِّهم وتمسُّكهم بدِينهم ومذهبهم، وسطَّروا أروع القصص في الشَّجاعة والإيثار في ميدان لا خيار فيه سوى النُّصر أو الشَّهادة، فاخترهم الله لمرضاته، ووسمهم بوسام الشَّهادة؛ إكراماً لهم، ومن أولئك النَّاصرين لدين الله المدافعين عن أرضهم ومقدَّساتهم، الملبَّين لصرخة الحقِّ ضدَّ الباطل بعد أن أصدرتْ المرجعيَّة العليا فتواها المباركة، الشَّهيد السَّعيد (تقي عبد السلام حسن الشَّاوي)، المولود في عام (١٩٩٠م)، في قضاء المدينة محلَّة (البو شاوي).

أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة (طرابلس)، وبعدها ترك الدراسة وتوجه إلى العمل.

عُرف الشهيد بالبساطة والعفوية والتواضع والتسامح، ولا تفارق الابتسامة وجهه، ويمكن له الجميع المحبة والاحترام.

وعُرف -كذلك- بخدمة زوّار الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان لموقع سكنه الأثر الكبير في ذلك؛ إذ يقع على الطريق الذي يسلكه المشاة إلى كربلاء المقدسة في زيارة الأربعين، وكانت خدمته في موكب السيّدة رقية (عليها السلام)، وقد ورث هذه الصفات من عائلته التي ورثت وأورثت عشق ومحبة ونصرة أهل البيت (عليهم السلام) جيلاً بعد جيل.

لم يتأخر الشهيد في تلبية فتوى الجهاد الكفائي، على الرغم من عوقه؛ إذ كان في يده اليسرى عوق، وفي يده اليمنى خلع إثر حادث سير في أيام طفولته، فضلاً عن كونه جديداً عهد بالزواج، إذ التحق بالجهاد ولم يمض على زواجه إلا خمسة أشهر.

أخذ الإذن من والديه ليلتحق في أحد معسكرات التدريب، ومن ثم إلى سوح الجهاد، فشارك في عدّة معارك، منها: جرف الصخر، وبعدها حصيبة الشريعة بالرّمادي.. عاش الشهيد الأجواء الحسينية في البيت والمنطقة والجبهة، فأعطته الشجاعة والاندفاع والروحانية في سوح القتال، حتى إنه كان في أثناء المعارك رافعاً صوته بندا (يا حسين). كان متشوّقاً للشهادة، مستبشراً في تأدية هذا الواجب المقدس، فكان على ذلك إلى أن تلقى سهام المنية بسقوط قذيفة هاوٍ بالقرب منه، ليلتحق بالرفيق الأعلى؛ وذلك بتاريخ: (١٩/٦/٢٠١٤م) في منطقة حصيبة الشريعة في الرّمادي.

وكان ممّا أوصى به الشهيد خيراً مولودُه الذي كان ينتظره.



(٤١)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

بشير مخلص علوان الشاوي

عندما نكتب عن الشَّهداء السَّعداء مَن لَّبَّوا نداء الحقِّ ضدَّ الباطل بفتوى الجهاد الكفائيِّ، وخصوصاً أولئك الذين كانوا في ريعان شبابهم، أو لم يبلغوا الحلم، فإنَّك تجد القاسم عليه السلام مثَّهم الأعلى والقدوة لهم في ذلك.

فللقاسم عليه السلام -الَّذي لم يبلغ الحلم- موقف شجاع قد ورثه من أبيه؛ إذ أوصاه بعمِّه الحسين عليه السلام ونصرته وبذل نفسه الزَّكيَّة من أجله.

ففي ليلة عاشوراء، جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه وأهل بيته، وقام خطيباً فيهم -بعد أن حمد الله وأثنى عليه-، فكان مما قاله عليه السلام:

«أما بعد، فإنِّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، وإنِّي قد أذنتُ لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم حرج منِّي ولا ذمام، هذا اللَّيْل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثمَّ ليأخذ كلُّ رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي، ثمَّ تفرَّقوا في سوادكم ومدائنكم، حتَّى يفرِّج الله، فإنَّ القوم إنَّما يطلبوني، ولو أصابوني للهو عن طلب غيري»، فكان ردُّ إخوته وبني عمومته وأصحابه ردّاً يعكس مدى الحبِّ والولاء والتضحية والوفاء، قائلين: «ماذا يقول الناس؟ وماذا نقول؟ إنَّا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم

معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا؟ لا والله ما نفعل، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتى نردّ موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

وخطب الأصحاب بعده الواحد تلو الآخر، فقال لهم بعد ذلك: إنكم تُقتلون غداً كلّكم، ولا يُفلت منكم رجل، فقالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك، وأراهم منازلهم في الجنة، وهو يقول: هذا منزلك يا فلان، وهذا منزلك يا فلان، وكان الرجل يستقبل الرّماح والسّيوف ب صدره ووجهه ليصل إلى منزله في الجنة، فقام إليه القاسم بن الحسن المجتبي (عليه السلام)، فقال: وأنا في مَنْ يُقتل؟ فأشفق عليه، فقال له: يا بُنيّ كيف الموت عندك؟

قال: ياعمّ أحلى من العسل، فقال: إي والله -فداك عمّك- إنك لأحد مَنْ يُقتل من الرّجال معي بعد أن تبلو بلاءً عظيماً، وبدأ القاسم يتساءل مع عمّه: أو يصلون إلى النّساء ويُقتل عبدالله الرّضيع، والإمام يخبره ما يجري على أهله وولده. وعندما استنصر الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء أهل بيته بعد أن فقد أصحابه جاء القاسم إلى عمّه ليستأذنه في البراز للحرب، فنظر إليه الإمام الحسين (عليه السلام)، واعتنقه، وجعلاً يبكيان حتّى غشياً (عليهما السلام)، فأبى عمّه الحسين (عليه السلام) أن يأذن له، فلم يزل القاسم يُقبّل يديه ورجليه ويسأله الإذن حتّى أذن له.

وأبلى القاسم بلاءً حسناً خلّده الله في جملة مَنْ خلّدهم مع الحسين (عليه السلام)، وليكون رمزاً يقتدي به مَنْ هُم في مقتبل العمر، الذين أرخصوا أرواحهم من أجل إعلاء راية الإسلام، والذّود عن أرضهم ومعتقدهم ومقدّساتهم.

ومن هؤلاء الأبطال الذين جعلوا من سيّدهم القاسم (عليه السلام) السّبيل إلى الرّفعة، وتوسّموا بوسام الشّهادة الشّهيد: (بشير مخلص علوان الشّاوي).

ولد الشهيد في قضاء المدينة بتاريخ (١٩٩٨م)، وأكمل دراسته الابتدائية في (مدرسة طرابلس الابتدائية)، وعمل بعدها كهربائياً مع إخوته.

تعلم الشهيد الغيرة من صاحب الغيرة أبي الفضل العباس (عليه السلام)، والشجاعة من القاسم (عليه السلام)، وجسدهما خير تجسيد في ساحات الجهاد. كان الشهيد باراً بوالديه، ولشدة العلاقة التي تربطه بهما، فقد أخذ الرخصة في الالتحاق بالجهاد من والده بكل يسر، وليكون هو السند له في أخذها من والدته فيما بعد.

كان من السائرين مشياً إلى كعبة الأحرار كربلاء المقدسة في الزيارة الأربعينية، وخادماً (للمشاية) في أحد المواكب الحسينية، دائم الحضور في إحياء المجالس الحسينية، ونداؤه فيها: (لبيك يا حسين، لبيك يا زهراء)، عانى الشهيد في بداية صدور الفتوى الكثير، وذلك لصغر سنّه، الذي كان سبباً في عدم قبوله في الالتحاق بسوح الجهاد، ما اضطرّه إلى أن يتوسّل بوسائل شتى ليتحقّق هدفه، وحال قبوله تدرّب على السلاح مدّة تتراوح من الثلاثين إلى الأربعين يوماً، تعلّم فيها أساليب القتال وأغلب الأسلحة المستخدمة في جبهات القتال.



شارك في عدّة معارك، منها: حميرين، تكريت، جبال مكحول، وفي آخر التحاق له أوصى أباه، بقوله: «سويّلي زفّة عرس إذا استشهدت».



في يوم استشهاده تفاجأ أمر الفوج الذي ينتمي إليه من موقف، فقد كان هناك هجوم شديد واشتبك عنيف استخدموا فيه أنواع الأسلحة، وقد كان يفصل بينهم وبين العدو سائر ترابي، فاقترح المجاهدون السّاتر، وإذا يجدون أمامهم جثمان الشّهيد، وهذا دليل على الاندفاع العالي، كان ذلك عندما تعرّض أحد أصدقائه لرصاصة قناص، ما دفعه إلى الصّعود أعلى السّاتر لسحب صديقه، لترتفع روحه الطّاهرة إلى أعلى عليّين.

«اللّهم اجعل الجنّة نصب أعينهم، ولوّح لأبصارهم ما أعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة، والخور الحسان، والأنهار المطّردة بأنواع الأشربة، والأشجار المتدلّية بصنوف الثّمر، حتّى لا يهمّ أحدٌ منهم بالإدبار، ولا يحدّث نفسه عن قرنه بفرار»^(١).

عامر الزّاير

(١) من دعاء أهل الثّغور للإمام السّجّاد عليه السلام.

(٤٣)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

حسن كاظم بجاي الغضبان



(٤٢)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

محمد رمضان عبد الزهراء غضبان



شهد التاريخ مواقف كثيرة تسرّ مَنْ يقرأها بتمعّن، خصوصاً إذا كانت تلك المواقف من رجل ضحّى بما يملك وجاد بنفسه حبّاً وتضحيةً ووفاءً إلى مَنْ هو أهلٌ لذلك، ففي كربلاء الحسين (عليه السلام)، قدّم حبيب بن مظاهر أروع المواقف البطولية في ليلة عاشوراء حينما دخل الحسين (عليه السلام) خيمة زينب (عليها السلام)، ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره، فسمع زينب (عليها السلام) تقول له: هل استعلمت من أصحابك نياتهم، فأني أخشى أن يُسلموك عند الوثبة، فقال لها: والله لقد بلوتهم، فما وجدتُ فيهم إلاّ الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بمحالب أمّه، قال نافع: فلمّا سمعتُ هذا منه بكيتُ وأتيتُ حبيب بن مظاهر، وحكيتُ ما سمعتُ منه ومن أخته زينب، قال حبيب: والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة.

وها هو التاريخ اليوم يُعيدُ نفسه، فصوت الحسين (عليه السلام) كان في كربلاء منادياً: «هل من ناصرٍ ينصرني»، فأجابته في وقتها ليوث الوغى وفرسان الهيجا، واليوم تستجيب

لندائه أيضاً ثلّة من المؤمنين الأبطال ملّين بذلك دعوته، وناصرين الحقّ والعقيدة والدين، الذي من أجله خرج الإمام الحسين (عليه السلام) بنهضته الحسينيّة، فلها خرج الكبير والصّغير وصوتهم يصدح بالفداء للوطن والمقدّسات، ومن بين أولئك الفتية التي خرجت ناصرة لدعوة الحقّ ونصرة الدين، الشّهيدان: (محمّد رمضان عبد الزّهراء عبد علي غضبان، وحسن كاظم بجاي حميد الغضبان). ونحن إذ نستعرض في هذه الأسطر سيرة حياتها، سنبدأ بمن ارتحل شهيداً سعيداً أولاً، وهو الشّهيد محمّد رمضان عبد الزّهراء، فقد ولد عام (١٩٩٣م)، في قضاء المدينة ناحية الإمام الصادق (عليه السلام) (بني منصور)، وهو شابّ يتيم الأبوين، تكفّل منذ صغره بإعالة أخوته السبعة، على الرّغم من أنّه لم يكن أكبرهم سنّاً؛ لذا لم يكمل تعليمه بعد المرحلة الابتدائيّة، فعمل (خلفة) في مادّة السّيراميك وتركيب السّقوف الثانويّة. صرف جلّ اهتمامه في إعالة أخوته، حتّى إنّ والدته قبل وفاتها أرادت أن تزوّجه، إلّا أنّه كان يرفض فكرة الزّواج، ويؤجّلها، وكانت الأمّ تتمنّى أن تزوّجه وتراه عريساً؛ لذا كانت تُعدّ له عدّة الزّواج، ولم يكن أحد يعرف بذلك، وبعد وفاتها جاء أحد المؤمنين، وقال: «إنّ والدته محمّد قد اشترت له غرفة زواجه، وها هي موجودة عندنا».

كان الشّهيد خلوقاً، وصاحب أدب وغيره، وذا علاقة وارتباط بأهل البيت (عليهم السلام)، يحبي ذكراهم، فيفرح بأفراحهم ويحزن بأحزانهم، خدوماً لمن هم بحاجة إلى الخدمة والمساعدة، يصل رحمه فيعطف على الصّغير ويبرّ بالكبير، وفيّاً لصديقه وخصوصاً الشّهيد (حسن كاظم بجاي)، فقد كان له الأخ الذي لم تلده أمّه، وكان له نعم العون على مرضاة الله تعالى، فهو من هداه وأرشده إلى طريق الجهاد، وقد تطوّعا معاً، وصعدا معاً، وشاركوا في المعارك نفسها جنباً إلى جنب.

كان له دور في الاستجابة لفتوى الجهاد الكفائيّ، واندفاع نحو الجهاد قلّ نظيره،

على الرّغم من ممانعة ومعارضة أخيه الأكبر في ذهابه؛ خوفاً عليه لقلة خبرته العسكريّة؛ لأنّه لم يكن عسكرياً ولا مدرّباً، لكن لم تنفع معه في ذلك جميع الطرق، فمن مظاهر اندفاعه وإصراره على الجهاد، قيامه ببيع أخشاب غرفة زواجه، وهاتفه (النّقال)، وآخر شيء كان يذهب إلى الوكيل البطاقة التّموينيّة ليأخذ السّكر والأرز ويبيعه من أجل أن يلتحق بالجهاد؛ إذ لم يكن للمجاهد - في ذلك الوقت - مرتّب شهريّ، ولا يُعطونه حتّى نفقات الدّهاب والإياب، وكان يأمل من ذلك أن يوفّقه الله لنيل مرتبة الشّهادة والفوز بدرجتها، وفعلًا وفّقه الله تعالى في آخر معركة له في (سور أشناس) في مدينة سامراء، فسقط فيها شهيداً فقيداً بتاريخ: (٢٨ / ٢ / ٢٠١٥م)، وشاءت الأقدار أن يُشيّع بتشيعين، أحدهما في محافظة ديالى، والآخر في البصرة؛ لأنّ أهله عند تلقّيهم خبر استشاده جاءتهم جثّته في البرّاد المخصّص لنقل الجناز، وبعد تشييعه، وفي منتصف الطريق، طلبَ ذووه من الجهة التي جاءت به أن يكشفوا عنه؛ ليتعرّفوا عليه، وبالفعل كشفوا عن غطاء النّعش، فوجدوا أنّ الجثّة ليست لابنهم الشّهيد محمّد، فأوعز بأنّ



الشَّهيد يعود إلى عائلة في منطقة الطويسة، فقصدوهم، وشيَّعوه، وبعد ذلك -أيضاً- تعرَّفوا عليه، فوجدوا أنَّ الجثَّة لشخصٍ آخر، فرجعتُ الجثَّة إلى بغداد. ذهب أهل الشَّهيد (محمَّد) إلى مدينة الطبِّ في بغداد، حيث محلَّ تواجد جثث الشَّهداء، فأخذوا يصوِّرون كلَّ شهيد يأتي في ذلك اليوم، وتعرَّفوا على الشَّهداء، وأرسلوها إلى أهلهم، وكان من بينهم صورة لشهيدٍ من أهالي ديالى، فقال أهله: نعم هذه صورة ولدنا وقد دفنَّاها، فاحتمل أنَّ يكون الشَّهيد الذي دُفِنَ هو الشَّهيد (محمَّد)، فاستفتوا في الأمر، فجاء الجواب بجواز فتح القبر والتعرَّف عليه، وفعلاً فُتِحَ القبر، وإذا بالجثَّة تعود لشخص الشَّهيد (محمَّد)، فأخذه أهله، ومن بينهم الشَّهيد (حسن كاظم)،



وأبوا إلا أن يشيعوه في منطقته وبين أهل وأصدقائه، وحينها طلب الشهيد (حسن) من الدفان أن يكون قبره بجانبه، وفعلاً دُفِنَ بجانبه بعد استشهاده.

وأما الشهيد السعيد (حسن كاظم بجاي حميد الغضبان)، فهو شابٌ جمع من الأعمال أفضلها، ومن الأخلاق أكرمها، ومن الخصال أحسنها^(١)، في وقتٍ قلّ وندر وجود مثله، يلثم جبين أمّه صباح كل يوم طالباً رضاها؛ لأنه مدركٌ أن الجنة تحت أقدامها، بعدها يخرج من جنته تلك إلى جنةٍ أخرى، فيقصد بيت الله ليؤدّي فيه ذكره وصلاته، وبعدها يرتعُ في نعيم العلم والعلماء، مميّناً لأقرانه وبعض أبناء منطقته نور فقه وأحاديث أهل البيت عليه السلام، ليختتم طريقه بما هو للأولياء والصالحاء عادة، ومن الله كرامة ألا وهو الجهاد والشهادة.



ولد الشهيد (حسن) في عام (١٩٩٠ م)، في محافظة البصرة في قضاء الشهداء والنصر والتضحيات (قضاء المدينة)، ناحية الإمام الصادق عليه السلام، درس مرحلة الابتدائية في (مدرسة عبد القادر الحسيني)، وتخرّج منها، ثم انتقل إلى (ثانوية العزم)، وللظروف التي مرّت بها عائلة الشهيد، ترك (حسن) المدرسة ليلتحق في صفوف الشرطة في حماية

(١) ورد مضمون ذلك في الخبر النبوي الذي رواه ابن مسعود، قال: «سألت النبي صلى الله عليه وآله، أي الأعمال أفضل؟ فقال: «الصلاة لوقتها»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». الخصال، الشيخ الصدوق: ص ٦٣.

المنشآت النفطيّة لمدة خمس سنوات.

كان الشّهيد من المواظّين على صلاة الجماعة، محبوباً بين النّاس، يقضي حوائجهم، غيوراً، حريصاً، ومن حرصه على أبناء منطقته أنّه كان يجمع شباب المنطقة، ويجعل لهم واجبات حراسة للمنطقة ليلاً، كان شجاعاً هماماً، لا يخشى الموت منذ طفولته، ذا صلابة، محبّاً للشّعر ومردّداً له، ملتزماً بشعيرة السّير نحو قبلة العشق في كربلاء لعدّة سنوات.

كان من هواياته الرّياضة، وخصوصاً كرة القدم، حتّى إنّهُ أسّس فريقاً شعبياً باسم (فريق النّوارس).

ولما انطلقت الفتوى المباركة من المرجعيّة العليا، غيّر مسار الحياة، لتعلن لمحبيّ الوطن والمقدّسات الجهاد الدّفاعيّ الكفائيّ، فبرز لنا فوارس عازمين على النّصر أو الشّهادة. ذهب الشّهيد إلى أبيه طالباً منه الإذن للذهاب إلى الجهاد، فكان ردّ أبيه:



«أنا لا مانع لديّ، اذهب إلى أمّك واطلب الإذن منها»، ذهب (حسن)، وأخبر أمّه برغبته في الالتحاق، فقالت له وبسجيّة الجنوب البسيطة البريئة: «يُمّه آني ناذرتك للحسين، روح الله ويّاك يُمّه»، سارع الشّهيد إلى الالتحاق للتوجّه نحو الفلّوجة، حيث سطر فيها مواقف كثيرة، وله عدّة مشاركات كانت في: الرّماذي، وبلد، والصّقلاويّة، وبيجي، وآخرها في جبال مكحول، وقد أثبت (حسن) مواقف بطوليّة في ساحات العزّ والكرمة، أصبح على إثرها أمراً للفصيل، ويُذكر في أحد الأيام، وفي أثناء إجازة الشّهيد، اتّصل به صديقه من أرض المعركة، ليقول له بأنّ العدوّ الغادر قد أحاط بالفصيل الذي يقوده، فترك الشّهيد إجازته، والتحق بأرض المعركة، وملّؤه العزيمة والإصرار على الدّخول مع زملائه والمشاركة معهم، فاندفع حتّى اقتحم القوّات المحاصرة، ووصل حيث مكان زملائه متحدّياً الموت، قائلاً: «إمّا أن أستشهد مع فصيلي، أو أنجو معهم»، فدارت اشتباكات عنيفة جدّاً أدّت إلى إصابته وإصابة رفاقه، ثمّ نظر إلى فصيله الذي جعلوا ثقتهم وعزمهم به، فقام وألقى قذائف يدويّة (رمّان) بكلتا يديه، جاعلاً من عدوّه أشلاء على الأرض، ليثبت أنّه أهلّ لقيادة هذا الفصيل، وكيف لا يكون قائداً وقد نذرته والدته للإمام الحسين (عليه السلام)، الذي استمدّ (حسن) عزمه وهمتته منه. وبعد انقطاع لمدة (١٥) يوماً، وقبل استشهاده بلحظات، اتّصل بأبيه ليخبره بأنّ الوضع سيّئ جدّاً، وطلب منه ومن أصدقائه وأهله براءة الدّمّة، بعد ذلك دارت معارك عنيفة، سقط على إثرها عددٌ من الشّهداء من فصيله في أرض المعركة من جانب العدوّ، فأبى أن يكونوا على أرضهم، فأصرّ على جلبهم، إلّا إنّ العدوّ أطلق صاروخ (هاون)، فسقط على شهيدنا، فأثر فيه جراحات بالغة جدّاً، جعلته في غيبوبة لأربعة أيّام، بعدها فارق الشّهيد هذه الدّنيا لتصعد روحه إلى عنان السّماء، بتاريخ: (١٢/١٥/٢٠١٥)، فوصل الخبر إلى أهله، فاستقبلوه -لما أتوا به-، وشيّعوه بما يليق بشهيد مثله، ومن كثرة حبّ الأصدقاء له، نُصب للشّهيد نصباً تذكاريّاً أمام منزله؛ لكي يكون عنواناً ورمزاً للبطولة والوفاء لأبناء وطنه ومنطقته.



وصية الشهيد إلى أمه :

كتب الشهيد لأمه وصية مقتضبة حملت معاني سامية، جاء فيها: «يا أمي، لا تشقي عليّ جيباً، ولا تحزني، ولا تلطمي، وكوني كأم وهب الأنصاري، وأنا ذاهب إلى الباري ﷻ». فرحمكما الله أيها الشّهران، وأسكنكما فسيح جنّاته، وحشركما مع محمّد وآله، إنّهُ نِعَمَ المولى ونِعَمَ النصير.

محمّد نائر الزّبيديّ



(٤٤)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

كاظم نجاح فالح العبادي

لحظةً كان على موعدٍ معها، فكأنَّها القدر ينتظره، لا هو ينتظر قدره، لحظةً بقدر ما حملت من لوعةٍ وحُزنٍ وألمٍ، فقد حملت بهجةً؛ لأنَّها كانت إشراقةً في ظلامٍ، ولحوق بركب السَّعداء، ركب سيِّد الشهداء عليه السلام.

جلس الشَّهيد (كاظم) يستريح بعد أن أنهى واجبه، وهو يقلِّب ذكريات تجول في خاطره، لحظات من طفولة داعبت مخيلته، كانت لها صور جميلة في منطقة أبي الخصيب التي ولد فيها سنة (١٩٧٨م)، ونشأ وترعرع بين نخيلها وبساتينها وأنهارها. كان نسيم أبي الخصيب يُداعبُ طفولته في مرحلته الابتدائية، التي كان لها لون خاص في أروقة ذاكرته مع أصدقائه، وتطايرت أجنحة الشَّوق فيه إلى شبابٍ مفعم بالحياة والعنفوان، ليُنهيَ دراسته المتوسطة والإعدادية، ثم يتَّجه به المطاف إلى مزاوله مهنة صيد الأسماك. ولكنَّه سرعان ما قرَّر الالتحاق بالسَّلك العسكري، وبعد تدريبٍ واختبارٍ أثبت شجاعةً وكفاءةً فيهما، تأهل للالتحاق بقوَّات النخبة، أو ما يُعرف بـ(لواء الذَّئب)، ومن ثمَّ بقوَّات الشَّركة الاتحادية، كلَّ ذلك أكسبه خبرةً عسكريةً جيِّدة، ولكنَّه قرَّر في نهاية الأمر أن يترك العمل في السَّلك العسكري، ولكنَّ التكفير حشد قواه، وكأنَّه قد تصوَّر أن العراق لقمةٌ سائغةٌ يسهلُ أكلها، ولم يعرف أنَّ هناك رجالاً أباه حملوا أرواحهم على

أَكْفَهُمْ، لِيُقَدِّمُوا فِي سَبِيلِ عَقِيدَتِهِمْ وَوُطَنِهِمْ أَغْلَى مَا يَمْلِكُونَ، وَهِيَ أَرْوَاحُهُم الَّتِي أَرَخَصُوهَا فِدَاءً لِّلْمَقْدَّسَاتِ.

وَقَدْ غَفَلَ التَّكْفِيرُ وَالْقَوَى الِاسْتِكْبَارِيَّةَ عَنْ دَوْرِ الْمَرْجِعِيَّةِ، الَّتِي عُرِفَتْ عَلَى امْتِدَادِ تَارِيخِهَا الْمَشْرِفِ بِمُقَارَعَةِ الظُّلْمِ وَالطَّغْيَانِ، فَكَانَ لِفَتْوَى السَّيِّدِ السَّيِّسْتَانِي (أَدَامَهُ اللهُ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَلِلْعِرَاقِ)، الْأَثَرُ الْمَدْوِيُّ فِي نَفُوسِ الشَّبَابِ الْمُؤْمِنِ، الَّذِينَ هَبُّوا لِحِمَايَةِ الْأَرْضِ وَالْوَطَنِ وَالْمَقْدَّسَاتِ، وَمِنْهُمْ شَهِيدُنَا الْغَالِي (كَاسِمُ نَجَاحِ الْعِبَادِيِّ).

كَانَ (كَاسِمُ) -بِمَا حَمَلَهُ مِنْ طَيِّبِ وَصِفَاتٍ حَمِيدَةٍ- شَابًّا مُؤْمِنًا مَحَبًّا لِأَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَذَا أَخْلَاقٍ جَيِّدَةٍ مَعَ أَهْلِهِ وَجِيرَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَكَانَ أَبًا حَنُونًا لِأَبْنَائِهِ الْأَرْبَعَةِ. فِي مَرَامِسِمِ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَعِزَائِهِ، كَانَ يُشَارِكُ وَيُخْدِمُ فِي أَحَدِ الْمَوَاقِبِ الْحُسَيْنِيَّةِ، وَأَوَّلَ الْحَاضِرِينَ إِلَى مَجَالِسِ التَّعْزِيَةِ.

شَارَكَ (كَاسِمُ) فِي عِدَّةٍ مَعَارِكٍ، كَانَ فِيهَا شَجَاعًا لَا يَهَابُ الْمَوْتَ، وَلَهُ انْدِفَاعٌ كَبِيرٌ، -نَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُ أَصْدِقَاؤُهُ الْمُقَاتِلُونَ-. وَفِي آخِرِ التَّحَاقُّقِ لَهُ كَأَنَّهُ أَحْسَنَ بَدَنًا أَجَلَهُ، وَأَنَّهُ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ الشَّهَادَةِ، فَأَوْصَى أَهْلَهُ بَعْدَهُ وَصَايَا، وَأَوْصَى إِخْوَتَهُ بِالْإِهْتِمَامِ بِوَالِدَتِهِ، ثُمَّ قَامَ بِتَقْيِيلِهِمْ وَتَوْدِيْعِهِمْ، وَالتَّحَقُّقِ بِسَاحَاتِ الْوُغَى لِيَخُوضَ غِمَارَ مَعْرَكَةِ الْحَقِّ ضِدَّ أَشْرَسِ هِجْمَةٍ تَعَرَّضَ لَهَا الْعِرَاقُ مِنْ هَذَا الْفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ الْمُنْطَرَفِ الَّذِي يَحْمِلُ أَبْشَعَ صُورِ الْقَتْلِ وَالذَّمِّ، وَهِيَ عَكْسُ صُورَةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي جَاءَ بِهَا دِينُنَا الْحَنِيفُ وَالنَّبِيُّ الْأَكْرَمُ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، الَّذِي بُعِثَ لِلنَّاسِ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ.

فَكَانَ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يُدَافِعَ أَتْبَاعُ الْحَقِّ عَنْ وَطَنِهِمْ وَمَقْدَّسَاتِهِمْ، وَأَنْ تُرَاقَ دِمَاؤُهُمْ الطَّاهِرَةُ لِتُطَهَّرَ أَرْضُ الْعِرَاقِ مِنْ رَجَسٍ وَدَنَسٍ التَّكْفِيرِ، فَكَانَتْ دِمَاءُ (كَاسِمِ) مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ الَّتِي أُرِيقَتْ إِثْرَ طَلْقَةِ قَنَاصٍ جَاءَتْهُ فِي رَأْسِهِ، وَذَلِكَ فِي مَعَارِكِ بِيْجِي فِي يَوْمِ تَاسُوعَاءَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ بِتَارِيخٍ: (٢٣/١٠/٢٠١٥م)، نُقِلَ عَلَى إِثْرِهَا إِلَى

المستشفى لتفارق روحه الحياة بعد ثلاثة أيام من إصابته، فسلامٌ عليك أيها الشهيد البطل بما ضحيتَ وبما قدّمتَ وبما نلتَ من الثواب والأجر العظيم، فلا بكتك عينٌ، بل لتقرّ روحك في علياءٍ مع ﴿الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١)، وليفخر بك أهلك الذين قدّموا الغالي على أنفسهم؛ تأسياً بالسيدة زينب (عليها السلام)، التي قدّمت فرس المنون لأخيها الحسين (عليه السلام).



وما (كاظم) إلّا شهيد أذن الله له أن يكون شاهداً على حقبة من التاريخ الذي نعيشه في القرن الحادي والعشرين، وما زالت هناك عقول تكفر وتقتل باسم الإسلام، والإسلام برأء منها، وما هذه الحركات المتطرّفة التي ظهرت خلال العصر الحديث إلّا استمرار للفكر المتطرّف الإقصائيّ الذي حارب أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم منذ القرون الهجرية الأولى، فلا استغراب من هذا الفكر وهذه الحركات.

أمّا أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، فقد فكّانوا وما يزالون على عهدهم، مضحين بالغالي والنّفيس في سبيل حبّهم وولائهم وعقيدتهم، فكتبوا التاريخ بدمائهم الطاهرة، وسطّروا البطولات والملاحم في سبيل إعلاء كلمة الحقّ والتّوحيد ضدّ الشّرك والنّفاق والرياء، وأبلوا بلاءً حسناً.

أشرف عبد الحسن

(١) من سورة النساء، من الآية (٦٩).



(٤٥)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

أحمد عباس عبد السيد العيداني

في ذاكرة النسيان رحلوا، ولم يذكُرهم أحد، هؤلاء هم الذين لم يُقدِّموا ما يستحقُّون به الخلود، أمّا مَنْ عمل شيئاً أو صنع ما يستحقُّ به الذكر، فقد سجَّلوا أسماءهم بأحرفٍ من نور على جبين التاريخ، كيف لا، وهناك لحظاتٌ ومواقفٌ إن لم يُتخذ فيها القرارُ الصَّائبُ لنصرة الحقِّ والالتحاق به، فلا مجال إلا أن يُترك للدِّماء أن تتكلَّم بدلَ الخبر والأقلام.

وهذا ما فعَلَهُ شَبَابُ الحشد وأبناءُ القوَّات المسلَّحة، حينما اتخذوا موقفَ البطولة والفداء منهجاً، ولَبَّوا نداءَ المرجعيةِ المباركة، لحماية الوطن والمقدَّسات. وها هم التكفيريون يجرون أذيال الخيبة والخسران، بعد أن حقَّق أبنائنا انتصارات كبيرة أذهلت العالم بمقاييس الخطط والتكتيك العسكري، وشهد لشجاعتهم القاصي والداني، والعدوُّ قبل الصِّديق، ومن خيرة الشَّباب الذين هبَّوا لنصرة الوطن، الشَّهيد السَّعيد (أحمد عباس العيداني).

ولد (أحمد) في البصرة سنة (١٩٩٢م)، في قضاء أبي الخصيب، منطقة باب طويل. تخرَّج من المدرسة الابتدائية في (مدرسة الشَّمس)، في منطقة مهيجران، ثم التحق بالمتوسطة، ولم يكمل دراسته.

كان شاباً ملتزماً بالواجبات الدنيّة، محباً وموالياً لأهل البيت (عليه السلام)، مواظباً على الحضور في المجالس الحسينيّة التي كانت تُعقد بالقرب من داره.

أمّا في مواسم العزاء والزيارة، فقد كان يُشارك في الخدمة في (موكب الزّهاء (عليه السلام)، و(موكب أمّ البنين (عليها السلام)، ويُضيّف الزّوّار في بيته، وكان يكتب القصائد الحسينيّة ويقرأها ويُردّها على رفاقه المجاهدين في الجبهة.

عمل سائقاً لصهريج (تنكر ماء صالح للشّرب)، وكان يقوم خلال شهر محرّم بتوزيع الماء مجّاناً على الموكب، وعند قرب زيارة الأربعين يذهب سيراً على الأقدام -في كلّ عام- مع أصدقائه إلى كربلاء المقدّسة.

كان معروفاً بين أبناء منطقته بأخلاقه الحميدة وحميّته، يسعى في حلّ الخلافات الشّخصيّة بين أصدقائه، ميّالاً إلى فعل الخير ومساعدة المحتاجين.

وعندما صدرت الفتوى المباركة بالجهاد، جاء إلى والده، وأوقف سيّارته، وقال له: «بعد ما بيها مجال، فلا بدّ من الجهاد»، وطلب منه الاستئذان للتطوّع في صفوف الحشد الشّعبيّ، ولم يجد في المحافظة من الجهات من توصله إلى ساحات الجهاد؛ لذا قصد بغداد، والتحق بمعسكر التّاجي، فنُسب على الجيش في فرقة (١٧) لواء (٢٥) الفوج الثاني، وبقي قرابة سبعة أشهر من دون راتب شهريّ، ووالده هو الذي يُعينه على الالتحاق ثانيةً، ويتكفّل بمصاريفه.

ثمّ قرّر أهله أن يزوّجوه، فرفض الزّواج، قائلاً: «أنا الآن في مهمّة، فإذا انتهت وأنا على قيد الحياة، فحينئذٍ من الممكن أن أتزوّج».

كتب الشّهاديّة قرآنيّة في قصاصة ورق، وأعطاه لأخته، وأوصاها أن تكتبها على قبره، وكأنّها كان يتنبأ باستشهاده. بقي هناك سبعة أشهر، واستشهد إثر عبوة ناسفة في مدينة عامريّة الفلّوجة في قاطع حزام بغداد بتاريخ: (٢٣/ ٨/ ٢٠١٤م)، بعد أن أبدى

شجاعة وإقداماً متميزين .

ترك فراقه رحمه الله أثراً وحزناً عميقاً على أهله وأصدقائه وأقربائه، ومن ضمنهم ابن عمّه الذي التحق مع الحشد الشعبى، وقرّر أن يقاتل مع رفاقه، ولا يعود إلى أهله حتّى استشهاده ودفنه بالقرب من أخيه وصديقه وابن عمّه الغالى الشهيد (أحمد). كانت مراسيم تشييع الشهيد أشبه بالزّفاف؛ وذلك للجمع الغفير من الناس والأصدقاء والأهل الذين وافوه.



فإلى جنّة الخلد هنياً أيّها الشهيد، بما صبرتَ وبما ضحيتَ، وستذكرُ الأجيال تلك المواقف البطوليّة، وستخلّدُها، لتبقى عنواناً ودرساً للشّجاعة والتّضحية والإقدام في سبيل الدّفاع عن الحقّ.

أشرف عبد الحسن



(٤٦)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

جاسم نعيم عبد الرحمن الصَّيميري

قدّم أبو الفضل العباس عليه السلام أسمى وأروع درس للأجيال في التّضحية والوفاء لأخيه حينما قصّد الفرات، فقد أحاط به أربعة آلاف من كانوا موكّلين بمشرعته، ورموه بالنّبال، فكشفهم، وقتل منهم -على ما روي- ثمانين رجلاً، حتّى دخل الماء، فلمّا أراد أن يشرب عُرفه من الماء تذكّر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء وملاً القربة، وحملها على كتفه الأيمن، وتوجّه نحو الخيمة^(١)؛ لأنّ فداءه للحسين عليه السلام، ليس لأنّه أخوه! بل من أجل دينه وطاعة إمامه المعصوم؛ لذا تناقلت الأجيال بطولاته، حتّى وصلت إلى يوم الخامس عشر من شهر شعبان لسنة (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) لتعلن لأنصار الحسين عليه السلام اقتراب أعقاب يزيد وآل أميّة من أرض المقدّسات، فسارعت الحشود ملبّية النّداء بصرخات (لبّيك يا حسين)، ليتمّ تشكيل جنود لا يعرفون الخوف ولا الهزيمة، ضحّاكين في التّزال، عازمين على النّصر أو الشّهادة، جاعلين سيّد الشّهداء والعبّاس عليه السلام أسوة لهم، ومن ضمن هؤلاء، الشّهيد السّعيد الشابّ (جاسم نعيم عبد الرحمن الصّيميري)، المولود في محافظة البصرة سنة (١٩٩٤م)، في قضاء أبي الخصيب. كانت أمنية والدته الشّهيدة أن تزوّجه وترى ذريّته، لكنّ الله أراد أن يزوّجه من الحور

(١) يُنظر: الدّمعة السّاجدة: ٤/ ٣٢٢.

العين بعرضٍ خاصٍّ، ألا وهو عرس الشهادة، بعد أن وجده أهلاً لها. كان الشهيد ممن يخدم زوّار الحسين (عليه السلام) في موكب (باب طويل)، حسن السمعة والسيرة والسلوك، محبوباً من إخوانه وأصدقائه، معروف الكرم والسخاء، كان يمثل أباه ويسد مسدّه في قضاء الأمور العائلية والاجتماعية. عمل الشهيد (رحمه الله) في سلك الشرطة في سيطرة التحرير، وفي إجازته يذهب مع أبيه إلى البحر لسدّ متطلبات الحياة. وحين صدور فتوى المرجعية العليا، قدّم استقالته من سلك الشرطة، فترك ذلك فجوة في قلوب محبيه؛ لما يمتلكه من سمعة طيبة عندهم، فالتحق بساحة العز والكرامة، ليسطرّ أروع صور التضحية والوفاء، فقد كان له موقف بذكاء الحصار عن أصدقائه المجاهدين في قاطع صلاح الدين منطقة العوينات. استمدّ عزمه وقوّته من أمّه التي كان يخاطبها ويحدثها عن الشهادة، فتشجّعه، وتُخفي عنه حرقه فؤاده، وتقول لمن علم حالها: «إذا لم يلتحق ولدي بسوح الجهاد، فمن سيلتحق والإرهاب على أعتاب ديارنا؟».



وفي يوم استشهاده، تعصّب الشهيد بعصاية حمراء، وانطلق إلى الخطوط الأمامية، يمسك البندقيتين، وثرغره الباسم يروي بطولة الساعدين، قابضاً على الزناد، ليهزم أعداءه أشدّ الهزائم، في يومٍ شديد الحرّ، قاتل الشهيد فيه بكلّ بسالةٍ وقوّةٍ، مستمداً صبره وعزمه من ساقى عطاشى كربلاء، فاشتدّ به العطش، ولم يمنعه من المrapطة على سواثر الشرف متذكراً سيّد الشهداء (عليه السلام)، حتّى نال ما كان يتوقّعه؛ إذ أصيب الشهيد بأربع رصاصات استقبلها جسده الطاهر ليفارق الحياة في يوم: (١١/٨/٢٠١٤م)، في منطقة العوينات بمحافظة صلاح الدّين، وتصدّ روحه الطاهرة إلى عنان الباري (عزّ وجلّ)، وهو عطشان ظمآن (عزّ وجلّ)، وفي جيبه تربة من قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وعليها قطرات من الدّماء، أوصى والده بأن تدفن معه حين وفاته.

جاء بجثمانه ليعمل له زفاف يليق بالشّهيد، فتناثرت عليه الحلوى، وتعلّت أصوات الهلاهل الممتزجة بالحزن، ودموع محبّيه تتساقط بهدوء، متذكّرين مواقفه الكريمة التي مرّت، مترحمين عليه، داعين له بالمغفرة والرّضوان.

ترك الشّهيد وصيّةً ذكّر فيها: بصرف المال الموجود لديه على الحسينيّة الموجودة في منطقته، وبيع الدّراجة النّاريّة وتوزيع مبلغها على الأيتام والفقراء.

فهنيئاً لمن كان همّه الأيتام والفقراء، طبّت، وطابت الأرض التي فيها دُفنت، وفزت فوزاً عظيماً، وحشرك مع آل محمّد الطيّبين الطاهرين في جنّات الخلد، إنّه سميع الدّعاء.

محمّد نائر الزّبيديّ



(٤٧)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

عليّ محمّد ولي الدّراجي

القتال تكرهه النفوس، ولكنّ النفوس المؤمنة تستلذه إذا كان في سبيل الله؛ لما فيه من إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، ورفع الظلم، وحفظ بيضة الإسلام، والدّفاع عن المقدّسات، والدّود عن الوطن، وحماية حرّائه، والخلود في عليين، والحشر مع النّبیین والصّالحين، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾^(١).

في كلّ زمان ومكان على مرّ العصور لا بدّ من وجود رجال مؤمنين يأخذون على عاتقهم الدّفاع عن تلك المبادئ وصوص الرّسالة المحمّديّة، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢).

لم يتوانوا في بذل أعلى ما يملكون للوصول إلى أعلى غاية في الجود، وهي بذل النفس وحمل الرّوح على راحة الكفّ، تحت راية الإمام أو نائبه، للوصول إلى الرّاحة الأبديّة، وترك ملذّات الدّنيا الدّنيّة وزخرفها وزبرجها.

ومن أولئك الرّجال الذين وفّوا بوعدهم، الشّهِيد السَّعِيد (عليّ محمّد ولي الدّراجي)، الذي كان له الحظّ العظيم والعطاء الكبير.

بزغت شمس شهيدنا في سنة (١٩٩٣م) في قضاء شطّ العرب، حيث المياه والنّخيل

(١) من سورة البقرة، من الآية (٢١٦).

(٢) من سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

والنَّسِيم العذب، بين هذه الطبيعة الخلابة نشأ وترعرع شهيدنا، وهو يتطلَّع إلى الكثير من الأمنيات، ويرنو إلى تحقيقها، إلَّا إنَّ ظروف عائلته الصَّعبة وقساوة الحياة أجبرته على ترك دراسته في المرحلة الابتدائية والتَّوجَّه إلى العمل، ليعين عائلته، ويساعدهم في توفير سبل العيش، على الرَّغم من إنَّه كان الأصغر في أسرته، لكنَّه أبى إلَّا أن يساعد أهله.

كان محمَّد ذا عقلية واسعة، محبًّا للاطلاع، له شغف كبير في الغوص بين الكتب، وخاصَّة الدِّينِيَّة منها، وهذا ساعده على توسيع ثقافته وتنمية مداركه، ما جعل منه إنساناً ذا أخلاق عالية وسمعة طيبة، سخياً كريماً، ذا روح مرحة وابتسامة عريضة، يسعى جاهداً لنشر السَّعادة بين أهله وزملائه، هكذا اعتاد عليه أقرانه، وكان كثير العبادة والمواظبة على قراءة القرآن وزيارة المراقد المقدَّسة، والجمع بين خدمة الزَّائرين والسَّير على الأقدام في كلِّ عام نحو قبلة الأحرار.

في الرَّابعة عشر من عمره لبس القلب على الدَّرع، وأسرج عزمه، وحمل روحه، ملبياً فتوى الدِّفاع المقدَّس للذُّود عن الوطن ومقدَّساته وحرائره، طمعاً بالخلود الأبدي، وكان ذا إصرار منقطع النُّظير، ما ساعده أن يبرز نجمه في سماء التَّضحية والفداء، وإنَّ والدته حاولت إقناعه بالعزوف عن مبتغاه قائلة له: «إنَّك ما زلتَ في ريعان شبابتك، والحياة أمامك طويلة، وأنا أمنيَّ النَّفس لأراك عريساً، وأحضن أطفالك»، فأجابها متنبِّئاً: «إنِّي سأتزَّوج بالخور العين»، كأنَّه يعلم بما يرسمه له أو يخفيه له قدره.

بهذه الرُّوح الأبية والمعنويات العالية، التحق الشَّهيد (علي محمَّد ولي) مع مجموعة من زملائه في صفوف المقاتلين الأبطال لصدِّ الهجمات البربرية الدِّمويَّة من أعداء الإنسانيَّة في محور سامراء، وكانت تُطلُّ أمام ناظريه قبة العسكريين عليه السلام لتزيده عزماً وثباتاً وصبراً، على الرَّغم من صعوبة المعركة وشراستها، وصغر سنِّه، إلَّا إنَّه سطر البطولات، حتَّى إنَّ قائده كان من أشدَّ المعجبين ببسالته وإصراره على التواجد في الخطوط الأمامية من

المعركة، لكي يكون له النّصيب الأوفر من حصد رؤوس الأعداء.
 إلّا إنّ جبن العدو وميله إلى استخدام الأساليب الملتوية للحرب أقدم على إرسال
 سيارتين محمّلتين بالموادّ المفخّخة، حاملتين للعلم العراقيّ للتمويه، إلى المكان الذي كان
 فيه الشّهيد السّعيد، إلّا إنّ بطولته وقدرته مكّنته من الانسحاب من موقعه مع أربعة من
 زملائه، وأخذ -من هناك- يقاوم العدو بكلّ ما أوتي من قوّة وشجاعة وبسالة، حتّى
 نفذ ما كان بحوزته من عتاد، فوقع أسيراً بيد من لا يرحمه، فأجهزوا عليه، وأوثقوا يديه،
 وربطوه بالحبال، وسحبوه بالسيّارات في شوارع مدينة صلاح الدّين.

وقبل حادثة أسره، أجرى اتّصلاً مع والده، فقال له مبشّراً: سأكون معكم ثاني أيّام
 عيد الأضحى المبارك، راسماً الفرحة على محيّاكم، لكن شاء الله أن يصلّ خبر استشهاد
 بتاريخ: (١٤ / ١٠ / ٢٠١٤م)، دون وصول جسّته التي بقيت معلّقة على أحد الأعمدة
 التي تتوسّط المدينة لمُدّة سبعة أشهر، وقد وثّق العدو ذلك بالفيديو الذي تداولته برامج
 التّواصل الاجتماعيّ.

ولما وصلت جسّته بعد سبعة أشهر، فإذا بها غير واضحة الملامح، يشوبها التعذيب،
 قدّ غيرتها أشعة الشّمس وأتربة الجوّ، فكان من الصّعوبة التعرّف عليه، لولا تلك
 الضّربة التي في رأسه إثر حادثٍ مروريّ قديم، وقد خرج أهله وأهل منطقته لاستقبال
 عريسهم، ناثرين الورد، وحاملين أحزان فقده، منشدين الأهازيج، يجوبون بفقيدهم
 شوارع مدينته قبل توديعه إلى مثواه الأخير.

لك يا شهيدنا بتلك الأجسام الطاهرة التي بقيت ثلاثاً على رمضاء كربلاء، بعد أن
 رضّتها سنابك الخيل أسوة حسنة.

فرحمك الله، وألهم أهلك الصّبر والسّلوان.

حسين علي أئوب



(٤٨)
الشَّهِيدُ السَّعِيدُ
مُحَمَّدُ قَاسِمُ جَابِرِ الدَّيْرَاوِيِّ

جعل الله هذه الدُّنيا دار اختبار وابتلاء وامتحان، وجعل الآخرة دار جزاء وثواب، وأمرنا في هذه الدَّار بالمبادرة إلى الطاعات والمسابقة إلى الخيرات، وأنْ نستثمر أعمارنا بما يُرضي الله سبحانه وتعالى، وحذّرنا سبحانه وتعالى من الشَّيْطان ومكائده.

ما مِنْ إنسانٍ في هذه الدُّنيا إلَّا ويصاب بالبلاء في نفسه، أو في أهله، أو في ماله، فالبلاء حقيقة يعيشها كلُّ إنسان، فمنهم مَنْ زاده إيماناً برَبِّه وزهداً في الحياة، ومنهم مَنْ أورثه شكاً وريبة، وزلزلهُ زلزالاً شديداً، مع أنَّ المرء يُبتلى على قدر دينه، فبعضهم أشدَّ مِنَ البعض الآخر، وأشدَّ النَّاس بلاءً هم الأنبياء والأوصياء، ثمَّ سائر العباد، كما جاء في الخبر عن النَّبيِّ ﷺ: «الأنبياء، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْباً اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»^(١)، فالمؤمنون أكثر ابتلاءً من غيرهم، إمَّا تكفيراً عن ذنوبهم، أو رفعة في درجاتهم، حيث ورد في الحديث عن الرَّسول الكريم ﷺ: «إِنَّ عَظِيمَ الْبَلَاءِ يُكَافَأُ بِهِ عَظِيمُ الْجَزَاءِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ بِعَظِيمِ الْبَلَاءِ، فَمَنْ رَضِيَ، فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ الْبَلَاءُ، فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ»، ومن

(١) الكافي، الشَّيْخ الكليني: ٢/ ٢٥٢.

هؤلاء المؤمنين الذي امتحتهم الدنيا ليزدادوا صبراً وتضحيةً وعطاءً، الشهيد السعيد (محمد قاسم الديراوي)، المولود في شمال البصرة ناحية (الدير)، عام (١٩٧٨م)، ثم نشأ وترعرع في قضاء شط العرب (الصالحية)، حيث الطبيعة الجميلة والنخيل الشامخ والجداول الكثيرة التي تشق بساكنها، وطيب أهلها وكرمهم. رُزق شهيدنا بخمسة أقمار، ثلاثة منهم يعانون العجز من القيام بنشاطات معينة؛ بسبب مشكلة في الرأس الكبير نسبياً، الذي رافقهم منذ الولادة، وكذلك بالباقية الصالحة التي تعاني من قصر في قامتها، ومحمد جواد الذي يعاني من مشاكل الجهاز التنفسي، وتحت طائلة هذه الابتلاءات، وفي غمار الامتحان والاختبار، نجد محمداً قوياً صامداً صابراً مؤمناً بقضاء الله وقدره، حاملاً أمتعته برحلة علاجية مع ابنه الكبير (جاسم) خارج القطر، لكنها لم تؤت ثمارها، ليعود خالي الوفاض، يحمل همه على كتفه، ليزداد صبراً وعزماً وعطاءً، قال الإمام الكاظم (عليه السلام): «المؤمن مثل كفتي الميزان، كلما زيد إيمانه زيد بلاؤه»^(١).

محمد صاحب خلق رفيع وسمعة طيبة، يسعى لمساعدة الآخرين، ذو علاقات اجتماعية واسعة، محبوب بين أقرانه، كان رحمته الله يتشرف بالخدمة في الجامع المجاور لداره، مواظباً على الحضور في المجالس الحسينية وخدمة الزائرين والسير على الأقدام نحو قبلة الأحرار ليملاً جعبته من التضحية والفداء.

عند سماعه فتوى الجهاد الدفاعي الكفائي، شمر عن ساعده، وسرج عزيمته، وحرك غيرته، والتحق ليكون في السواتر المتقدمة لمعركة الحق والباطل، ليبي بلاءً حسناً، ويلقن العدو درساً لا ينسى في الشجاعة والتضحية والدود عن الوطن ومقدساته، ليكون له في أنصار الحسين (عليه السلام) أسوة حسنة، ففي يوم (٦/٧/٢٠١٤م)، وبعد صلاة الفجر، وقبل بزوغ الشمس، ذهب شهيدنا ليغتسل ويتعطر، ولما سأله زملاؤه، أجابهم: «اليوم لدي

إحساسٌ غريبٌ كأنَّ رُوحِي تصعدُ إلى السَّماءِ حيثُ الجنانُ»، وفي تمام السَّاعةِ العاشرة صباحاً فارقتُ رُوحه الطاهرة جسده الشَّريف، وصدق إحساسه إلى عليّين، على إثر انفجار عبوة ناسفة في قاطع كرمة الفلّوجة.



كان خبر استشهاده على أهله ممزوجاً بدموع الفرح غبطةً، ودموع الحزن على فراقه. شُيِّعَ الشَّهيد تشييعاً مهيباً؛ إذ خرجتُ المنطقة برمتها، وحضر زملاؤه من كلّ حدب وصوب ينعون فقيدهم الغالي، ويذرفون الدَّموع على فراقه، متمنّين أن تنالهم شفاعته، ومعهدين على السَّير على طريق الحقِّ، طريق محمّد وآل محمّد ﷺ.

حسين علي أيوب



(٤٩)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

محمّد جاسم محمد عبّاس المسافر

(حُبُّ اللَّقَاءِ)

تتعلّق القلوب بما تراه العيون من جمال، وأحياناً يأخذ القلب دور العين، بل وأكثر من ذلك؛ إذ يرى ما لا تراه العين، كالجمال الرّوحيّ، وما يتعلّق به من أمور غير محسوسة مادّيّاً، وكلُّ يُحِبُّ بحسب ما يهواه قلبه، وقلب الشّهِيد (محمّد جاسم المسافر) أحبّ ما لم ترّه عينه، بل شاهدته بصيرته بحقائق الأمور، فقد أصبح قلبه أسيراً بحبّ ذرّيّة النّبيّ الأكرم ﷺ، وهو يكون بذلك قد أدّى حقّ رسول الله ﷺ وأجر رسالته من خلال مودّته لقُرباه، وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك بقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١)، فقد كان قلبه مولعاً بحبّ لقائهم وزيارتهم قبل استشهاده، إلّا إنّ الله أراد أن يجمعه بهم عنده في روضات الجنّات، فقبل أن تفارق روحه الدّنيا نطق بأخر كلمة له قد وجّهها لأحد المجاهدين، يُعبّر بها عن حبّه لذلك اللّقاء؛ إذ قال له: «إذا رحت لكربلاء سلّم لي على الحسين والعبّاس (عليه السلام)».

فلو تطرّفنا لسيرة حياة الشّهِيد (محمّد)، فسنجد أنّه كان شابّاً مؤمناً، خلوفاً، محبوباً، شجاعاً، وهو الابن الأكبر لأبويه، فقد وُلد في قضاء شطّ العرب عام

(١) من سورة الشّورى، من الآية (٢٣).

(١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، نشأ وترعرع في منطقة التنومة، ودخل المدرسة الابتدائية، ومن ثم المتوسطة، إلا أنه لم يكمل دراسته المتوسطة لظروفه الخاصة، فاتجه بعد ذلك إلى العمل وكسب رزقه من عرق جبينه، فكان يعمل في مهنة الخياطة في سوق (حنا الشيخ)، وبعد مدة قرر والده أن يزوجه، فأتم استعدادات ومستلزمات الزواج المعروفة كافة، لكن تدهور الوضع في البلاد، وصدور فتوى الجهاد في الوقت نفسه جعلته يغير نيته من الزواج إلى الجهاد، وقد أصر على موقفه، حتى وفقه الله لأن يكون أحد المجاهدين الأوائل الذين لبوا نداء المرجعية، فكان تدريبه على استخدام السلاح وفنون القتال في مدينة سامراء، وكان ممن تميّز بالرماية بسلاح الـ (١٠٦)، وقد حصل على المركز الأول في عدة دورات تدريبية بالرماية، فكانت أول مشاركاته بالقتال في منطقة الإسحافي، وقد شهدت ساحات الجهاد بطولاته الكبيرة في كل المعارك، وكان سلاحه من الأسلحة المربكة لتحركات العدو، وكونه صاحب هذا السلاح فهو دائماً من الأهداف البارزة لهم، حتى أنه قبل استشهاده بعدة أيام لاحظ أن القناص الداعشي يتحين الفرصة لقتله، وقد تمكن من إصابته بيده، إلا أنه رفض الإخلاء والنزول إلى البيت، وقد أخفى إصابته عن أهله، وبعد أيام اتصل بأهله وطلب من أخيه الأصغر أن يأخذ له ملابس مدنية وينتظره في كربلاء المقدسة من أجل أن يذهب مباشرة إلى أداء مراسيم زيارة الأربعين بعد نزوله من الواجب، وفعلاً نفذ أخوه ما طلب منه، إلا إن (محمدًا) وفي يوم نزوله تعرّض هو ومجموعته إلى هجوم كبير من العدو، وكانت مع العدو سيارة مفخخة، فاستطاع المجاهدون صدّ ذلك الهجوم بكلّ بسالة، وكان لـ (محمد) وسلاحه دور كبير في المعركة، وبعد أن هدأ الهجوم نزل (محمد) من السيارة التي تحمل سلاحه من أجل التحقق من الأهداف من خلال النّاطور، وكان معه أحد المجاهدين، وعندما أرادوا العودة إلى السيارة ركضوا باتجاهها، وكان (محمد) يركض خلف زميله، وفي الأثناء

أصاب القناص الداعشي (محمّداً) في أحد جانبيه وهو راكض، فاستقرّت الرّصاصة في جسده، فطلب من زميله عدم تركه في أرض المعركة، وفعلاً، حاولوا نقله إلى المستشفى، لكنّ الطرق كانت مغلقة؛ بسبب سوء الأوضاع الأمنيّة في الأشهر الأولى من بداية صدور الفتوى؛ وبسبب كثرة الهجمات التي حاول بها الدّواعش الدّخول إلى سامراء لاستهداف الإمامين العسكريّين والزّائرين، إلى أن اقترب أجله، وقبل عروج روحه الطاهرة إلى بارئها طلب (محمّد) من المأمور المكلّف بإخلائه إذا زار الإمام الحسين وأخاه أبا الفضل العباس عليه السلام أن يوصل سلامه إليهما، ثمّ فاضت روحه الطاهرة في عصر يوم الأربعاء بتاريخ: (١٠/١٢/٢٠١٤م)، الموافق (١٧/ صفر/ ١٤٣٦هـ)، في قاطع صلاح الدّين (مكيشيفة)، وكان يوم استشهاد يوافق يوم استشهاد الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام.

وذكر أنّ الشّهيد (محمّداً) قد قتل في هذه المعركة أكثر من ثلاثين داعشياً كانوا مختبئين في أحد الكرفانات، وقد تمّ التحقق من هذا الأمر بعد استشهاد، بعد أن تمّ تحرير تلك المنطقة.

ومن الجدير ذكره، أنّه عندما استشهد (محمّد) كان أخوه بانتظاره في كربلاء، لكنّه لم يكن لديه علم بخبر استشهاد أخيه، والغريب في الأمر أنّه رأى أخاه (محمّداً) بين جموع الزّائرين وهو يرتدي ملابس بيضاء اللّون، ومتوجّهاً إلى زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فأخذ يُنادي عليه لكنّه لم يلتفت، إلى أن غاب عن أنظاره.

حقّاً إنّ العشق بعينه، فقد كانت أمنية الشّهيد زيارة محبوبه في الدّنيا؛ لأنّه اعتاد على أداء تلك الزّيارة كلّ عام مشياً على الأقدام، فشاء الله أن يُحقّق له هذه الأمنية، ولكن هذه المرّة بصورةٍ مختلفةٍ تماماً.

عبد العزيز مسلم



(٥٠)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

علي حسين ذياب مهنا التميمي

شباب بعمر الورود، تركوا لهُو الدُّنيا ومتاعها، والتحقوا إلى مكانٍ لا تزدحم فيه
إلاّ آلات الموت، ارتدوا لباس الحرب، وتجهّزوا بعدّته ليواجهوا عدوّاً غاشماً لثيماً وهو
(داعش)، هجروا أماكنتهم، وابتعدوا عن أهلهم وعوائلهم لأيّام وأشهر طويلة، ليقفوا
وقفَةً واحدةً مع رجال الله في الأرض لنصرة الحقّ ومنع الأعداء من تدنيس تربة بلدنا
العزیز، حقّاً إنَّهم رجال الحقّ؛ لأنَّهم صانوا الأعراض التي كادت أن تُنتهك وتُستباح،
وحفظوا البلاد التي كادت أن تُغتصب وتُجتاح، وحماوا العباد التي أشرفت على القتل
والسبي والاستعباد، فحقّاً هم عمّال الله وشرطته في أرضه، وحماة دينه وشرعته، ومن
بين هؤلاء الذين بذلوا النّفس في سبيل حماية دين الله ورسوله (الشَّهِيد علي حسين ذياب
مهنا التميمي)، ابن الرّابعة والعشرين من أهالي شطّ العرب.

كان هادئاً، خلوقاً، طيّباً، ومحبوباً من الآخرين، وُلد في المهجر في إيران عام
(١٩٩٣م)، وعاش مع ذويه في الغرب حتّى سقوط الطاغية عام (٢٠٠٣م)، ثمّ عادوا
إلى الوطن بعد فراقٍ طويلٍ، فأكمل الابتدائية في إحدى مدارس منطقة التّنومة، لكنّه
ترك الدّراسة بسبب الظروف القاسية التي عاشها، فالتجأ إلى العمل الحرّ (العمّالة).
امتاز الشَّهِيد بأخلاقه الحميدة والتزامه الدّينيّ، فقد كان ملتزماً بتعاليم الدّين

الإسلامي الحنيف، وتعاليم أهل البيت (عليه السلام).

كانت له علاقات اجتماعية كثيرة في قضاء شط العرب، مواظباً على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) سيراً على الأقدام من البصرة إلى كربلاء، فضلاً عن زيارته العتبات المقدسة الأخر.

يُعدّ الشهيد من الأوائل الذين لبّوا فتوى المرجعية العليا؛ إذ سار مع ثلة طيبة مؤمنة مجاهدة من الذين وقفوا وقفة بطولية أمام عدوّ لدود، فتصدّوا له بشجاعة متأصلة وببساطة كبيرة، حتّى نالوا الشهادة في سبيل الله، ومنهم: (الشهيد منتظر علي)، و(الشهيد حسين جعفر)، و(الشهيد سعيد عبد الصّاحب المبارك)، وهؤلاء يُعدّون الأصدقاء الأوفياء للشهيد الشاب، الذين فضّلوا القتل في سبيل الله على الذلّ والاستسلام للدواعش الأندال، متأسّين بإمامنا (الحسين) (عليه السلام)؛ إذ يقول في إحدى حملاته يوم عاشوراء:

الْقَتْلُ أَوْلَى مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ

والله ما هذا وهذا جاري^(١)

شارك (الشهيد علي) في عدّة معارك، منها: معركة اليوسفيّة، ومعركة الإسحافيّ، وكرمة الفلّوجة، وكان والداه من المشجّعين له على الالتحاق بالجهات بعد تدريبه لأسبوع واحد، وهم فرحون وفخرون به.

أمضى (عليّ) في جبهات القتال سنة كاملة، يُطارِدُ فلول (داعش) الإرهابيّ، فسأله والده في اختبارٍ له، قائلاً: «لقد أكملتَ عاماً وأنت في جبهات القتال تقاتل يا بنيّ، ألا تكتفي من ذلك؟ فأنت أدّيتَ واجبك الشرعيّ»، فأجاب عليّ: «ومن للإمام المهديّ يا أبي؟ لو أنا وغيري من الشّباب لم ينصره، فمن سينصره»، وبهذا الرّدّ الجميل يتّضح لنا مدى الإيمان والعقيدة الرّاسخة التي لا تنزعزع لدى الشهيد الشابّ، فاعتذر من والده،

وظلّ في الجبهات يقاتل في سبيل الله مع إخوته المقاتلين جنباً إلى جنب. يروي أحد المجاهدين موقفاً بطولياً صنعه الشاب (علي) في إحدى المعارك؛ إذ اقترب منهم انتحاريّ، فكان لـ (علي) الفخر في قتله قبل استهدافهم، وفي أحلك المعارك وشدّتها تراه مبتسماً، وحينما يسأله والده عن الوضع في الجبهة كان يخبره: «نحن في مكان لا يوجد فيه خطر علينا ومُرتاحين»، بينما هم في مضمار تنهاوى فيه الأجساد، وتعلو فيه الأرواح إلى السماء. وقبل استشهاده بأيّام قليلة، أخبر رفاقه المجاهدين، قائلاً: «إذا استشهدت اتصلوا بكّرار ابن عمّي»، ولم يقل اتّصلوا بأبي؛ خوفاً عليه من الصّدمة، وكانت ملامح الشّهادة مرسومة على وجهه، وكأنّه في اليوم التّالي سينال الشّهادة، فافترش سجّادة الصّلاة ليلاً، وظلّ يُصليّ حتّى بزوغ الفجر، يناجي ربّه ويتعبّد، وفي صباح اليوم التّالي، نالها حقّاً بعد صراعٍ طويلٍ دام مع العدوّ في قاطع (كرمة الفلّوجة)، بتاريخ: (١/٧/٢٠١٥م)؛ إذ أصابته رصاصة غادرة في القلب، فخرجت روحه إلى السماء في علّين يرى رحمة ربّه الكريم ورضوانه، وجاء خبر استشهاده، وبات الحزن مخيماً على قلب أبيه وأمّه وأحبّته وذويه وأهل محلّته، فشيّعوه إلى مثواه الأخير، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

علي فاضل

(٥١)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

إبراهيم عدنان حمزة القريني



(٥٢)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

عبد الزهراء موسى جعفر العامري



كما يتفاوت الإنسان في القوى البدنيّة، كذلك تختلف قدراته ومدرّكاته العقليّة، فتختلف أفكاره ونظّره للحياة وهدفه منها وطريقة الوصول إلى هدفه ومبتغاه هذا، فمنهم مَنْ يرى أنّ الهدف في الحياة والسّعادة تكمن في حصوله على الشّهادة الدّراسيّة، وآخر يرى هدفه في الحياة حصوله على الرّبح والمال وما يتبعه من مغريات الحياة الدّنيويّة، وثالث هدفه الشّهرة والعلوّ والظّهور، ... والأمثلة تطول.

وهناك مَنْ يُدرك الهدف الحقيقيّ في الحياة بفطرته السّليمة البيضاء الصّافية التي فطر الله النّاس عليها جميعاً، فتخطّى بهمّته كلّ تلك المقدّمات، حتّى أثمرت مسيرته في هذه الحياة، وأمثلة ذلك ليست قليلة، بل هناك الكثير، وهذا المثال الذي سأطرحه ليس غريباً وبعيداً على أتباع المذهب الحقّ مذهب أهل البيت (عليه السلام).

فهذا الذي كان ينظر إلى قطعة (بوستر) كتبت تأبيناً لشهيد، ويقرأ في أعلاها قول

الباري ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾^(١)، فوقف يتأمل في قول الله ﷻ، مع قلّة معرفته بالقرآن وعلومه وبساطتها، لكنّ الفطرة السليمة هي التي أوقفته وقادته إلى ذلك، فأخذ يحدث نفسه ويقول: (في سبيل الله)، ويكرّرها، وبدأ يفسّر على فطرته قائلاً: «السبيل يعني أهل البيت ﷺ»، وهو في الأثناء ينظر إلى صورة الشهيد في (البوستر) وهو يحمل سلاحه، وبدأ يستعيد ذكرياته ومعلوماته البسيطة التي سمعها في يوم من الأيام وهو جالس في إحدى الحسينيّات، وقارئ دعاء التّذبة صباح يوم الجمعة يقرأ الدعاء، فتذكّر هذه الجملة: (ثم جعلت أجرَ محمدٍ صلواتك عليه وآله مودّتهم في كتابك، فقلت: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٢)، فكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك)^(٣)، وبدأ يربط بين الآية والدعاء وصورة الشهيد، فقادته فطرته إلى الهداية والفوز بالهدف الحقيقي، فقرّر الالتحاق والجهد في سبيل الله وأهل بيت رسوله ﷺ. وقد أكّدت الأخبار هذا المعنى، فقد ورد عن محمد بن العباس، عن عبد العزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمد بن تركي، عن محمد بن الفضل، عن محمد ابن شعيب، عن دهم بن صالح، عن الضّحّاك بن مزاحم، قال: لما رأته قريش تقديم النبي ﷺ عليّاً عليه السلام وإعظامه له نالوا من عليّ عليه السلام، وقالوا: قد افتتن به محمد ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿فَسَتُبْصَرُ وَيُصْرَفُونَ ﴿بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٤)، وسبيله: علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٦٩).

(٢) من سورة الفرقان، الآية (٥٧).

(٣) المزار: ص ٥٧٦.

(٤) من سورة القلم، الآيات (١-٧).

(٥) البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٥٧.

فذهب من وقته للجهاد، حتّى افتقده أهله تلك الليلة، فاتّصل بهم، قائلاً: «ابروني الذّمة أنا ذاهب لنصرة أهل البيت (عليه السلام)»، وما هذا الرّجل المجاهد البطل إلّا شخص الشهيد (إبراهيم عدنان حمزة القريني)، الذي كان أنموذجاً في الفطرة السليمة الصّادقة العارفة بالسّيل إلى الله - عزّوجلّ - أهل بيت نبيّه (عليه السلام)، على الرّغم من صغر سنّه، فقد كان الشهيد من مواليد (١٩٩٦م)، ولد في قضاء الخير والعطاء قضاء (شطّ العرب) في منطقة الحوطة، عاش حياة بسيطة، وتربّى في كنف والده حتّى أصبح شاباً مؤهلاً للزّواج وتكوين الأسرة، عرض عليه والداه الزّواج أكثر من مرّة، إلّا إنّ ردّه دائماً كان هو: «زواجي إنّ شاء الله من الحور العين».

من صفاته: الطّيبة، البرّ بالديه، والخدمة لكلّ من يحتاج المساعدة، والابتسامة التي لا تفارق شفّتيه.



كان ملتزماً دينياً، ومواظباً على حضور المجالس الحسينية، خصوصاً في حسينية (الجبيرات)، وكان متفانياً في خدمة زوّار سيّد الشهداء (عليه السلام)؛ لذلك تطوّر للخدمة في العتبة الحسينية المقدّسة في الزيارتين الشّعبانية والأربعين، وكان من المتابعين للقصائد الحسينية، بصورة جلبت انتباه الجميع من أهله وأصدقائه؛ فكان يرّد القصائد الحسينية في أغلب الأوقات.

عند صدور الفتوى بالجهاد الدّفاعي الكفائي أخذ الإذن من والديه، لكن في وقتها لم يكن عمره يؤهّله لقبوله في التدريب والالتحاق بالمجاهدين، فقدم إلى ساحات المواجهة والقتال بعنوان (المعايشة) في منطقة جرف الصخر، وتدرّب هناك، وبقي حدود أربعة أشهر، ثم انتقل بعدها إلى لواء (عليّ الأكبر) فوج (المختار).

شارك الشّهيد في عدّة معارك، منها: (بيجي، جامع الفتح، ومكحول، والكرمة، والفلوجة).

وكان في جميع صولاته حاملاً رايةً مكتوب عليها: (يا فاطمة الزّهراء)، وكان نداؤه فيها: (يا حسين)، ومن صفاته في الجبهة: الشّجاعة والحماس والاندفاع - كما يروي أمر سرّيته -؛ إذ يقول: منعتُه عدّة مرّات من المشاركة في الهجوم على الدّواعش، فلم يمتنع؛ لذا شكّوتُ ذلك إلى أمر الفوج، ويُضيف قائلاً: إنّ الشّهيد في ليلة شهادته لم يترك رفاقه في الجهاد ينامون، فكان يصرخ بصوت عالٍ: (آه راح استشهد)، ويكرّرها بوداعهم، وقبل بدء هجومهم على العدو حمل العلم العراقي، وأعطى هاتفه النّقال لأحد أصدقائه، وقال له: اتّصل بوالدي وأخبرها أنّ ابنك ذهب ليستشهد، وكأنّها هو على موعد مع الشّهادة، وفعلاً نال وسام الشّهادة عن طريق إطلاقه قنّاص غادر أصابته بتاريخ: (١٩/٦/٢٠١٦م) في قاطع الفلوجة، وآخر ما لهج به الشّهيد: «أبلغوا الجميع أن يبروني الدّمة»، وانتقلت روحه إلى بارئها راضية مطمئنة.

وليس ببعيد عن خصاله ودفاعه واندفاعه، وكذا ليس بعيداً عن محله سكناه صديقه ورفيق الجهاد والشهادة الشهيد: (عبد الزهراء موسى جعفر العامري) صاحب مواليد (١٩٧١م)، والمولود في شط العرب في منطقة الحوطة، الذي شاركه ورافقه في الخدمة في العتبة الحسينية المقدسة لخدمة زوار أبي عبد الله (عليه السلام)، وزيارة ودعم عوائل الشهداء والجرحى، وتقديم العون لهم.



درس الابتدائية في مدرسة (أنس الابتدائية)، بعدها درس المتوسطة في ثانوية (الفداء الفلسطيني) في منطقة الكباسي، ثم ترك الدراسة وعمل في الأعمال الحرة في مجال الكهرباء وتأسيس الماء ليُعِيل عائلته؛ وهو متزوج وله ستة أولاد، وعلى الرغم من العوز الماديّ إلّا أنّه كان لا يقصّر في مساعدة الآخرين وقضاء حوائجهم، وكان يؤثر من يراه متعب الحال والمعيشة على نفسه وعياله، ويصرف جُلّ وقته في خدمة ومساعدة من يحتاج إليها.

كان الشهيد -أيضاً- مواظباً على الصلابة في حسينية الجيران، وكان يخدم في موكب أنصار الإمام (عليه السلام)، كما كان يشحذ الهمم في الحضور والمشاركة في الدورات الدينية التي تقام في الحسينية. نهجه السنوي التوجه إلى كعبة الأحرار كربلاء المقدسة مشياً على الأقدام في زيارة الأربعين، وبعدها البقاء هناك لخدمة السائرين إلى ضريح سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقبل تاريخ الفتوى، وبالتحديد في الثالث عشر من شعبان، كان في سامراء يخدم ويدفع الضرر عن الضريح المقدس.

بعدها التحق بالجهاد بعد صدور الفتوى في ضمن لواء (علي الأكبر عليه السلام)، فوج (سبع الدجيل)، وله في ذلك مواقف مشرفة، فقد كان يؤثر إخوانه المجاهدين على نفسه، مقدماً نفسه في ساحات المواجهة والقتال في كل واجب اشترك به، منها: ما يرويه لنا إخوانه المجاهدون وذووه من أن الفوج حوَصِر، وكان الشهيد سائق سيارة تحمل فوقها (أحادية)، فأراد زميله الرامي الماء، فلما نزل عن الأحادية ليشرب الماء صعد الشهيد مكانه وعندما عاد الرامي لم يقبل أن يترك مكانه، وبقي يُجابه الأعداء، غير أبيه بهم، مضحياً ومفدياً صديقه في الجهاد بنفسه، على الرغم من كونه سائقاً وليس رامياً، مع العلم أن الشهيد كان متمرساً على استخدام جميع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة.

شارك الشهيد في عدة معارك، منها: (جرف النصر، وبلد، وبيجي، والدور، والكرمة، ومكحول، والفلوجة)، وكان دوماً في تسابق مع المجاهدين، حريصاً بأن يكون أمامهم، وكان وجماعته لا يتخلفون عن تأدية فريضة صلاة الجماعة حتى في أشد الظروف، من حرصه وإياهم عليها.

كان يمني النفس بالشهادة دوماً، ويغبط إخوانه المجاهدين الذين ضحوا بدمائهم، بقوله: «ليش إحنه مو مثلهم»، ويعاتب نفسه على ذلك، ويروي أحد المجاهدين عنه، قائلاً: إن العدو قد تعرض لهم في أحد الأيام، وكان إطلاق النار كثيفاً، فأصيب في تلك

الأثناء أربعة من رفاقه، ومن ضمنهم الشهيد، فجئنا لإنقاذهم، فأردتُ حملة، فقال: (احمل الجرحى الثلاثة واتركني بعدهم)، وهذا الموقف يدل على مدى تضحيته وإيثاره في سبيل دفع الأذى عن غيره في أصعب الأوقات وأشدّها، ونُقل الشهيد بعد إصابته إلى مستشفى سامراء، ومن ثمّ إلى مدينة الطبّ، وبقي يُعالج لمدة ستّة أشهر تقريباً، وما إن تعافى من الإصابة حتّى قرّر الالتحاق بسوح الجهاد، ليتوجّ بتاج الشهادة الذي كان ينتظره؛ إذ تلقّاها بعد يومين من التحاقه الأخير.

وقبل التحاقه الأخير، أخذ أهله وولده لزيارة المشاهد المقدّسة، وما إن عاد إلى منطقته حتّى رجع مودّعاً الجميع، طالباً منهم براءة الدّمّة، وحثّ الجميع على الجهاد، وسدّد ما عليه من ديون، والتحق لينال وسام الشهادة بتاريخ: (٢٠١٧/٧/٣١م)، عندما أصابت العجلة التي يستقلّها قذيفة هاون، وذلك في جزيرة الخالديّة.



رحم الله الشهداء، وألهم المجاهدين الصبر والفداء، «اللهم وكثّر عدّتهم، واشحذ أسلحتهم، واخرس حوزتهم، وامنع حومتهم، وألف جمعهم، ودبر أمرهم، وواتر بين ميرهم، وتوحد بكفاية مؤنهم، واعضدهم بالنصر، وأعنتهم بالصبر، والطف لهم في المكر. اللهم صلّ على محمد وآله، وعرفهم ما يجهلون، وعلمهم ما لا يعلمون، وبصرهم ما لا يُبصرون».

(٥٣)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

عبد علي قاسم عبد الله الميَّاحي



(٥٤)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

علي جواد مرزوق الميَّاحي



تمرُّ أمامنا عشرات المشاهد كلّ يوم لنازحي تلك المحافظات الأسيرة بيد إرهابيّ داعش، وهم يحاولون الإفلات من ذلك البطش الذي حلّ بهم، متوجّهين نحو مجاهدينا لإنقاذهم من خفافيش الظلام، فعندما ننظر إلى الوجوه الشّاحبة لتلك العوائل التي أخذ منها الخوف مأخذاً، نشعر بقيمة مجاهدينا الأبطال الذين وطّئوا النّفس على حماية الضّعفاء والمظلومين، فكلّ مَنْ يراهم يجد فيهم كلّ صور النّبيل والشّهامة لما يقدّمونه من تضحية بالنّفس، وذلك لتحجيم هذه المعاناة التي فتكت بالعباد، لكي لا تعمّ أكثر مما عمّت من خراب جزء كبير من عراقنا الحبيب.

فها هي اليوم قوافل الشّهداء تسير من دون توقّف من أجل الوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم بأن لا يعودوا إلى منازلهم إلّا مكّليين بالنّصر التّامّ على قوى الظلام، أو متوسّحين بالعلم العراقيّ، محمولّة نعوشهم على الأكتاف، وقد صدقوا، فها هما الشّهيذان: (عبد علي قاسم عبد الله) (الخال)، و(عليّ جواد مرزوق) (ابن الأخت)

نموذج من العطاء الذي يجسد معنى البذل في سبيل الله، ولقوة علاقتها ببعضهما وصحبتهما الدائمة أراد الله أن يمزج دماءهم لتسيل في وقت واحد، على أرض كانوا يتمنون أن يشاركوا في تحريرها؛ لأنها أرض قد سقط عليها الكثير من الأعداء على القلوب، وهي أرض جبال مكحول، ففازوا بحسنى الشهادة، لتخلد أسماؤهم مع أسماء أنصار الحسين عليه السلام، الذي كان الشهداء من خدامه عليه السلام، ولطالما سحروا جزءاً من حياتهم في الخدمة الحسينية في أيام عاشوراء، ثم مسيراً على الأقدام في زيارة الأربعين، ولا ينسأهم أصدقاؤهم الذين شاركوهم الخدمة في (موكب الدموع الهاشمية) في منطقة التنومة.



ولد الشهيد (عبد علي قاسم عبد الله) عام (١٩٩٦م)، وولد الشهيد (علي جواد مرزوق) عام (١٩٩٧م)، عاشا وترعرعا في مدينة البصرة، قضاء شطّ العرب تحديداً. استجاب الشهيدان لفتوى المرجعية العليا بالجهاد الكفائي فور سماعهم إيّاها، على الرغم من صغر سنّهما، لكنّهما كانا كبيرين بأفعالهما، كان الشهيدان رفيقي درب، لم يُفترقا طول حياتهما، وعندما ذهبوا إلى الجهاد ذهبوا معاً، بعد أن تدرّبا لمدة شهر على كيفية استخدام السلاح وعلى فنون القتال.

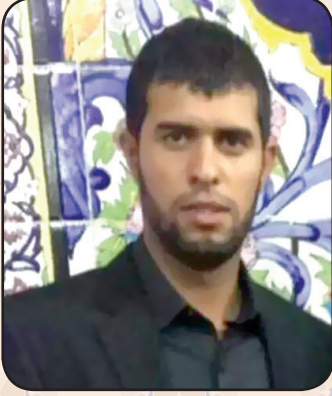
خاضا عدداً من المعارك في صفوف الحشد الشعبي، وقدّما أروع صور البطولة والفداء، حتّى تعرّض الشهيد (علي جواد) في إحدى معارك تلال حمزين لإصابة في



منطقة البطن، رقد على إثرها في المستشفى لمدة معيّنة، وبعد أن تماثل للشفاء عاد إلى ساحة المعركة باندفاع عالٍ وعقيدة راسخة وخطى ثابتة، ويذكر أنّه كان دائماً يردّد: «أنا سائر على طريق الحسين»، وكانت نفسه تَوَاقّة للشهادة، أمّا خاله الشهيد (عبد علي)، فقد كان لديه إحساس بشهادته، حتّى إنّ قبل التحاقه الأخير بأيّام قليلة أخذ إحدى صوره وكتب عليها: (الشهيد البطل عبد علي قاسم). وبعد أن أنهي إجازتها التي قضياها في خدمة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في الأيام الأولى من شهر محرم الحرام، قاما بتوديع الأهل والأحبة، لكن هذه المرّة بشكل مختلف عن سابقه، وقد أحسّ بذلك المقرّبون منهم، وكأنّهم يودّعانهم الوداع الأخير، وفعلاً كان الأخير، فالتحقا بعد انتهاء مراسيم دفن الإمام الحسين (عليه السلام) في اليوم الثالث عشر من المحرم، وكان التحاقهما مباشرةً إلى جبال مكحول، بعد أن كان مقرّهما في تلال حميرين، وفور وصولهما هناك تعرّضوا لهجوم من قبل العدو، ودارت بينهم معركة شرسة، سقط على إثرها (عبد علي) شهيداً، وبعد أن رأى (علي جواد) خاله قد سقط في أرض المعركة، سارع إليه ليسعفه، فسقط بقربه شهيداً، فأراد الله أن يُبقي هذه العُلقَة والرّفقة بينهما حتّى عند وفاتهما، فقبضهما تعالى إليه شهدين سعدين بتاريخ: (٢٨ / ١٠ / ٢٠١٥ م).

سيبقى نجم شهداء هذه الفتوى الشريفة التي حمت البلاد والعباد يتلأل في سمانا، وسنبقى مدينين لهم مهما حيناً؛ لأنّنا بتضحياتهم وبطولاتهم نقف أمام كلّ العالم مرفوعي الرأس.

وفي الختام نقول: شكراً لك يا عراق إذ أنجبت لنا هكذا أبطال سيخلّدهم التاريخ.



(٥٥)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

جاسم عبد الواحد عبد الأمير الديراوي

التَّوْحِيدَ وَالشِّرْكَ مِنْهَجَانِ مُتَضَادَّانِ، أَحَدُهُمَا يَدْعُو لِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ، وَالْآخَرُ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَبِهَا أَتَمَّهَا مِنْ أَهَمِّ مَبَاحِثِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَدْ احْتَلَّ التَّوْحِيدُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ثَلَاثًا مِنْ آيَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ أَسَاسُ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ لِلصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ، وَالشِّرْكَ مَنِيْعُ التَّشَتُّتِ فِي الْمَجْتَمَعِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجْلِبُ إِلَّا الظُّلُمَاتِ، وَلِهَذَا مَثَّلَ الْخُطَابُ الْقُرْآنِيُّ أَهْلَ الشِّرْكَ بِأَمْثَالٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

فَقَدْ شَبَّهَ الْمُشْرِكِينَ بِحَشْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ الضَّعِيفَةِ، وَأَوْثَانِهِمُ بَبَيْتِهَا الْوَاهِنِ، وَلَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ أَنَّ التَّشْبِيهَ الْوَاردَ لَا يَخْتَصُّ بِعَابِدِي الْأَوْثَانِ الْخَشْيَةِ وَالْحِجَارَةِ الصَّمَاءِ الظَّاهِرِيَّةِ، بَلْ يَعْمَ كُلُّ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، كَالْمَنْصَبِ وَالْجَاهِ وَالْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ، وَكُلِّ مَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ غَافِلًا عَنْ آخِرَتِهِ.

وَلَعَلَّنَا نَسْأَلُ عِبَادَ الْأَهْوَاءِ وَالْمَنَاصِبِ: هَلْ يُمْكِنُ لِعَاقِلٍ أَنْ يَتَّقِيَ بِمَا يَشْبَهُ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ؟ لَا شَكَّ أَنَّ الْعَاقِلَ سَيُجِيبُ: قَطْعًا وَيَقِينًا، لَا مَجَالَ لِلْاعْتِمَادِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ الَّذِي حَوَّلَ النَّارَ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْعَنْكَبُوتَ وَبَيْتَهُ لِيُذِلَّ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ وَيُعْلِي شَأْنَ التَّوْحِيدِ بِصِفَتِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، لَكِنَّ قَانُونَهُ سَارٍ، فَأَوْهَنَ بَيْتُ هُوَ

(١) مِنْ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ، الْآيَةُ (٤١).

بيت العنكبوت - كما أثبتته في كتابه العزيز-، فهو لا يقاوم الحوادث، ويتلاشى أمام الرياح البسيطة، فضلاً عن الريح العاصف، ويجريه رذاذ المطر فضلاً عن قطره، وهذا هو حال بيوت آلهة الهوى، وعروش السراب، فقد غُزيت من العناكب السامة، وحيكت خيوطها لتشرق بوهنها أحلام الغافلين عن آخرتهم، المتعلقين بآلهة أهوائهم وأحزابهم، ولولا فضل الله ولطفه بعباده وأصاله دينه الذي ارتضاه، لتمكّن حزب الوهن والخرافة من دخول بغداد، لكن الله اختار أمناء على دينه وعباده، وهم الفقهاء العدول الذين حشدوا أبناءهم الأخيار ليكونوا درعاً حصيناً أمام شياطين الإنس وشذاذ الآفاق، يرجعون كيدهم إلى نحورهم، ويؤمنون حقيقة الشرك وأهله، وإن رفع المشركون راية التوحيد خداعاً لتضليل الموحدين، كما رفع أسلافهم المصاحف في صفين. ومع شدة تنكيل عصابات بني صخر وأمية بالمستضعفين من النساء والأطفال والعزل من السلاح وذبح الأسارى، فلا عبرة ولا اتعاظ، نعم، للحق رجاله، ولساحات الوغى أبطالها، كلما سطع نجم في سماء الشهادة أزهرت أنوار ليوث لا تهاب الحتوف، تتقدم ببسالة لتتال إحدى الحسينين، وتدافع عن التوحيد والموحدين، وتكشف زيف ووهن المارقين عنناكب الخوارج، ومن أولئك البواسل الذين هموا الدين، وأثبتوا رايات الهدى، الشهيد السعيد (جاسم عبد الواحد عبد الأمير الديراوي)، المولود في البصرة منطقة الهارثة عام (١٤١١هـ / ١٩٩١م)، متزوج، وله ولدان وبنت.

نشأ في بيتٍ مفعمٍ بالولاء لأهل البيت (عليه السلام)، وترسخت العقيدة الأصيلة في نفسه بفلاح أبويه وسعادتهما بنور محمد (صلى الله عليه وآله) وآله الطاهرين. درس الابتدائية في إحدى مدارس منطقته، ثم أكمل المتوسطة في مدرسة (ذي النورين) المسائية، وحصل على شهادة الثالث، ثم ترك الدراسة من أجل العمل ليقوت عياله، فهو كاسبٌ يعمل بعزة وشرف، وقد انتقل مع أهله إلى قضاء سفوان، من أجل طلب الكسب الحلال.

اتَّصَف الشَّهِيد بِالخَلْقِ الرَّفِيعِ وَالصَّفَاءِ وَالْفَطَرَةِ الطَّيِّبَةِ، وَقَدْ اِنْعَكَسَ هَذَا عَلَى عِلَاقَتِهِ
 مَعَ النَّاسِ، فَكُلُّ مَنْ عَرَفَهُ ذَكَرَهُ بِالطَّيِّبِ وَالْبَسَاطَةِ وَالتَّوَاضَعِ.
 التَّحَقَّ الشَّهِيدُ بِسَاحَاتِ الْجِهَادِ وَقَدْ إِطْلَاقَ فِتْوَى الْجِهَادِ الدَّفَاعِيِّ مَعَ (عَمَّه)، وَقَدْ
 أَخَذَ الْإِجَازَةَ مِنْ أَهْلِهِ، فَكَانُوا لَهُ خَيْرَ عَوْنٍ وَسَنْدٍ، وَكَانَتْ أَوَّلُ مِشَارَكَةٍ لَهُ فِي مَعْرَكَةِ
 الْإِسْحَاقِيِّ، وَقَدْ مَنَعَهُ (عَمَّه) مِنَ التَّقَدُّمِ لِحَدَاثَةِ سَنَّتِهِ، فَقَالَ لِعَمِّهِ الْوُدُودَ بِكُلِّ احْتِرَامٍ:
 «يَا عَمِّ، مَا جِئْتُ إِلَّا لِلْقِتَالِ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ أَجِيدُ فَنُونَ الْقِتَالِ لَمَا سُمِّحَ لِي بِالْمَجِيءِ، وَمَعَ
 هَذَا فَأَنَا أَكْثَرُ السَّوَادِ فِي عَيُونِ التَّكْفِيرِيِّينَ»، وَفَعَلًا، شَارَكَ وَأَثْبَتَ لِلتَّارِيخِ أَنَّهُ مَغْوَارٌ
 لَا يَهَابُ الْمَوْتَ، وَاسْتَبَسَلَ أَمَامَ نَوَاطِرِ عَمِّهِ، فَصَارَ دَائِمًا يَعِدُّهُ لِلْقِتَالِ، فَقَدْ رَأَى صَوْلَتَهُ
 وَحَسَنَ تَدْبِيرِهِ.

شَارَكَ فِي مَعَارِكٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا: الْعُوجَةُ، وَالْعُوَيْنَاتُ، وَمَكِيشِيفَةُ، وَالزَّلَّالِيَّةُ، وَقَدْ نَالَ



تاج الفخر بتاريخ: (٢٢/٩/٢٠١٤م) في منطقة العوينات، برصاص قناص غادر. استقبله ذووه بالفخر والاعتزاز، وشيّعوه وألم الحزن والفراق يأخذ بمجامع قلوبهم، وهم ينظرون لأيتامه الباكين وراء نعشه، لكن ما هوّن الأمر، ما حدث في أثناء العزاء، ماجعلهم يزدادون عزماً ونخوة للدين، فقد جاء أكبر أيتامه (أحمد)، وعمره ست سنوات، ووقف أمام أمر اللّواء الذي كان الشّهيد من ضمن قوّاته، وخاطبه بلسان البراءة: «أريد تفكّة أبوي... أريد آخذ مكانه»، فقام أمر اللّواء باحترام لهذا الشّبل الغيور، وأدّى له التّحيّة، واستجاب لطلبه، وأمر العسكر أن يأتوا له بسلاح والده، وهذا لم يكن موقفاً عابراً، بل أخذ الولد يُصرّ على عمّ أبيه أن يأخذه معه ليأخذ بثأر والده من المشركين التكفيريين، كيف لا وهذا الشّبل من ذاك الأسد المغوار، وهذا أثر من أثره، فهو حيّ عند الله وحيّ بولده، فالذي يُخلف مثل هذا الموقف وصاحبه مع صغر سنّه، فهو حيّ بوجود نسمة توّحد الله، نسأل الله أن يُحسن عاقبته وأخوته وعاقبتنا بنصرة الطالب بذحول الأنبياء وأولاد الأنبياء، وأن يكون أشبال الشّهيد على سرّ أبيهم من المدافعين عن التّوحيد والموحّدين، ورزقنا وإياهم شفاعة أبيهم يوم الحشر الأكبر، يوم يتميّز الموحدون عن المشركين المنكوسين.

السّيّد شبر السّويح



(٥٦)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ حسن تمر غضيبي الدراجي

رَحَلَ الَّذِينَ كَانُوا شُمُوعًا لَنَا، يَرْقُبُونَ أَحْلَامًا مُمَزَّقَةً، وَأَمَلًا مِنْ طُفُولَةٍ أَتَعَبَهَا الزَّمَانُ، رَحَلُوا، وَخَلَّفُوا جَرَا حًا فِي قُلُوبِنَا، كَانَتْ لَهُمْ بِالْأَمْسِ أُمْنِيَّةٌ، لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْأَعْدَاءَ فِي مِرْصَادِهِمْ، تَرَكَوْا لَنَا ذِكْرِيَّاتٍ مِنْ حَوْلِنَا وَصُورًا، وَدُمُوعًا عَلَى الْوَجْهَتَيْنِ تَجْرِي، فَقَدْ قَتَلَ الْأَعْدَاءُ وَرُودًا فِي عَزِّ الشَّبَابِ، فَمَا الذَّنْبُ الَّذِي اقْتَرَفُوهُ؟

عَشْنَا كَحَمَائِمَ سَلَامٍ، نَحْمَلُ غُصْنَ الزَّيْتُونِ لِأَعْدَائِنَا، فَلَمْ يَرْقُ لَهُمْ مَا بَنَّا مِنْ شَيْمٍ، فَجَاءُوا بِحَقْدٍ وَغَلَّ حَمْلُوهُ مِنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ، مِنْذُ أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ قَتَلُوا آلَ مُحَمَّدٍ، وَهَآ هُمْ الْيَوْمَ يَسِيرُونَ بِالْخُطَى نَفْسَهَا، لِيَكْفُرُوا وَيَقْتُلُوا بِاسْمِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَيَّ إِسْلَامٍ؟ وَأَيَّ دِينٍ هَذَا؟ نَقْضُوا كُلَّ الشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ، وَكَفَرُوا حَتَّى بِشَرِّعَةِ الْإِنْسَانِ، قَتَلُوا شَبَابًا عَبَدُوا اللَّهَ وَأَخْلَصُوا لَهُ.

فَهَنِيئًا لَهُؤُلَاءِ، تَعَطَّرُوا بِمَسْكِ الشَّهَادَةِ، نَشْمُهُ مِنْهُمْ، فَتَخَنُّنًا الْعَبْرَةَ، وَنَرَاهُمْ فِي عَلَيَّيْنِ، فَتَغْمُرُنَا الْفَرَحَةُ.

إِنَّهُمْ فِي عُمْرِ الْوُرُودِ، وَلَكِنْ كَانَ لَهُمْ مِنَ الْعَقْلِ وَالْإِيمَانِ مَا لَوْ وَزَنَ بِالْجِبَالِ لَرَجَحَ عَلَيْهَا، كَانُوا رِجَالًا حُكَمَاءَ، عَرَفُوا أَنَّ الْجَنَّةَ هُنَاكَ حَيْثُ الشَّهَادَةُ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْوَطْنَ وَالْمُقَدَّسَاتِ هِيَ أَعْلَى مَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ، لِذَلِكَ أَرَخَصُوا أَنْفُسَهُمْ، وَقَدَّمُوا التَّضَحِّيَّاتِ

في سبيل إعلاء كلمة الحق، ومنهم الشهيد (حسن تمر غصيب كباشي الدراجي). ولد (حسن) في قضاء القرنة سنة (١٩٩١م)، لم يكمل دراسته بسبب الأوضاع المعيشية الصعبة التي كان يعيشها؛ إذ كان يتيم الأبوين؛ لذا التجأ إلى العمل الحر. كان دائم الحضور إلى المجالس الحسينية، فتلقى معرفته الدينية عن طريق تلك المجالس الولائية.

امتاز (حسن) بالبشاشة التي لا تفارق محياه، يصل الناس في أحزانهم وأفراحهم، سخي النفس، يسعى في مساعدة أهله وأبناء منطقته، والفقراء والمحتاجين. خدم أهل البيت (عليه السلام) في حسينية (الحاج هليل) في قضاء القرنة، فكان يستقبل الزوار فيها؛ ولكثرة خدمته لهم كانوا يطلقون عليه لفظة (المعزّب). وكان يخدم في أحد المواكب في كربلاء طول مدة سير المشاة خلال أربعينية سيد الشهداء (عليه السلام).

التحق الشهيد (حسن) بالحشد الشعبي بعد صدور فتوى الجهاد الدفاعي الكفائي، وكان للشهيد مجموعة من الصور ومقاطع الفيديو التي تبين شجاعته وبسالته في المعركة ضد داعش، كان يقول في أحد مقاطع الفيديو: «أنا أريد الشهادة».

تنبأ الشهيد (حسن) باستشهاده؛ إذ اتصل بأخيه مودعاً له، قائلاً: «الشهادة إجت»، وكان يقبله ويقبل الأولاد من خلال الهاتف النقال، وإذا به يطلب من أخيه براءة الذمة، وبعد ساعة واحدة فقط استشهد (حسن) في قاطع سبع البور بتاريخ: (٨/٩/٢٠١٤م)، إثر اشتباكات عنيفة مع فلول داعش التكفيري.

شيع جثمانه الطاهر من منطقة حربية إلى قضاء القرنة بحضور حشد كبير من الناس، وأقيم له مجلس العزاء، حضره رجال الدين ومسؤولو الحشد الشعبي، وجمع من المؤمنين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.



(٥٧)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

صَدَّامُ يَحْيَى جَعِيوَل الشَّامِي

(مختار الشامي وشهادته التي بحثت عنه)

كلماته قليلة، لكن معانيها كبيرة وعظيمة، يمكن أن تكون مصدر إلهام لكل المجاهدين في العالم؛ لأنها خارجة من قلبه الصادق، وعقيدته الراسخة، إنها على لسان الشهيد (صدام يحيى جعيول الشامي).

كلماته هذه سطرها بمحضر عدد من إخوته المجاهدين، وكأنهم يتساءلون عن موعد شهادته، وكان هذا نص إجابته: «بالنسبة إلى الشهادة: الشهادة توفيق، والشهادة مثل باب الجهاد؛ فتحة الله لخاصة أوليائه، يجوز ما موفق أن أستشهد اليوم، يجوز بعد معركتين، ثلاثة، أربعة، خمسة، ربك (إله) بيها إرادة، أنا ما جاي أبحث عن الشهادة، أصلاً، الشهادة موبيلي، مومي الشهادة، أنا جاي هنا حتى أنتصر، وإذا إجت الشهادة.. بعد من ربك». كلامه هذا ينم عن وعيه الكبير، وإحساسه بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقه تجاه وطنه ومقدساته، ولذلك، كان يستحق كلمة (القائد) التي توج بها على الرغم من صغر سنه، وكذلك كان أهلاً للاسم الذي أطلقه عليه الشهيد القائد (أبو كوثر الشاوي)؛ إذ سمّاه (مختاراً)؛ لما رأى في شخصيته من الفطنة والشجاعة والحكمة في القتال.

وُلد شهيدنا الملقب بـ (المختار) عام (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) في قضاء الزبير، درس الابتدائية في (مدرسة الشهيد هويدر)، والمتوسطة في (متوسطة النجاة)، ثم ترك

الدراسة متوجّهاً إلى العمل في أحد مقالع الرّمل، ثمّ وفّقه الله في إحراز نصف دينه بالزّواج، الذي كانت ثمرته بنتين.

عاش الشّهيد محبوباً من الآخرين؛ إذ كان ذا شخصيّة رائعة، بشوشاً دائماً، متواضعاً مع الجميع، ذا سيرة جميلة لطيفة، بحيث يجذب الجميع نحوه.

وأماً علاقته بأهل البيت (عليه السلام)، فقد كانت متميّزة جداً؛ فقد كان خادماً لهم بكلّ جوارحه، فعلاوة على أخلاقه المحمّديّة الجميلة، فقد كان يتشرف بخدمة مولاه الحسين (عليه السلام) في موكب (مجانين الحسين (عليه السلام)). كان ممّن يقطعون مئات الكيلومترات مشياً للقاء محبوبه، والوصول إلى ضريحه الطاهر في زيارة الأربعين، وقد كان لذلك الإخلاص وتلك الخدمة الأثراً في توفيقه للدّخول في سلك الجهاد ونيل شرف الشّهادة.

كان من هواياته المفضّلة ممارسة رياضة كرة القدم ورياضة كمال الأجسام، وقد كرّس هذا النّشاط البدنيّ في منازل أعداء الإنسانيّة والدين؛ فقد شهد له القريب والبعيد بالشّجاعة والقوّة والصّلابيّة في أحلك ظروف المواجهة وأشرس القتال.

عند إعلان فتوى الجهاد المباركة، شارك في معارك عدّيدة، كانت أولاها في منطقة (جرف النّصر)، التي توجّه منها إلى (آمرلي)، فشارك في كلّ المعارك التي خاضها الحشد الشّعبيّ ضدّ الدّواعش.

كانت آخر معركة خاضها (عليه السلام) في قاطع الفلّوجة، في منطقة الحراريّات، التي كان فيها حسن خاتمة؛ إذ كانت هناك مواجهة شرسة خاضها أصحاب الحقّ ضدّ الباطل، وتألّق فيها شهيدنا البطل كالنّجوم.

سقط أحد ضبّاط القوّات الأمنيّة شهيداً بالقرب منه، فأراد أن يحافظ على زخم معنويّات المجاهدين، لكي لا يتأثّروا بفقدانهم أحد قادتهم، فأخذ سلاح ذلك الضّابط، وصعد على مكان مرتفع، وأخذ يشحذ بهمّهم المجاهدين بقتاله البطوليّ، فجاءته رصاصة

العشق مخاطبة إياه: استرخ أيها الصّنديد، فقد أدّيتَ ما عليك، فلا تُشرف في نقلك إلى ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرٌ على قلبِ بشر، فاستأذنته، وقبّلتَه في نحره، فخرّ كالجبل على الأرض، وكان هو على حالته هذه يحملُ همَّ المجاهدين أيضاً؛ إذ قال كلمةً واحدةً لأحد المجاهدين الذين كانوا بقربه: «لا تحجي»، وفاضتُ روحه الطاهرة، وكان يقصد بها: لا تُشع خبرَ استشهادي؛ خوفاً منه على معنويات مقاتليه، وكانت شهادته في ليلة استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، قبيل وقت السّحر، بتاريخ: (٢٦/٦/٢٠١٦م).
 ماذا نقول فيك؟ يا مَنْ رحلتَ في أفضلِ الشهور، واختار الله لك منه أفضلَ الليالي، وهي ليلة القدر، التي وصفها تعالى بأنها خيرٌ من ألف شهر.
 تعجزُ الكلمات، ويكِلُ اللسانُ عن وصفك، يا مَنْ غدوتَ قدوةً لمن عاشرك، ونهل من فيضك.



وكما ابتدأنا بكلمات الشهيد، سنختم بكلماته عليه السلام، وهي الوصية التي تركها، وقد جاء فيها:

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»^(١).

إني المجاهد (صدام يحيى جعيول الشامي)، أكتب وصيتي هذه وقد حزمت أمري للدفاع عن شريعة سيّد المرسلين عليه السلام ومذهب أمير المؤمنين عليه السلام، ولا سبيل لي إلى ذلك إلا بالجهاد والتضحية بالمال والنفس، والوقوف بوجه من يريد النيل من المذهب ومقدساته، راجياً من الله تعالى أن يتقبل مني هذا القليل.

والدي العزيز، يا من أحاطني بحنانه وتربيته وإحسانه، أوصيك بالصبر والدعاء والتأسي بسيد الشهداء عليه السلام.

والدي الحنونة، يا من قرّن الله رضاها برضاها، إدع لي أن أبيض وجهك عند فاطمة الزهراء عليها السلام بالشهادة والتضحية.

إخوتي وأخواتي، أوصيكم بالسّير على نهج أهل البيت عليهم السلام...، وأسألكم الصبر والدعاء والعمل الصالح.

زوجتي العزيزة، أوصيك بالصبر والالتزام والثبات، وأن تتأسي بالسيدة الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام.

بناتي، وروحي، أوصيكن بالصبر والعفة والالتزام، ولتكن العقيلة زينب هي قدوتكم، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد العزيز مسلم

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٦٩).



(٥٨)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

علاء محسن عودة البزوني

للسَّهْداءِ في أعناقنا حقٌّ في أن نذكرهم ونستذكر بطولاتهم وتضحياتهم، وهذا أقلُّ الواجب من حقوقهم العظيمة، فهم قد مضوا على منهاج الحقِّ والحقيقة، وتقلَّدوا وسامَ المجد والفخر، بعد أن اغتالتهم يد الجور والخيانة (داعش)، الذين يرومون هلاك الحرث والنَّسل، وهم يقتلهم يحاولون إطفاء الحقِّ وإخماد نوره ورجالاته وآثارهم، وتغيب وجودهم، فنحن بذكرهم واستذكّار تضحياتهم إنَّما نرفع خنجراً نطعن به آمالهم الضَّالَّة، لنبرهن لهم أنَّهم موجودون بيننا كما ذكر الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١).

فكيف لنا أن لا نصغي إلى هؤلاء الأبطال من شهداء الحشد الشعبيِّ الذين أرخصوا أغلى ما لديهم لإعلاء كلمة الحقِّ، ولَبَّوا نداء المرجعيَّة، وكأَنَّهُمْ يَحْكُونَ حال شهداء ثورة العشرين الخالدة، الذين لَبَّوا نداء مرجعيَّتهم، وهَبَّوا دفاعاً عن الوطن العزيز ضدَّ الاحتلال البريطانيِّ آنذاك، فغدَتْ أَيَّام الدُّنيا تنادي بأسمائهم، وتلهج بذكر تضحياتهم وبسالتهم، ومن بين هؤلاء الشَّهداء والمجاهدين، أحد السَّبَّانِ المؤمنين، الذي وفي بشرطه، وأتمَّ عهده، إنَّه الشَّهيد السَّعيد (علاء محسن عودة البزوني)، المولود في منطقة

(١) من سورة البقرة، الآية (١٥٤).

الميمونة في محافظة ميسان عام (١٩٨٣ م)، من عائلة بصرية طيبة ومجاهدة، تركت البصرة اضطراراً، وانتقلت إلى ميسان؛ بسبب الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات، وفي عام (٢٠٠٥ م) عادت إلى البصرة -مدينتهم الطيبة- بعد فراقٍ دام ثلاثاً وعشرين سنة.

ترك (علاء) الدراسة بسبب الأوضاع المعيشية الصعبة آنذاك فاهتمّ بالزراعة، وأحبّ العمل في هذا المجال، وعندما أصبح في مقتبل العمر، تزوّج بامرأة صالحة، فأنجبت له (عبّاساً)، الذي سمّاه بهذا الاسم محبةً بأهل البيت عليه السلام.

كان (علاء) محبوباً بين الناس، ذا معاملة طيبة معهم، ومع أصدقائه وأهله؛ لذلك أصبحت لديه علاقات اجتماعية كثيرة في مدينته، مواظباً على زيارة الإمام الحسين عليه السلام سيراً على الأقدام، حاضراً في مجالس عزائه، فكان يتردّد على (جامع الشويلي)، وساحة (مسقفة الزّهراء) التي تقع في منطقة الجمعيات، و(حسينية داوود العاشور) في أبي الخصيب لإحياء ذكرى استشهاد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، فضلاً عن أنّه خدّم في موكب الإمام السّجّاد عليه السلام في كربلاء المقدّسة، فكان يوزّع الماء والطعام على الزّائرين الوافدين من المحافظات كافة في ذلك الشّهر الكريم.

التحق (علاء) ووالده بجبهات القتال تلبية لنداء المرجعية وفتوى الجهاد الدفاعي الكفائي، التي أصدرتها المرجعية الدينية في النّجف الأشرف. كان (علاء) مسبقاً بخبرة عسكرية حصل عليها حين عمل في الشركات الأمنية في قسم مكافحة الألغام.

لم يكمل والد (علاء) مسيرته الجهادية في القتال، بسبب كبر سنّه، إلّا إنّ (علاء) واصل القتال، وشارك في عدّة معارك، منها: عمليّات بلد، وعمليات بيحي، ومعركة الهياكل، ومعركة الإسحاقّي، ومعركة كرمة الفلّوجة، وتحرير قرية آل بو جوارى، وآل بو جراد، ولديه مواقف إنسانية مع رفاقه المجاهدين في ظروفهم العصيبة.

امتاز الشّهيد بالشّجاعة والبسالة وجود النفس، وكان يتمنّى الشّهادة في سبيل الله،

إذ كان يقف على سائر الجبهات الأمامية وينادي: (لبيك يا زهراء)، و(ليبيك يا حسين)، ويرشق الدواعش بوابل من الرصاص بسلاحه ال (بي كي سي) والقاذفة ليشتت جمعهم.



وقع (علاء) شهيداً بعبوة ناسفة أثناء الاشتباكات ضدّ (داعش) التكفيريّ، وسقط معه صديقان طيّبان مقرّبانٍ إليه، وهما: (أكرم، ومالك)، فرحلوا كراماً ليلتحقوا بكوكبة الشّهداء الأبرار بتاريخ: (٢٠١٦/٥/٣٠م)، وقد استقبل أهله وذووه جسده الطاهر بحفاوة وتكريم، وشيّعوه إلى مثواه الأخير، حيث الاطمئنان والقرار بجوار الربّ الكريم.

علي فاضل يوسف



(٥٩)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

علي قاسم حميد الشريفي

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾^(١).

على الرغم من صغر سنّه، فقد قطع شوطاً طويلاً في تركية نفسه وتربيتها وتأهيلها وتوطينها على الشهادة وحبّ الشهداء والمجاهدين، فكانت الشهادة شغله الشاغل، يحدث بها نفسه، ويهيئ والدته وباقي أفراد عائلته لقبولها بقلوب مطمئنة، راضية بقضاء الله وقدره، فاصطفاه الله ضمن المصطفين، واختاره مع قافلة الشهداء الخالدين، ذلكم هو الشهيد السعيد السيّد (علي قاسم حميد الشريفي الأعرجي).

الشهيد (علي) من مواليد البصرة، المعقل، ولد عام (١٩٩٧م)، وأكمل الدراسة الابتدائية في مدرسة (السلام)، ثم انتقل إلى الدراسة المتوسطة وأكملها في منطقته نفسها (المعقل)، في مدرسة (بابل).

ينتمي الشهيد إلى عائلة مؤمنة موالية لأهل البيت (عليه السلام)، ما ولد لديه عُلقة شديدة بسيدّ الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فكان خادماً وعاشقاً له، ينصب موكباً لخدمة زائريه عند طريق (بصرة-بغداد) باسم موكب (فاطمة الزهراء (عليها السلام))، ويقوم بمراسيم الخدمة،

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٤٠).

بعدها يتوجّه مشياً على الأقدام نحو الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم يشعر أنّه لم يؤدّ حقّ الزيارة، فيعود راجعاً -بالسيّارة- نحو كربلاء. كان يشارك سنوياً في أعمال التشابه التي تقام في منطقته، ويتقمّص دور ناصر من أنصار وأصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)، ما دعاه ذلك إلى التقوى وحبّ الخير ومساعدة الآخرين، وتكوين علاقات اجتماعيّة طيّبة، فكان حاضراً في أغلب المحافل الاجتماعيّة، يشارك الناس أفراحهم وأتراحهم.

حرص الشهيد (رحمه الله) على تعلّم القرآن منذ الصّغر، فشارك في عدّة دورات في مراكز لتعليم القرآن؛ إيماناً منه أنّ القرآن دستور متكامل لحياة دنيويّة وأخرويّة سعيدة. عُرِف بروحه الطيّبة ونفسه الأبيّة مع روح الدّعاة التي تلازمه في كثير من المواقف مع أهله وأصدقائه وجيرانه ومَن كان معه من المقاتلين في جبهات القتال.



عند صدور فتوى الجهاد الدفاعي سارع (سيد علي) إلى تلبية النداء والفتوى، إلا إن والديه كانا يعلمان أن ولدهما غير متدرّب بما يكفي، فأرادا منه أن يترث إلى حين إكمال تدريباته العسكرية ومعرفته بفنون القتال مع تلك الوحوش البشرية، إلا إنه أصرّ على الالتحاق ضمن صفوف المجاهدين، كأنه يريد اغتنام الفرصة، فإن ضياعها غصة.

فعمد والده إلى شراء سيارة جديدة له لعله يستطيع أن يؤخّره مدة من الزمن حتّى يصبح قادراً على مواجهة أعداء الله، إلا إن الشهيد طلب من والده بيع السيارة؛ لأن نفسه تنوق إلى الشهادة ولقاء الله، والتحق بركب المجاهدين بعد أن أوصى والديه ببراءة ذمته من حقوقهم عليه، ولم يبق إلا شهرٌ واحدٌ حتّى نال شرف الشهادة بتاريخ: (١/٩/٢٠١٤م) في منطقة الضابطة، بعد أن تعرّضوا لهجوم بأسلحة الهاون، فأُنقذ ثلاثة من رفاقه قبل أن تعرج روحه إلى الملكوت الأعلى، ويبقى جثمانه الطاهر في أرض المعركة مدة عشرة أيام، إلى أن حرّرت من دنس الظالمين، فاستعيد جثمانه وشيّع تشييع الأبطال المنتصرين.

قدّم (علي) روحه الطاهرة رخيصة من أجل الحفاظ على الدين والوطن والمقدّسات والأعراض، فتقبّله الله بقبول حسن وأكرمه بالشهادة والحياة الأبدية، التي فيها من النعيم المقيم ما لا عين رأت، ولا خطر على بال أحد، بدلاً عن هذه الحياة الزائلة ومنغصاتها، فسلامٌ عليه شهيداً غالياً وشفيعاً.

ياسين يوسف اليوسف



(٦٠)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

عَبَّاسُ جَاسِمٍ مَهْدِي جَاسِمٍ الْمَنْصُورِيِّ

أُمَّاهُ، لَوْ حَدَّثْتُ حَرْبٌ فَسَاكُونُ فِيهَا مِنَ الْمُقَاتِلِينَ!
 هَذَا كَلَامُ طِفْلِ بَرِيءٍ، قَدْ لَا يَأْخُذُهُ الْعَاقِلُ عَلَى مَحْمَلِ الْجَدِّ، لَكِنَّ الْأَيَّامَ أَثَبَّتَتْ مَا قَالَهُ،
 فَبَعْدَ مَرُورِ زَهَاءِ الْعَشْرَةِ أَعْوَامٍ، شَبَّ ذَلِكَ الطِّفْلُ الصَّغِيرَ وَاشْتَدَّ عَوْدُهُ، فَسَمِعَ نِدَاءَ
 الْجِهَادِ تُقْرِعُ أَجْرَاسَهُ، وَإِذَا بِهِ مِنْ أَوَائِلِ الْمَلِيَّينَ لِدَاعِي الْجِهَادِ، كَانَ عَمْرُهُ -آنَ ذَاكَ- لَا
 يَتَجَاوَزُ السَّبْعَةَ عَشَرَ عَامًا، إِنَّهُ الشَّهِيدُ (عَبَّاسُ جَاسِمٍ مَهْدِي الْمَنْصُورِيِّ)، الَّذِي عَشَقَ
 اللَّبَاسَ الْعَسْكَرِيَّ مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ، وَكَأَنَّهُ وُلِدَ لِيَكُونَ مُجَاهِدًا مُدَافِعًا عَنِ الْمَظْلُومِينَ.
 وَلَدَ (عَبَّاسُ) فِي عَامِ (١٩٩٧م) فِي مَنطِقَةِ الْمُوفَقِيَّةِ، عَاشَ وَتَرَعَرَ عَ بَيْنِ أَوْسَاطِ أُسْرَةٍ
 مُؤْمِنَةٍ مُوَالِيَةٍ يَغْلِبُ عَلَى طَابِعِهَا الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ، سُمِّيَ (عَبَّاسُ) بِهَذَا الْاسْمِ تِمْنًا بِقَمَرِ
 بَنِي هَاشِمٍ، أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ عليه السلام، وَكَانَ قَدْ طَلَبَهُ وَالِدُهُ مُتَوَسِّلًا بِاللَّهِ بِحَقِّ أَبِي الْفَضْلِ
 أَنْ يَرْزُقَهُ مَوْلُودًا ذَكَرًا حَتَّى يَسْمِيَهُ بِاسْمِهِ؛ حَبًّا مِنْهُ لِحَامِلِ لُؤَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَاسْتَجَابَ
 اللَّهُ دُعَاءَهُ، وَجَاءَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي كَانَ تَسْلُسِلُهُ الثَّالِثُ بَيْنَ إِخْوَتِهِ.

حَمَلَ (عَبَّاسُ) فِي شَخْصِيَّتِهِ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَوَاصِفَاتِ الْمَمْدُوحَةِ الَّتِي رَافَقَتْهُ مِنْذُ صَبَاهُ
 إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ، كَالشَّجَاعَةِ وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالْإِرْتِبَاطِ الْوَثِيقِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، إِذْ كَانَ يَقُومُ
 بِتَوَازُعِ التَّمَرِّ وَاللَّبَنِ فِي مَنطِقَتِهِ فِي لَيَالِي الْجُمُعِ وَأَيَّامِهَا مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ عَلَى حَبِّ أَهْلِ

البيت عليه السلام، واتخذ هذا البذل عادةً له، حتى وإن لم تكن هناك مناسبة دينية معينة، أما في المناسبات -وخصوصاً في أيام عاشوراء- فقد كان ينصبُّ موكباً أمام البيت ويخدم فيه هو وزملاؤه، وفي زيارة الأربعين يشارك بالمشي مع الزاحفين نحو كعبة الأحرار كربلاء الحسين عليه السلام.

كان يبذل ما يكسبه بعرق جبينه في سبيل خدمة أهل البيت عليهم السلام ومساعدة المحتاج، فلم تكن المادّة تعنيه في شيء، حتّى إنّه عندما التحق بالجهاد وبقي يقاتل لمدة تزيد على العام لم يستلم أيّ راتب، وكان عندما يسأله البعض لماذا لا تترك الجهاد، فأنت لم تستلم أيّ راتبٍ خلال فترة جهادك؟ كان يقول: «أنا لم أجاهد من أجل المال»، فكان عندما يعود من الجبهة يعمل عامل بناء من أجل أن يؤمّن مصروفاته وتكاليف سفره إلى الجبهة، وفي التحاقه الأخير، اضطرّ إلى بيع هاتفه المحمول ليشتري بئمه بزة عسكرية جديدة.

هكذا عُرف (عبّاس) ببساطته وطيبة قلبه وحُسن سلوكه مع الناس، حتى التحق بالجبهة، فكان دائماً يفاجئ زملاءه المجاهدين ببطولاته وقوّة قلبه، وفضلاً عن ذلك، فقد كان يقوم بجولات استطلاعية عند حلول الظلام، من أجل كشف أماكن تواجد العدو وتحركاته، فكانت تُناط به مثل هذه المهمات الصعبة، على الرغم من صغر سنّه، فكان يُثبت لقادته أن الشجاعة لا تقاس بعدد السنين.

شارك في العديد من المعارك، وكان أهمّها معركة بييجي، وكانت من أصعب المعارك التي شارك فيها؛ إذ كان العدو لا يبعد عن المجاهدين سوى أمتار قليلة، وفي إحدى المعارك هناك، كان ومجموعته قد اتخذوا سطح أحد المنازل موقعاً لهم يصدّون من خلاله تقدّم الدواعش، فتمّ التعرّض لهم من خلال سيّارات تحمل أُحاديّات، فاشتبك الطرفان، وكان المجاهدون يستترون خلف ستارة السطح، وإذا بالعدوّ يضرب الستارة بصاروخ قاذفة، فهدم جزءاً منها، وفي الأثناء أصيب (عبّاس) برصاصة قنّاص أودت

به شهيداً في الحال، وكان ذلك بتاريخ: (١٢/٩/٢٠١٥م).
 وَثَمَّةٌ حَوَادِثُ تَخْصُّ الشَّهِيدَ يَجْدُرُ بِنَا ذِكْرَهَا، وَهِيَ قَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِ، نَقْلَهَا
 لَنَا وَالِدُهُ: فَبَعْدَ أَنْ اسْتَشْهَدَ (عَبَّاسٌ) تَأَثَّرَ بِهِ أَهْلُهُ جَمِيعاً، وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَخُوهُ (حُسَيْنٌ)،
 الَّذِي يَكْبُرُهُ فِي السَّنِّ، فَكَانَ الْحُزْنَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ مَأْخِذاً، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 خَارِجَ الْمَنْزِلِ، وَيَجْلِسُ بِقَرْبِ صُورَةِ أَخِيهِ الشَّهِيدِ، الَّتِي عُلِّقَتْ عَلَى الْجِدَارِ الْخَارِجِيِّ
 لِلْمَنْزِلِ، وَيَجْهَشُ بِالْبُكَاءِ، وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي فِي الْمَنَامِ، وَإِذَا بِهِ يَرَى شَخْصَ أَخِيهِ الشَّهِيدِ
 أَمَامَهُ، فَأَخَذَ يَكْلِمُهُ: لِمَاذَا هَذَا الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ عَلَيَّ، فَمَنْ أَحْسَنُ حَالاً مِنِّي، فَأَنَا الْآنَ فِي



نعيم، فلا ينبغي البكاء عليّ.

وهناك حادثة أخرى حصلت مع أخت الشهيد، وقد كانت ذاهبة لزيارة قبر أخيها برفقة زوجها، وكان ظلام الليل قد حلّ عليهم وهم في المقبرة، فقبل أن تغادر المكان وضعت قرب قبر الشهيد قطعة قماش خضراء تُعرف بـ(العلك)، فقد كان الشهيد يحبه في حياته، ووضعت بجانبه شمعة وأوقدتها، وبعد أن سارت عدّة خطوات عن القبر سمعت صوتاً يناديها باسمها ويخبرها بأنّ العلك قد احترق، فسارعت أخته إلى القبر، ورأت أنّ نار الشمعة قد التهم ذلك العلك، فقامت بإطفائه.

هكذا هم شهداؤنا، فهم كما وصفهم القرآن أحياء عند ربّهم يرزقون، فنسأل الله العليّ القدير أن يحشرنا مع الشهداء، وأن يجعل بيننا وبينهم وصلة يعرفوننا من خلالها يوم القيامة، إنّهُ سميعٌ مجيبُ الدّعاء.

عبد العزيز مسلم



(٦١)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

تحسين علي حسين غانم المرياني

(الشَّهادة) كلمة يسمعها الكثير، ويتمنّى نيلها الكثير، ويذل لها الكثير، لكنّ الانتخاب بيد الله تعالى، فيسوقها لمن يجده أهلاً لها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾^(١)، فيا له من توفيق ما بعده توفيق، ويا له من ختام ما بعده ختام؛ إذ هو للأولياء والصّالحاء عادة، ومن الله كرامة ورفعة، لذلك لا بدّ من الوقوف على تفاصيل حياة هذه الثّلة المختارة، فمن ضمن الذين اختيروا البطل (تحسين علي حسين المرياني).

وُلد الشَّهيد (تحسين) سنة (١٩٧٨م)، ونشأ وترعرع في منطقة (الأمن الدّاخليّ)، وسط مدينة البصرة، ترك الدّراسة الأكاديميّة في المرحلة الابتدائيّة، واتّجه إلى العمل في قطاع الكهرباء ليُعين عائلته؛ إذ كان هو الأكبر من بين إخوته. كان **رحمته** سخيّاً، من الذين يؤثرون على أنفسهم، يوزّع راتبه الشّهريّ على والديه وإخوته، وكان بمنزلة الأب الثاني في أسرته، يُرشد إخوته إلى الصّواب، ويقدم لهم النّصائح، ويسدّ احتياجاتهم، وكان ذا اخلاق عالية وعلاقات اجتماعيّة واسعة في مختلف أنحاء البلاد، يسعى لتقديم المساعدة للآخرين، واعتاد أن يرتاد بيوت الله تعالى لأداء الصّلاة وحضور المجالس الحسينيّة، والذهاب لزيارة المراقد المقدّسة في معظم المناسبات، والسّير على الأقدام لزيارة السّبط

(١) من سورة آل عمران، من الآية (١٤٠).

الإمام الحسين بن علي عليه السلام في كل عام.

عندما صدعت المرجعية بفتوى الجهاد الكفائي، تحشد أبناء الوطن لصد أعداء الإنسانية من العصابات التكفيرية، ولبوا هذا النداء المقدس، فجاء والد الشهيد (تحسين) بصحبته واثنين من إخوته إلى مراكز التسجيل للالتحاق بجبهات القتال، فرفض مسؤول المركز أن يسجل الأب؛ بسبب كبر سنّه، ولكن بعد أن رأى فيه الإصرار وروح العزيمة والإقدام في تلبية النداء، أضاف اسمه مع أبنائه الثلاثة، فالتحق البطل (تحسين) بساحات الوغى من دون الحاجة إلى تدريب؛ لأنّه خدّم في الجيش؛ إذ كان لديه من الخبرة والممارسة ما يكفيهِ لأن يلقّن العدو دروساً لا تنسى، حتّى لقّبه قائده بـ(الشجاع)، بعد أن اصطحب عدداً من زملائه الأبطال، فاستعادوا نقطة في السّاتر الأمامي، وثبتوا فيها، وقطعوا طريق مرور الدواعش. شارك الشهيد في أغلب معارك التحرير، وكان يتسابق ليكون في الخطوط الأمامية، ونظراً إلى بطولاته مُنح إجازة مفتوحة من مسؤوليه، لكن لتعلّق روحه بالجهاد ولاشتياقه لساحات العزّ والكرامة، قطع إجازته والتحق مع أحد زملائه، ليشارك في (معركة الهياكل)، قاطع الفلوجة، التي اتّصفت بصعوبتها، لكن يد الغدر نالت منه إثر سقوط قذيفة هاون على مكان تواجدّه في الخطوط الأولى لتقطع يده وتتخذ الشّطايا من صدره مكاناً تحطّ رحالها فيه، ففاضت روحه لتعانق عنان السّماء، وتستقرّ في الخلد، بتاريخ: (١٠/٩/٢٠١٥م)، وكان لخبر استشهاده وقع شديد على أهله، وعلى كلّ من عرفه؛ لما كان يملك في نفوس أحبّائه من أثر طيّب، فسافر والده وبعض أقاربه إلى بغداد لاستلام جثمان شهيدهم من مطار المشنّى، وزفّوه إلى مثواه الأخير بجوار أمير المؤمنين عليه السلام. أخيراً:

ستبقى تلك الدّماء التي سالت وأريقّت مناراً يُستنار به، وستُخلّد تلك القصص والبطولات، لتكون رمزاً يُضاف إلى رموز الحضارة الإسلامية، ودروساً تُدرس في الإنسانية، فسلامٌ عليهم في الخالدين.

حسين علي أيّوب



(٦٢)
الشَّهِيدُ السَّعِيدُ
عَبَّاسُ حَمْزَةَ عَبَّاسِ الْكَعْبِيِّ

لَمَّا كَانَتِ الشَّهَادَةُ هِيَ بَذْلُ النَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَ مَقَامُ الشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَقَامَاتِ؛ لِذَلِكَ يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى الدَّعَاءِ وَالطَّلَبِ مِنْ اللَّهِ بِأَنْ يَرْزُقَهُ إِيَّاهَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَنْلُهَا فِي الدُّنْيَا لَمْ يُجْرَمْ ثَوَابُهَا فِي الْآخِرَةِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدَقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مُنَازِلَ الشَّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فَرَاشِهِ»^(١)، وَإِنَّ الْأَرْوَاحَ الَّتِي رُفِعَتْ فِي سَوْحِ الْوَعْيِ لِتُحْيِيَ أُمَّةً وَتَحَافِظَ عَلَى بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ، لَهَا مَنْزِلَةٌ يَغِيْطُهَا عَلَيْهَا الْأَوْلِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَسَيُخَطُّ التَّارِيخُ تَضَحِيَّاتِهِمْ بِحُرُوفٍ وَأَسْطُرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَتُصْبِحُ مَحَلٌّ فَخْرٍ وَاعْتِرَازٍ، يُجْتَفَى بِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَهَمْ تَرَاثُ الْأُمَّةِ؛ لِذَلِكَ لَا بَدَّ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى تَفَاصِيلِ حَيَاةِ هَؤُلَاءِ الْمُضْحِيَّينَ وَالْمُبَيِّنِينَ لِدَاعِي اللَّهِ، وَمِنْهُمْ: الشَّهِيدُ الْبَطْلُ (عَبَّاسُ حَمْزَةَ عَبَّاسِ الْكَعْبِيِّ)، الْمَوْلُودُ فِي جَنُوبِ الْبَصْرَةِ فِي قِضَاءِ (الْفَاو) عَامَ (١٩٨٧ م)، حَيْثُ الْبَحْرُ، لِيَنْتَقِلَ فِي صَبَاهِ إِلَى غَرْبِ الْبَصْرَةِ عِنْدَ قِضَاءِ (أَمِ قَصْر).

اتَّصَفَ الشَّهِيدُ (عَبَّاسُ) بِحَسَنِ الْخُلُقِ وَطِيبِ السَّيْرِ وَجَمَالِ الْإِبْتِسَامَةِ الَّتِي لَا تَفَارِقُ شَفَتَيْهِ؛ الَّتِي تَنَمُّ عَنْ صَفَاءِ قَلْبِهِ وَشَغْفِهِ لِتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَةِ لِلآخَرِينَ وَالْإِسْرَاعِ فِي خِدْمَةِ أَقْرَانِهِ، كَثِيرِ الْهَرَبِ بِوَالِدَيْهِ، مَعْتَاداً عَلَى تَقْبِيلِ أَيْدِيهِمَا عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ.

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ٤ / ٤٢١.

لم يكمل دراسته الأكاديمية؛ إذ ترك المدرسة في مرحلة السادس الابتدائي، ليتجه إلى العمل في ميناء (أم قصر) بصفة (مُحلّص).



كان من المواظبين على زيارة المراقد المقدّسة، يحمل أمتعته في كلّ عام لِيُسابق بخطواته إلى كربلاء الحسين (عليه السلام)، وبعد إتمام الزيارة، يُسرّع لخدمة الزّائرين في (موكب أبناء فاطمة الزّهراء (عليها السلام)) في محافظة ذي قار، لتقديم الخدمات للسّائرين إلى رمز التّضحية والعطاء، فكان (عليه السلام) يقفُ - كما يذكر أخوه - على حافة الطريق، مرحّباً بالزّائرين، شادّاً من عزمهم، متوسّلاً بهم ليحلّوا ضيوفاً عنده لكي يستأنس بخدمتهم، وليُسجّل سائراً وخداماً. كان يُمنّي النّفس بأن يكون مضحياً كأصحاب الحسين (عليه السلام)، وتجلّت تضحياته عندما أصدرت المرجعية العليا في النّجف الأشرف فتوى الجهاد الدّفاعي، فقام

بالإسراع إلى مراكز التدريب للتّمرّس على الأسلحة المختلفة، ليتخصّص بعدها على سلاح (القنّاص)، ويكتسب الخبرة في مجال (الهندسة العسكرية).



بعد أن أعدّ ما استطاع إليه من قوّة لمحاربة أعداء الله، شدّ رحاله، وتسابت خطواته، مزاحماً ركب الملبّين من أبناء الوطن، للظّفر الأكبر والفوز الأعظم، حيث ميادين البطولة والشّجاعة، وسوح العزّة والكرامة، ليبلّ بلاءً حسناً، ويسطرّ أروع البطولات، ملقّناً الدّواعش الخسائر الكبيرة مع زملائه في معارك جرف الصّخر والصّقلاويّة. وعلى الرّغم من شراسة المعركة من جانب، وحرارة الجوّ من جانبٍ آخر، نرى البطل (عبّاساً) صائماً صابراً مقوياً من عزيمة زملائه بأشعاره الحماسيّة (الهوسات) - إذ كان **جيشه** شاعراً - مبادراً لأن يكون في الخطوط الأماميّة؛ ليحصّد بقناصه تلك الرّؤوس العفنة،

إلا إن هذه الهمة ترجلت من بدنها في معركة الدجيل؛ إذ استشهد (عبّاس) إثر تفكيك (عبوة مزدوجة)، فعانقت روحه السماء لترتفع إلى عليّين بتاريخ: (٦ / ١٠ / ٢٠١٤م)، وليكون فخراً لمنطقته، فهو الشهيد الأوّل الذي قدّمته (أم قصر)، وكان بذلك رمزاً محفّزاً لأقرانه. كان لخبر استشهاد **رحمه الله** وقع كبير على أهله الذين كانوا مميّنين النفس ليروا فرح زواجه، لكنّ الله تعالى اختاره ليزوّجه بالخور العين، لذلك كان تشييعه مثل زفة العرس، حضرها الجميع ليودّعوا شهيدهم إلى مثواه الأخير.

حسين علي أيوب



(٦٣)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

جعفر عبد الرضا عاتي الحلفي

(خُطَّ الموتُ على ولدِ آدمَ مَخْطُ القلادةِ على جَيْدِ الفتاةِ)^(١)

أسَّس الإمام الحسين عليه السلام بخطابه هذا - والتمثُّل بقانون الموت، النِّهاية الحتميَّة للإنسان، والمحطَّة الأخيرة التي سيصل إليها يقيناً، شاء أم أبى - لمجموعةٍ من القيم المعنويَّة والأخلاقيَّة والدينيَّة، وأعطى صورة وطابعاً تشاق إلىه النَّفوس، وتطلُّبه القلوب المؤمنة المطمئنة، ويرخص من أجله كلَّ ما في الحياة، فيضعنا هذا النَّصَّ الشَّريف أمام كتلة قويَّة وصلدة تقف حاجزاً وحاجباً عن كلِّ مغريات الحياة وفتنها، لتعضدَ خطَّ المواجهة وقول الحقِّ أمام أيِّ كان، والوقوف بجانب الحقِّ ونصرته، وإن تطلَّب ذلك الخيار الأصعب، وهو الموت؛ لأنَّه بنظريَّته ونظرته تلك سيكون فوزاً وربحاً، لافشلاً وخسارة. وقد عمل شيعة آل محمد عليهم السلام بهذا الشَّعار الحسينيَّ الخالد وحملوه، تأسياً بالإمام الحسين عليه السلام، وقد تجسَّد -اليوم- بأجلى صوره في مقارعة التَّكفير الدَّاعشيِّ بعد إطلاق فتوى الدِّفاع الكفائيِّ بمجاہتته لحفظ الوطن ومقدَّساته، فكان شهيدنا (جعفر عبد الرضا الحلفي) من الذين لبَّوا وأعدَّوا واستعدَّوا وخرجوا درعاً بوجه العدوِّ الغاشم.

بزغت شمس الشَّهيد (جعفر) إلى حيِّز الوجود بعد ظهيرة يوم الجمعة من سنة

(١) اللُّهوف في قتلى الطُّفوف، ابن طاووس: ص ٨٠.

(١١/ ١١ / ١٩٩٤م) غرب مدينة البصرة، ناحية (أم قصر). نشأ وترعرع بين عراقها وعذوبتها، ودرس في مدارسها (أبي فراس الحمداني)، إلا أنه لم يكمل المرحلة الابتدائية؛ بسبب ما يعانيه من ثقل في لسانه، فاتجه بعدها إلى العمل في البناء ليعين عائلته.

كان الشهيد الأقرب إلى فؤاد والدته من بين إخوته، فحظي بعطفها وحنانها وعنايتها. تميّز بالجدية والحذر في اختيار أصدقائه، لا يُحبّ المزاح، ويقضي أغلب وقته بين العمل والمنزل. كان مواظباً على الصلاة في أوقاتها منذ نعومة أظفاره، محباً لسماع القرآن الكريم، ومولعاً بسورة الواقعة، ولربما كان يُجهد نفسه في أن يلحق بفئة المقرئين الواردة في الآية ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)؛ ليكون أكثر قرباً إلى الخالق. تربى على حب أهل البيت والتسليم والولاية لهم عليهم السلام، فقد كان أخوه الأكبر (حيدر) يصحبه إلى الحسينية القريبة من سكناهم (حسينية سيد علي المحرك)، فيشغل بالعبادة وتقديم الخدمات أيام محرم الحرام، والخروج بمواكب العزاء، وتربى على السير إلى كربلاء الحسين عليه السلام، وما إن يصل يحطّ رحاله في موكب أهل منطقته ليعلم الوافدين ويستلهم من عبير صبرهم. وهذه التربية آتت ثمارها عندما صدعت المرجعية الدينية العليا بفتوى الجهاد الكفائي؛ إذ أخذ (جعفر) زمام همته، وأسرج وارتنى جواد صبره، وسعى لإعداد نفسه بما استطاع من قوة وتدريب في مراكز التدريب، ليتمرّس على حمل السلاح ومقاومة الأعداء، وليلتحق بجبهات القتال، على الرغم من معارضة والديه لخوفهما عليه، لكن، عندما رأوا جاهزيته وإصراره واندفاعه انصاعوا لما كان يصبوا إليه فلذة كبدهم، وأصبحوا فخورين ومشجعين له، شادين على عزمه، موفّرين له الدعم المادي والمعنوي، فالتحق الشهيد بساحات العزّ وميادين الوغى ليقاتل الفئة الباغية أعداء الرسالة المحمدية، ويبلّ بلاء حسناً في معارك حزام بغداد (جرف الصخر، التباعي، واللطيفية، وبنات الحسن، وسامراء)، وظلّ على تواصل دائم مع أهله وكثير الدّعاء

(١) من سورة الواقعة، الآيتان (١٠-١١).

لهم. كان **رحمته** يقول لوالدته: إنّ أيامي في هذه الدّنيا منتهية، أرى نفسي في الجنان، وفعلاً كانت محطّته الأخيرة في معركة الإسحاقيّ، التي تميّزت بصعوبتها وشراستها، وتكرّس داعش فيها، وكثرة العبوات المنتشرة على أراضيها، إلّا إنّ الشّهيد لم تهّمه كثرة عددهم وقوّتهم، فقد كان يراهم كالجرذان.



أجرى الشّهيد اتّصلاً بأهله، قائلاً لهم: «سأكون عندكم بعد ثمانية أيّام، وفعلاً صدق بوعده؛ إذ جاء على الآلة الحدياء موشحاً بكلمة (الله أكبر) بين الأحمر والأسود، بعد انفجار (عبوة ناسفة)، بتاريخ: (٢٢ / ١ / ٢٠١٥م)، ليبقى جثمانه بضعة أيّام في أرض المعركة، يصعب الوصول إليه، لتغيّر بشرته أشعة الشّمس.

خرج أهل منطقته ومحبّوه لاستقبال عريسهم البطل، الذي لاح نجمه في سماء العزة والإباء، ليُبسّ وسام الشّرف والتّضحية لإخوته وأهل منطقته، ويزفّوه إلى مثواه الأخير، ليجعله الله شفيعاً لمن يحبّ، فسلامٌ على الدّماء التي سالت لحفظ بيضة الإسلام تحت راية نائب الإمام **رحمته**.

حسين علي أيّوب



(٦٤)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

علي عبد الكريم عبد الجبار العكيلي

«ألا هل من ناصرٍ ينصرنا؟»، جملة لطالما سمعناها من أرباب المقاتل، وهي نداء النّصرة من الحسين (عليه السلام) عندما بقي وحيداً في أرض كربلاء، ولكن، لم يكن له من مجيب في تلك اللحظة، أمّا اليوم، فقد أُعيدت تلك الكلمة، وقد ملأت مسامع الشَّهيد (علي عبد الكريم العكيلي)، عندما حلّ الخطر ببلده بلد المقدّسات، فقد كان يقول لأبويه: «إنّي لأسمع صوتاً في أذني، يقول: (ألا من ناصرٍ ينصرنا؟)»، وهذا لم يكن تخيلاً منه، بل كان حقّاً ما يسمعه، وكان يخشى من إتهام الناس إيّاه بالجنون إن تحدّث بهذا الأمر، وبعد أن صكّ سمعه هذا النداء قام فزعاً، وقال: أنا الناصر لك يا أبا عبد الله، فقد خلقني الله لأن أكون لك ناصراً، وقد وطّنت نفسي على الشهادة.

كان (عليّ) قد وُلِدَ على أثر نذرٍ من والده؛ إذ دعا الله تعالى، قائلاً: «إن رزقتني مولوداً ذكراً سأسمّيه عليّاً تيمناً باسم أمير المؤمنين (عليه السلام)»، وفعلاً جاء ذلك الولد الذي طلبه، وكان المولود الأوّل لأبويه، وقد ملأ الدنيا فرحةً بأعينهم، ونشأ تحت رعايتهم وتحت ألطف أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان تأثير هذا الاسم واضحاً في توفيقه في الكثير من الأمور منذ أن كان طفلاً إلى أن كُبر، وإنّ هذا الاسم كان محبباً لقلب الإمام الحسين (عليه السلام)، فكان قد سمّى كلّ أبنائه بهذا الاسم، فهو القائل: «لو وُلِدَ لي مائة، لأحببتُ أن لا أسمّي أحداً

منهم إِلَّا عَلِيًّا»^(١).

ولد (عليّ) في عام (١٩٨٧م) في منطقة المعقل، وترعرع في حسيّنة (الدّماء الطاهرة)، التي لها الفضل في تربيته؛ إذ تعلّم فيها الحبّ والولاء لمحمّد وآله الطاهرين (عليهم السلام)، والاقتداء بهم، فكان قائماً ليله بالصلاة، وصائماً نهاره تطوّعاً منه لله تعالى، مساعداً للغير، وخصوصاً المحتاجين منهم، بالرغم من قلّة ما في يده، فإنّه كان يعمل كاسباً في الأعمال الحرّة، وأغلب ما يكسبه من عرق جبينه يقوم بالتصدّق به للمحتاجين، كان يقول: «إنّ هذه الأموال أمانة قد أودعها الله بيدي، فيجب أن أوّديها إلى الفقراء والمحتاجين.



ليس هذا بغريب من شخص يستلهم تعاليم حياته من أمير المؤمنين ويعمل بوصاياه، فهو (عليه السلام) القائل في إحدى خطبه في كتاب (نهج البلاغة): «ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدى به ويستضيّ بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكنّ أعينوني بورع واجتهادٍ، وعفّةٍ وسدادٍ، فوالله ما كنزٌ من دنياكم تبرا، ولا ادّخرتُ من غنائمها وفراً، ولا أعددتُ

(١) الصّحيح في سيرة الإمام علي (عليه السلام)، السيّد جعفر مرتضى العاملي: ١٧/ ١٩٤.

لبالي ثوبي طمراً»^(١).

كان الشهيد نَعَمَ المأموم الذي يقتدي بإمامه، فإنه كان يشعر بوجود الإمام بقربه دائماً، وعندما يذهب لزيارة مرقد إمامه في أرض النَجف كانت تتجلى أمامه هيبة الإمام (عليه السلام)، فيختر مغشياً عليه وتضعف قواه البدنية لبعض الوقت، إلى أن يستعيد قواه، فيقوم ويتوجه بالزيارة المليئة بالخشوع والبكاء، وهذه الحالة تتكرر معه عندما يدخل إلى ضريح الحسين والعبّاس (عليهما السلام) في كربلاء.

عندما أصدرت المرجعية الدينية فتواها بالجهاد الدفاعي سارع (علي) إلى الالتحاق بالجبهات من أجل المشاركة في صدّ الخطر الداعشي، الذي كان قد وصل إلى أطراف محافظة بغداد، فكان التحاقه إلى منطقة (اليوسفية)، التي تعدّ من مناطق حزام بغداد، وقد شهد زملاؤه المجاهدون بشجاعته وبطولاته التي سطرها في أثناء المعارك، وكان كلّما يذهب إلى زيارة مرقد الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) -كونهما قريبين من مكان جهاده- كان يناجي الإمام موسى بن جعفر، بقوله: «سيدي أرى أنّ المدّة قد طالّت وأنّ استشهادي قد تأخّر».

إلى أن جاء اليوم الذي خطّطت مجموعته لتنفيذ إحدى الهجمات في عقر دار الدواعش، وكان موعد ذلك الهجوم في أحد أيام شهر رمضان المبارك، فنهضوا للهجوم وهم صائمون، وهجموا مسرعين باتجاه العدو، وكان (علي) يرتجز ويقول: «أميري علي»، واشتبكوا معهم اشتباكاً عنيفاً، وقتلوا منهم مجموعة، ثم سقط (علي) وخمسة من رفاقه مضرّجين بدم الشهادة، فنال ما كان ينتظره ويتمناه بتاريخ: (٨ / ٧ / ٢٠١٤م) في قاطع اليوسفية.

بقيت جثته في منطقة العدو، وفي اليوم الثاني بعد استشهاد، اتّصل أحد الدواعش

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام): ٧٠ / ٣.

من هائف الشهيد على أهله، وأخبرهم بأنه قطع رأسه وأحرق جثته، وقال لهم متحدّياً: إن كان ولدكم اسمه (عليّ) فليأتكم بجثته (عليّ)، ويقصد بذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم أغلق الهاتف، وفي أربعينيّة الشهيد ذهب والدته إلى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وشكت حالها، وقالت له: لقد تحدّوني بك الدواعش، فأريد منك أن تأتيني بجثة ولدي، ثم ذهبت إلى أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) وناشدتها بخدمة ولدها إيّاهم في المواكب وسيره ماشياً على قدميه من أجلهم أن يُعيدوا لها جثة ولدها، ثم عادت الأم إلى بيتها، وبعد مرور اثنين وسبعين يوماً عن موعد الاستشهاد، استطاع المجاهدون الأبطال من الحشد الشعبيّ تحرير تلك المنطقة والوصول إلى جثامين الشهداء، وتمّ الاتصال بأهله، وأخبروهم بأن جثة ولدهم الشهيد تمّ العثور عليها، وهي سليمة تماماً، عندها سرّ الأهل بذلك الخبر، وفرحوا فرحاً شديداً، وكأنّه قد عاد إليهم.

وبعد وصول الجثمان إلى أهله، شُيع بينهم، وحضر التشييع جمع غفير من الناس، ثم نقلوه إلى مثواه الأخير.

كان الشهيد كثيراً ما يوصي والدته بعدم الحزن عليه بعد شهادته، وكان يقول لها: «إن أنا استشهدت فعليك بمناجاة زينب، وقولي لها: (يا جبل الصبر، صبريني على فراق علاوي)، ولا ترتدي عليّ السواد، وانثري عليّ الحلوى (الواهلية)».

وللشهيد وصيّة مكتوبة جاء فيها :

«المجاهد علي عبد الكريم عبد الجبار.

الاسم الجهادي: ذو الفقار

باسمه تعالى

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾... سلامٌ عليك أبا القاسم، يا رسول الله... سلامٌ عليك أبا الحسين، أميري علي... سلامٌ عليك أيّتها البتول، قرّة عين الرسول... سلامٌ عليك يا أمّ المصائب... السّلام على مَنْ طال انتظاره وخفق القلب

بذكره واشتاقَتْ الرُّوحُ لهديه، فمضتْ لقربه مع الأبرار الميامين... السَّلامُ على الشَّهداء الأبرار، والأحياء منهم حاملي لواء الأُمَّة، وصانعي العِزَّة...
ها قد مضيتُ، وعلى العهد بقيتُ، ثائراً للأنبياء والأئمة الأبرياء، والشَّهداء الأحبة والأهل الأعزَّة، أبقوا حصن الدِّين المنيع وانصروه بكلِّ ما آتاكم الله من عزم وبأس، هذه أبواب الجنان قد شُرِّعتْ، فهلمُّوا إلى لقاء أوليائكم وإخوانكم الشَّهداء، بذرف الدِّم الزَّاكي الكربلائيّ.

إلى الرَّاحل العزيز، مَنْ سيستقبلني بالزَّهو والحنين (خاله الشَّهيد)، أمّاه، ها أنا عازم على المضيِّ واللِّقاء، والذي الحبيب مَنْ ربَّاني على الخير، وأرجو منك يا صاحب القلب الكبير أن تسامحني ولا تنساني بالدَّعاء وقراءة الفاتحة، أمِّي الحبيبة سامحيني إذا أسأتُ إليك يوماً من الأيام، وتذكّري السيِّدة زينب (عليها السلام)، واصبري كما صبرتُ، وإن شاء الله ملتقانا في جنان الباري (عليه السلام) مع السيِّدة الزَّهراء والأئمة المعصومين الشَّهداء الأطهار (عليهم السلام)، إلى إخواني (عمر)، وأخي (عزّت)، وأخي (زين العابدين)، وأخي (حسين)، أوصيكم بتقوى الله والدِّين والمذهب وبرِّ الوالدين وأخواتي وولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، سلامٌ إلى مَنْ ترعرعتُ بينهم، إخوتي الأعزَّاء أرجو منكم المسامحة لتقصيري تجاهكم، وأدعو الله أن يُقيِّكم قلباً واحداً، وأن يجمع بيننا في جنانه العليا.

إلى النَّفس العامرة بالصَّبْر والحنان والإيمان المخلص لله (عليه السلام) وبقضاء الله وقدره، أخواتي العزيزات، أرجو منكنَّ المسامحة والبقاء على السَّيرة المثلى بالافتداء بالبتول والحوراء زينب (عليها السلام)، والدَّوام على ما أمرنا به الله تعالى، أرجوا لكلِّ مَنْ يعرفني أن يسامحني لتقصير ما في حقّه.

العبد الفقير علي (ذو الفقار)



(٦٥)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

جعفر محمد علي عبد الله مدلول المياحي

تتعرَّ الكلمات وتزداد ارتباكاً عندما نريد أن نصفَ أحدَ شهدائنا الأبرار، ونصف بطولاته التي سطرَّها على أرض المعركة، فعند سماع تلك البطولات يأخذ بنا الخيال إلى معركة الطفِّ، وكأنَّنا نسمع ببطولات أصحاب الحسين عليه السلام الذين ذابوا بحبِّه، وطلَّقوا الدُّنيا من أجله، فهو القائل عليه السلام بحقِّ هذه الثَّلَّة النَّادِرة: فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلَا خِيراً مِنْ أَصْحَابِي^(١)، فأراد الله أن يُكرِّمهم وَيَقْرِنَ ذِكْرَهُمْ مَعَ ذِكْرِ سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ عليه السلام على مدى الدَّهور، وها هم اليوم شهداء الوطن أعادوا الكَرَّةَ على طريق الحسين عليه السلام، واسترخصوا النَّفسَ من أجل الدَّودِ عن حُرْمَاتِ الْإِسْلَامِ، وسيُخلِّدُهم التَّاريخُ كما خلَّدَ شهداءَ الطفِّ؛ لأنَّ هدفهم واحد والتَّيْجَةُ واحدة، والشَّهيد (جعفر محمد علي المياحي) أحد هؤلاء الأبطال الذين شَهِدَتْ سَاحَاتُ الْجِهَادِ بِصُولاَتِهِمُ التِّي أَذَاقَتِ الْعَدُوَّ طَعْمَ الدَّلِّ وَالْهَزِيمَةِ بَعْدَ أَنْ حَاوَلَ تَمْزِيقَ الْبِلَادِ بِأَفْكَارِهِ الْمَشْوِؤَةِ.

ولد (جعفر) في منطقة كَرَمَة علي عام (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، وبعد ثلاثة أعوام انتقلت عائلته إلى منطقة المعقل، فدرس الابتدائيَّة في مدرسة (المعقل)، والمتوسِّطة في متوسِّطة (العرين)، ثمَّ ترك الدِّرَاسة لظُرُوفِهِ الْخَاصَّةِ بَعْدَ أَنْ دَرَسَ عَاماً وَاحِداً فِي إِعْدَادِيَّةِ

(١) يُنظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٥٧/٤.

الصناعة، وبعد عدة أعوام، سنحت له الفرصة ليُكمل المرحلة الإعدادية من خلال الامتحان الخارجي، وفعلاً حصل على شهادة المرحلة الإعدادية بفرعها الإسلامي. كان يعمل في تلك الفترة بالعمل الحرّ ليكسب قوته من عرق جبينه، ومن الله عليه بإحراز نصف دينه بالزواج، وقد رزقه الله طفلين، هما: (محمد صادق)، و(سوسن). عاش وترعرع في أسرة إيمانية حسينية قدّمت العديد من الشهداء، سواءً في حقبة النظام البائد أو ما بعده، وكأنّ الشهادة تورث في هذه العائلة من شهيد لآخر، فأنجبت له هذه الأرضية الخصبة عدة خصال ممدوحة، أهمّها، الإيمان، والشجاعة، والفطنة، وهدوء الشخصية، وكانت هذه الخصال خير قرين له، تنتقل معه في كلّ مكان. عُرف خادماً مخلصاً لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، أسس أحد المراكز الخدمية ليقدّم من خلاله كلّ ما تجود به نفسه لزوّار سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد أطلق عليه اسم (موكب الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) كريم أهل البيت (عليهم السلام))، ويقع هذا الموكب على جسر الكزبرة، فضلاً



عن نقله الموكب إلى كربلاء المقدّسة بعد أن يتجاوز زوَّار الأربعين البصرة. وبعد صدور الفتوى، كان الشهيد من أوائل مُلَبِّئِها؛ إذ شكّل برفقة أخوين له وأبناء عمومته فوجاً سُمّي بفوج (أبو مسلم الميَّاحي)، انضمَّ تحت خيمة الحشد الشعبيّ، وكان أوّل التحاقٍ له إلى منطقة الدَّجيل؛ إذ كان فيها من الأبطال الذين أثبتوا جدارتهم بالتصدّي لأعتى عصابة عرفها التاريخ بوحشيّتها وإجرامها، وتوالّت بعدها المشاركات من معركةٍ لأخرى، ومن نصرٍ لآخر، فشارك في معارك بلد والإسحاقيّ وطريق (سامراء- بغداد) والعزبيّة والرّميلات، وكلّ هذه المواجهات لا تخلو من مواقف (جعفر) البطوليّة، ويُقال: إنّه كان رامياً ماهراً في سلاح القاذفة (rbgv)، وكانت إصابته دقيقة في الأهداف التي يختارها.

عندما حان التحاقه الأخير، كان من المقرّر أن يكون في البيت، ويكون أخوه الذي يكبره سنّاً في الجبهة، لكن لم يتحمّل المكث في البيت، فقطع إجازته، ولحقّ بأخيه؛ من



أجل المشاركة في هجوم الإسحاقّي، وتمّ تصنيفه في هذه المعركة ليكون على الآلية (١٤)، وعادةً تكون الآليات خلف الهندسة العسكرية في أثناء التقدّم؛ لوجود عبوات ناسفة مزروعة في الطريق، وأثناء التقدّم تعطلّت آلية (جعفر)، فنزل منها، وحمل سلاح القاذفة ليتقدّم مع أخيه في خطوط التماس المباشر مع العدو، ودارت هناك مواجهات شرسة بين الطرفين، فأراد (جعفر) وأخوه الصّعود إلى أعلى أحد المنازل من أجل أن تكون لهم رؤية شبه كاملة للمكان، وفعلاً، تمّ كشف تحرّك العديد من الدّواعش، وتمّ قتلهم، إلّا إنّ (جعفر) سبقه أجله، فتلقّى رصاصة قنّاص في قلبه الطاهر، بالرّغم من أنّه كان يرتدي درعاً، لكن الرّصاصة أصابته من الجانب في جهة القلب، فسقط بين يدي أخيه مضرّجاً بدم الشّهادة التي لطالما كان يتمنّاها ويتنظرها بشغف، وكانت شهادته في يوم الجمعة بتاريخ: (٢ / ١ / ٢٠١٥م)، في قاطع الإسحاقّي (منطقة الفرحاتيّة)، فهنيئاً لشهيدنا ولمن مات في يوم الجمعة، فقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في فضل من مات في ليلة الجمعة ويومها: «ليلةُ الجمعةِ ليلةٌ غراء، ويومُها يومٌ أزهر، من مات ليلة الجمعة كُتِبَ له براءة من ضغطة القبر، ومن مات يوم الجمعة كُتِبَ له براءة من النّار»^(١)، هذا هو الفوز الأكبر، فشهدنا قد نال فضل الشّهادة التي لا يعلوها فضل، وفضل من مات في يوم الجمعة، فنسأل الله أن يُعرّف بيننا وبينه وبين محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وأن يرزقنا شفاعتهم يوم الورود، إنّهُ سميعُ الدّعاء.

عبد العزيز مسلم



(٦٦)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

سامي صالح حسن الشَّاوي

وسقطت دولة الخرافة بسواعد أبطال الحشد الشعبيّ الغيارى وصنوف قوّاتنا
الأمّنية كافّة، ويعود الفضل الكبير إلى المرجعية الدّينية المتمثلة بآية الله العظمى السيّد
عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظلّه الذي أصدر فتوى الجهاد الدّفاعيّ الكفائيّ المباركة؛ إذ
لولاها ولولا جهود العراقيّين ودماؤهم لما صُنِع النّصر، فالיום قد ساد الفرح في جميع
أنحاء بلدنا العزيز، مجتمعين سوّية سنّة وشيعة، وصابئة ومسيحاً، وأكراداً وتركماناً
وايزيديّين، ومن طوائف العراق العزيز كافّة، فرحين مبتهجين ومباركين النّصر لعوائلنا
المظلومة التي عانت ما عانت في ظلّ احتلال (داعش التتر)، الذين عاثوا في الأرض
فساداً، وداعين بالرّحمة والمغفرة والرّضوان للذين سقطوا على أرض وطننا العزيز جمعاً،
وخاصّين من بينهم الشّهِيد السّعيد (سامي صالح حسن الشَّاوي)، ومستذكرين سطوراً
من سيرته العطرة، عرفاناً ممّا بجزيل عطائه وعظيم تضحيته، فنقول:

وُلد الشّهِيد السّعيد (سامي صالح حسن الشَّاوي) في مدينة البصرة عام (١٩٩٦م)،
وترعرع في كَنَف أسرة طيّبة ومجاهدة قدّمت عدّة شهداء في زمن النّظام البائد في حقبة
الثّمانينيّات.

لم يكمل سامي دراسته الأكاديميّة بسبب الظروف العصيبة التي كان يعيشها في ذلك

الزمن، فتوجّه إلى الرّزق الحلال والعمل الحرّ (العمّالة).

امتاز (سامي) بطيب القلب وعزّة النّفس منذ صغر سنّه؛ إذ كان لا يرضى أن يأخذ مصروفاً من والده، فاعتمد على نفسه، وحينما أصبح يافعاً، تزوّج بامرأة صالحة أنجبت له طفلاً سمّاه (مصطفى)؛ محبّة بالمصطفى محمّد ﷺ.

كان مواظباً على زيارة الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)؛ إذ كان يسيرُ على قدميه من مدينته الطّيبة متوجّهاً إلى النّجف الأشرف، ثمّ إلى كربلاء المقدّسة، حاملاً راية العباس (عليه السلام) في أيّام عاشوراء أو زيارة الأربعين، متحمّلاً حرارة الشّمس، وكان ينظّم حملات لزيارة المراقد المقدّسة في العراق لسبعة عشر عاماً.

خدم (سامي) في مواكب عديدة، منها موكب (الطفوف الحسينيّة)، وكان هذا الموكب يقومُ بجمع الشّباب المؤمن في المنطقة، ويهيّؤهم ليؤدّوا دوراً تمثليّاً تراجيديّاً، ليجسّدوا فيه واقعة الطفّ في أيّام عاشوراء أمام النّاس، فكان الشّهيد يؤدّي شخصيّة بارزة ومهمّة من آل البيت (عليهم السلام).

بعد سماعه فتوى الجهاد الدّفاعي المباركة، التحق مسرعاً إلى قتال جماعات (داعش) التّكفيرية في مدينة (اليوسفيّة) في (بغداد)، فدخلت شظايا الغدر في صدره بعد الاشتباكات العنيفة معهم هناك، ونُقل على إثرها إلى المستشفى لعلاجّه، وتمّت معالجته، ونُقل إلى داره لأخذ بعض الرّاحة، إلّا إنّ الشّهيد (سامي) عاد مرّة أخرى إلى القتال؛ لإصراره على الالتحاق ونصرة الدّين والمذهب، فتوجّه -بعد شفائه بشكل تامّ من جرحه، وزيارته للإمام الكاظم (عليه السلام) - إلى مدينة (اليوسفيّة) و(الحركاويّة)، حيث كان يتمركز القتال، فالتحق مع ثلّة طيّبة من المجاهدين المؤمنين لحماية (الطاقة الرّوسية) التي تقع هناك، التي أراد أن يستولي عليها أزام (داعش) التّكفيري، ليتوجّهوا بها إلى العاصمة (بغداد) ليُحرقونها، ويحوّلونها إلى رماد حسب ادّعائهم.

امتاز (الشَّهيد) بالشَّجاعة والشَّهامة وحبّه للوطن، فقد كان من المتقدِّمين في الصُّفوف الأماميّة، يقاتل ببسالة، غير مبال بالموت، بل محبّاً للقتال، ومتمنّياً أن يُحْتَمَ له بالشَّهادة، فقد كان يحمل سلاح الـ(كلاشينكوف)، ويُمطرهم بوابلٍ من النار، وفي الوقت نفسه كان يتعلَّم كيفية استخدام سلاح (الأحادية).

وقع (سامي) شهيداً بعد معركة طاحنة بينه وبين (الدَّواعش)، بعد أن كبّدهم خسائر فادحة بالعدد في ليلة الجمعة المباركة بتاريخ: (٢٨ / ٨ / ٢٠١٤م) إثر إطلاق نارٍ غادرة، وبعد ثلاثة شهور فقط من صدور فتوى الجهاد المباركة، يقول والد الشَّهيد «إنني لا أشعر بأن سامي ميتاً، بل إنه حيٌّ»، ويقول أيضاً: «تلقيتُ اتصالاً من آمر الفيلق، فأخبرني باستشهاد ولدي، لكنني حمدتُ الله ﷻ، وقلتُ: هنيئاً لولدي الشَّهادة، بعد ذلك ذهبنا إلى مطار المشي لا ستلام جسد ولدي، فاستقبلونا بالهتافات الوطنيّة والحسينيّة، وشيّعوا الشَّهيد تشييعاً مهيباً بجمع غفير من النّاس، وقاموا بنثر الورد علينا، وبعضهم حمل الأعلام العراقيّة.



أوصى (سامي) زوجته أن تبقى مع والده بعد استشهادهِ؛ لغرض مساعدته، وأوصى والده أن يرَبِّي ابنه (مصطفى)، وأن يرسله إلى هيئة (طفوف الحسين) عند بلوغه سن الخامسة، ليأخذ دوره في خدمة الإمام الحسين (عليه السلام).

نحنُ في العراق قد ابتلينا -ومنذ زمن بعيد- بعدو لا يعرف منطق العقل، ولا لغة العدل والإنسانية، متمثلاً بالجماعات الإرهابية والتكفيرية، وعلى رأسها اليوم (داعش)، التي تنفذ مهمة الفتك بالمسلمين وتصفية كل من يتعارض مع منهجها الفاسد، فصار واجباً علينا أن نقاتلهم دون عقيدتنا وأعراضنا ومقدساتنا.

في الوقت ذاته، نشير إلى أن الحرب غير محببة، وهي آخر خيارٍ يختاره الإسلام بعد استنفاد كل المساعي مع الأعداء، كما في سيرة النبي الأكرم وأهل بيته صلوات الله عليهم، فهم دعاة السلم والسلام.

وبعد توكلنا على الله، واستلهمنا الدروس والعبر من الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وبركة أبطالنا، ظفرنا على الظلمة والأعداء، والدليل على ذلك، ما حققه حشدنا وقواتنا الأمنية من الانتصارات الساحقة في سوح القتال مع (داعش)، فرحم الله شهداءنا الأبرار الذين سقطوا دفاعاً عن الوطن والمقدسات، وأسكنهم فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

علي فاضل يوسف



(٦٧)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

سَجَادُ فَالِحِ حَسَنِ الشَّوَيْلِيِّ

كان جالساً ينظر إلى التلفاز، وإذا به يرى أحد جنود الجيش العراقي وقد انهالت عليه الحجارة من قِبل أناس مدفوعين قد نزع الله الرحمة من قلوبهم، وإذا بدموع عينيه تنزل بغزارة على خديه، وهو يرى ذلك الأسير بيد الإرهابيين في إحدى المحافظات التي دنّسها الإرهاب التكفيري، وفي وقتٍ لم تُعلن فيه فتوى الجهاد بعد، فقام من مكانه جَزَعاً، وقد ثارتْ غيْرته على ذلك الجندي، فعقد النية على أن يكون مقاتلاً لتلك الشرذمة الملعونة، وسرعان ما أصدرتْ المرجعية العليا فتواها التاريخية بجهاد هؤلاء الدّخلاء على الدّين الإسلامي، الذين أرادوا بأفعالهم تشويه الإسلام، فكان (الشَّهِيد سَجَادُ فَالِحِ حَسَنِ الشَّوَيْلِيِّ) من أوائل الملبّين لتلك الفتوى المباركة.

ولد هذا الشاب في البصرة، منطقة الجمهوريّة عام (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ونشأ بين أحضان والدّين موالين لعِترَةِ النَّبِيِّ الطَّاهِرَةِ (عليه السلام)، وقد تعلّم منهم المبادئ السّامية والأفعال الحسنة، فانعكس ذلك على شخصيّته من خلال تعامله مع النّاس، والكلّ يشهد له بالحسنى.

ولا تخلو تلك الخصال التي حظي بها من طاعته لسادة الخلق أجمعين محمّد وآله الطاهرين (عليهم السلام)، فقد كان متوسّماً بوسام خدمة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وخصوصاً في

موكب جعفر الطيّار (رض) الكائن في منطقة الجمهوريّة، فقد كان من أبرز خدّامه. درس (سجّاد) الابتدائيّة في مدرسة (الإيثار)، والمتوسّطة في متوسّطة (المستقبل)، ثمّ ترك الدّراسة وتوجّه إلى العمل مع والده في محلّ لبيع اللحوم (قصاب). وبعد مدّة انتقلت عائلته للعيش بالقرب من مرقد سيّد الشهداء في كربلاء المقدّسة، وعمل هناك في محلّ لبيع الأقمشة، وعند انطلاق الفتوى التحق مجاهدًا بعد أن تدرّب على استخدام عدد من الأسلحة، وكانت أوّل مشاركة له في الجهاد بمنطقة جرف الصّخر، التي أبدى فيها شجاعة منقطعة النّظير؛ ولشجاعته عُيّن قائد مجموعة، فشارك في العديد من المعارك، بدءاً بجرف الصّخر، وانتهاءً بالفلّوجة، حيث مكان استشهاده بعد أن تعرّض لانفجار عبوة ناسفة بعد باستطلاع إحدى المناطق في القاطع، ما أدّى ذلك الانفجار إلى استشهاده لوحده؛ لأنّه كان يتقدّم تلك المجموعة، فرفعه الله إليه بتاريخ: (٢٢/٥/٢٠١٦م).



كان الشهيد كثيراً ما يُوصي والدته بالدعاء له بالشهادة؛ لذلك عندما يقول له والده: «دعني أزوجك»، كان يرفض ويقول: «أنا زواجي عندما أعود لكم وقد وُشحتُ بالعلم العراقي»، ويقصد بتوشيح جنازته بالعلم العراقي، عندما يعود شهيداً.

وقد أوصى أهله -إن نال شرف الشهادة- بأن يُشيع جثمانه ويُقام العزاء عليه في مدينة البصرة بين أصدقائه وأبناء عمومته، وفعلاً تمّ له ما أراد، وقد حضر عزاءه جمع غفير من الناس قلّ نظيره في أغلب مجالس العزاء، وقد بكى عليه القريب والبعيد؛ لمواقفه التي تركت أثراً في قلوب مَنْ عاشه.

هذا ما كان مرجوّاً من شاب قد ثارتْ غيرته وحميَّته على أبناء جلدته، فماذا عساه أن يفعل؟ فقد قدّم كلّ ما يملكه من أجل أن لا يرى مثل هذه المشاهد المروّعة التي طالت أبناء بلده في المحافظات التي سيطر عليها الدواعش، فبدّل مهجته من أجلهم أهون عليه من أن يرى سطوة هؤلاء اللّعناء على رقاب الناس.

فشكراً لك أيّها الشهيد، وإلى كلّ الشهداء، وإلى ذوي الشهداء الذين دفعوا بفلذات أكبادهم لدرء الخطر عن البلاد، والشكر والعرفان الخاصّ لمرجعيتنا التي أصدرت تلك الفتوى التي كانت بتسديد الله، وشكراً لأبناء بلدنا الذين ساندوا الفتوى ودعموها بالرجال وبالمال وبكلّ ما تجود به أنفسهم لإدامة زخم المعركة إلى آخر مراحلها، فالنصر حليفنا لا محال؛ لأنّه وعد الله؛ إذ قال جلّ جلاله في كتابه المجيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١).

عبد العزيز مسلم

(١) من سورة محمد، الآية (٧).



(٦٨)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

فلاح مسلم حسن عبود الطائي

ما زالت القضية الحسينية تتجدد في نفوس الأبناء البررة العقيدة، ما دام هناك ظلم يدفع أزالامه لتدنيس الأوطان والاعتداء على الإنسان وحرف الدين عن حقيقته المقررة في كتاب الله والسنة المطهرة.

هذه الحياة التي يريد أن يرسمها الطغاة والظلمة لكي يقودوا الناس على وفق هواهم.. هذه الحياة يرفضها رفضاً قاطعاً المتنوّرون بنور الهداية، ومحبة أهل بيت الرسالة ﷺ، فهؤلاء يسيرون على النهج الحسيني الذي يرى الموت سعادة، والحياة مع الظالمين برماً.

من هنا، كانت الاستجابة لفتوى المرجعية بالجهاد الدفائي السريع، قوية، محمولة بالوعي، ومدفوعة بالعزيمة.

على وفق هذا المنظور، نتحدث عن واحد من الذين نذروا أنفسهم للدين والوطن..، إنه الشهيد (فلاح مسلم حسن عبود الطائي)، الذي ترك الدنيا وراء ظهره؛ لأنّ بشائر الجنة بدت تلوح إليه، فلم يفكر بالزواج مع أنّه من مواليد (١٩٩٤م)، ولم يفكر بأيّ من أمور الحياة بالرغم من حاجة أهله له؛ إذ كان يسد حاجتهم ممّا يحصل عليه من عمله في سيارة (التاكسي)، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ التربية السليمة والقيم العالية التي يتربّى

عليها الإنسان هي التي تضعه في الاتجاه الصّحيح.
لقد كان الشّهيد مثلاً للخلق السّامي بشهادة أهله وأبناء منطقته، فكان يزور المريض ولا يتردّد في مدّ يد العون للمحتاج، فما إن يعلو الصّراخ في بيت أحدٍ من جيرانه حتّى يهرع إليه مستجيباً لندائه ناصراً له.

مثل هذا الأنموذج لا يرضى أن يُدنّس ترابه، ولا يرضى لمن يُفسد في الأرض أن يظاً بقدميه العفتين تراب وطنه الطاهر؛ لذا كان في مقدّمة الملبّين لفتوى الجهاد، فبعد أن أخذ الإذن من والديه شدّ الرّحال إلى ساحات الشّرف، وكانت (كرمة الفلّوجة) هي المحطّة الأولى لمنازلة الأعداء الدّواعش فيها، ومكث هناك (١٥) يوماً يسطرّ مع ابن عمّه وأقرانه أروع صور البطولة... بعدها عاد مجازاً، ثمّ التحق ثانية بجهةٍ أخرى هي جبهة (الإسحاقّي)، وكان القتال فيها على أشده.. لكنّ القدر كان ينتظره؛ إذ جاءته رصاصة استقرّت في جسده وهو يعالج العدوّ بسلاحه، وكانت هذه الرّصاصة من



النَّوع الذي يتشظى في الجسم، ولم يدم طويلاً في المستشفى، ولم تُجدِ العملية الجراحية التي أُجريت له، وفي اللحظات الأخيرة فتح عينية ليودّع أهله الذين تجمعوا حوله قادمين من البصرة فور سماعهم الخبر.

إنَّ في قصص هؤلاء الأبطال بعضاً من ومضات الطفّ، فقد روى أخوه أنّ الشهيد قد لفظ أنفاسه الأخيرة وهو عطشان؛ لأنّ الطبيب منع عنه الماء بسبب وضعه الصّحيّ، فما كان من أخيه إلّا أن بلّل شفّتيه بلسانه، ولكن:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كلّ تميمٍ لا تنفُ

لقد استشهد (فلاح الطائي)، والتحق بركب الأبطال السائرين لملاقاة شهداء الطفّ (عليه السلام)، وظلّ الوطن حياً ينعم بالعزّ والسّلام والأمان، ولولا هذه الدّماء الزّكية لعبث المفسدون الحاقدون بأرضنا، ولأشاعوا الانحراف والفساد، ولكنّ الله قد نصر المؤمنين.

والحمد لله ربّ العالمين



(٦٩)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

كاظم محسن حسن إدريس الحساني

(الشَّهادة ومتنوّقوها)

عندما نوثّق سيرة شهدائنا الأبرار، نسمع عنهم العجب العجاب لمواقفهم وبطولاتهم، وكأنّ الله قد رفع الخوف من قلوبهم، وفضلاً عن بطولاتهم الكبيرة، نراهم يحملون أرواحاً شفافة، فكلّ منهم لديه نبوءة أو حدس بقرب شهادته، منهم من يعرفها بساعتها المحددة، فيفصح بذلك لأحد أصدقائه، وبعض يُلمح بذلك لأهله بطريقة غير مباشرة، وبعضهم يحتفظ بها داخل قرارة نفسه، ومع هذا يبقى ما يحمله الشّهداء من خفايا في صدورهم أكبر بكثير ممّا نسمعه عنهم أو نتصوّره، وما نقوم به الآن من توثيقهم ما هو إلاّ قطرة في بحر تلك الخفايا عن شخصيّاتهم الفدّة؛ لأنّ ما نسمعه عنهم يتناول جانباً ضيقاً من حياتهم المليئة بالعباء والإيثار، فمن المؤكّد أنّ التّوفيق لنيل مثل هذه المنزلة عند الله لم يأت من فراغ، بل لا بدّ له من مقدّمات، إذاً نبقي في كلّ الأحوال مقصّرين نُجاه هذه الدّوات الشّامخة التي لها كلّ الفضل علينا، ونحن نسعى لإبراز كلّ ما يُمكن إبرازه عنهم، ونلتمس منهم العذر عما يفوتنا من مآثرهم، وفي هذه الأسطر نحن بشأن ذكر سيرة أحد الشّهداء الذين طلقوا الدّنيا، وأصرّ على الالتحاق لتأدية الواجب الشرعيّ، غير مكترث بما سيلاقي من مصاعب أثناء الجهاد؛ لأنّه مؤمن أنّ هذا الباب قد فتحه

الله لخاصّة أوليائه، وأراد أن يكون أحدهم، وفعلاً كان منهم، إنّه الشّهيد (كاظم محسن حسن إدريس الحسّاني).

ولد (كاظم) في محافظة البصرة المعطاء بمحلّة التّميميّة عام (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، دخل المدرسة الابتدائيّة في ظروف صعبة تعيشها عائلته، ولم يكمل دراسة تلك المرحلة لضيق الحال، فاتّجه إلى العمل ليُعيّل عائلته بجانب أخيه الأكبر؛ كونهما يتيمي الأب، فعمل في (النّداقة)، ثمّ توجّه إلى العمل في نقل بلوك البناء بعربته البسيطة (السّتوتة). وعلى الرّغم من بساطة الحال، كان ممّن يبذل المال وما تجود به نفسه في خدمة مولاه الحسين (عليه السلام) في أيام شهر المحرم، وقد كانت والدته تصنع له الطعام وهو يقوم بتوزيعه، وقد ربّته تلك الوالدة الموالية على هذه العادة منذ نعومة أظفاره، وعند حلول موعد الزّيارة الصّفريّة كان يخدم في أحد المواكب في قضاء (المدينة)، ومن ثمّ يتوجّه ماشياً مع الملايين الزّاحفة نحو سيّد الشهداء (عليه السلام) لأداء شعيرة الزّيارة.

عرّف (كاظم) بشجاعته وشهامته، وفي ذات الوقت امتاز بطيبة قلبه وحنانه على أهله وجيرانه، الذين لم يروا منه سوى المعروف والإحسان.



توقّدت شعله الجهاد وحبّ الشّهادة في نفسه عند صدور فتوى الجهاد من المرجعيّة العليا، فأراد أن يدوّن اسمه في سجل المدافعين عن حرّيات البلاد، ولم يمنعه عن ذلك حلم الشّباب، بل كان حلمه نيل ذلك الشّرف الرّفيع، الذي كان يسعى إليه جاهداً وهو الشّهادة، فكان أوّل التحاق له إلى مدينة سامراء، وبعد نزوله قرّر الالتحاق إلى منطقة جرف الصّخر التي عُرفت بشراسة معاركها، ولهذا الغرض كان متلهّفاً للوصول إليها كي يخوض في لهوات تلك المعارك. كان حلم والدته تزويجه، فطلبت منه ذلك، فأبى؛ لأنّه كان يهوى عشيقته واحدة لا ثانية لها اسمها (الشّهادة)، وعرض عليه أخوه الأكبر شراء سيّارة له ليسترزق من خلالها ويبقى بالقرب من والدته، كونه عسكرياً وليس لديه من يعتمد عليه وقت غيابه، فكان جوابه الرّفص أيضاً، فما كان منه إلّا أن التحق بـ(جرف الصّخر)، وبعد معارك كبيرة خاضها بجانب إخوته المجاهدين، عاد إلى أهله سالماً، ولكنّه كان يترقّب التحاقه الثّاني الذي يحمل فيه كلّ المفاجئات إلى أهله ومحبيه، وعندما حان موعد التحاقه، قام بتوديع كلّ أصدقائه، وأخبرهم أنّ هذا اللقاء سيكون الأخير بينهم، فانطلق منهم وهو منشراح الصدر، واثق أنّ الجنّة باتت قاب قوسين أو أدنى منه، وعند انطلاقه، رافقته والدته وبعض أرحامه لكي يزوروا المراقد المقدّسة معاً، ومن هناك يقومون بتوديعه ليذهب إلى جبهات القتال، وهناك حدثت المفاجئة التي لم يحبّبها عنهم، فعندما ذهبوا إلى مقبرة وادي السّلام ليزوروا قبر والده، انزوى إلى إحدى جوانب المقبرة، وأخذ يخطّ موضع قبره بإصبعه، فتساءل أهله عن سبب ذلك، فقال لهم: «أنا بعد يومين سأدفن في هذا المكان»، فلم يتقبّلوا منه ذلك، وتصوّروه مزاحاً، لكنّ قلب والدته كان قلقاً عليه، وأحسّت أنّ هذه اللّحظات هي اللّحظات الأخيرة التي ترى بها ولدها، وعندما توجّه إلى ساحة المعركة، اتّصلت به لتطمئنّ على سلامته ووصوله، فأخبرها أنّه وصل سالماً، وأنّه على خير، فطلبت منه أن يعود إليها،

لأنّها كانت أيام عيد الفطر المبارك، ولم تكتفِ من النّظر إليه والتزوّد منه، فأجابها: «أمّاه أنت عودي إلى البصرة، وأنا سأتي خلفك بعد ساعتين»، ففرحت وسرّرت بذلك الخبر، ولا تدري أنّ ولدها يقصد عودته شهيداً، وفعلاً توجهت الأم إلى البصرة، وفي الطريق وصلها الخبر عن طريق الهاتف أنّ ولدها قد نال شرف الشّهادة بواسطة إطلاقه قنّاص داعشيّ خبيث قد أصابه في رأسه، فأفسد عليها فرحتها، وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر شوال عام (١٤٣٥هـ) بتاريخ: (١/٨/٢٠١٤م)، وكثيراً ما كان الشّهيد يوصي أخاه الأكبر بوالدته، فيقول له: «عليك بأمي فإنّك ستبقى الوحيد لها بعد استشهادي». عاش الشّهيد حياته مبتسماً مرحاً ملاطفاً الجميع، على الرّغم مما كانوا يمرّون به من ظروف؛ لأنّه كان يعلم أنّ الحياة ما هي إلّا جسر يمرّ الإنسان من خلاله إلى الجانب الآخر، ومع كلّ ذلك اختصر الطريق، وحلّق بجناحيه، واجتاز العقبات، ليضمن سرعة الوصول وسلامة العبور.

عبد العزيز مسلم



(٧٠)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

مصطفى منتصر عبد العزيز الأسدي

جعل الله تعالى للشَّهيد مرتبة سامية ارتفع بها إلى أعلى درجات القرب الإلهي؛ وذلك لما قدَّمه لمولاه الجليل، وهو أعلى ما يملك، ألا وهي النَّفْس، التي كثيراً ما يكون الحفاظ عليها أمر طبعيَّ عند بني البشر، فحباهم الله بالحياة بعد الموت لما يحملونه من عقيدة راسخة تُجاه الدِّين والمذهب، فقال جلَّ اسمه في كتابه المجيد: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١)، وهو أمرٌ لم يكنْ لغيرهم من الآدميين، ومن بين هؤلاء الأبطال مَن نالوا صفة الحياة بعد الموت، الشَّهيد (مصطفى منتصر عبد العزيز الأسدي).

ولد الشَّهيد عام (١٩٩٢م)، وهو الابن الأكبر لأبويه. كان طيِّب القلب، جميل اللسان، حسن الخلق، ساعياً في قضاء حوائج المؤمنين، صاحب ابتسامة دائمة، محبوباً أينما حلَّ ونزل، ومن خيرة شباب منطقته. أكمل الشَّهيد دراسته الابتدائية في مدرسة (البصرة)، والمتوسطة في مدرسة (النَّضال)، ليكمل المرحلة الإعدادية في إعدادية (الشَّريف الرضي) المسائية، وعمل بأجرٍ يوميٍّ في مصفى نفط البصرة.

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٦٩).

عُرف الشهيد بتديّنه وإخلاصه في خدمة أهل البيت (عليه السلام)، وكان كثير الزّيارة لمراقدهم المقدّسة، ومن روّاد المساجد والمجالس الحسينيّة وحضور الدّروس الدّينيّة ليستنير بنور علم أهل البيت (عليه السلام) وينشرها بين الناس، فعن الهرويّ، قال: «سمعتُ أبا الحسن عليّ ابن موسى الرّضا (عليه السلام) يقول: رَحِمَ الله عبداً أحيا أمرنا، فقلتُ له: وكيف يُحيي أمركم؟ قال (عليه السلام): يتعلّم علومنا ويعلمّها النّاس، فإنّ النّاس لو علموا محاسن كلامنا لاتبَعونا»^(١). كان الشهيد أحد أفراد هيأة (قمر بني هاشم)؛ إذ انضمّ إليها عام (٢٠١٢م)؛ لغرض الخدمة في مواسم الزّيارة في العتبات المقدّسة في العراق، وكان له موكب خدمة في الحيّ الذي يسكنه (حيّ المهلب) مقابل المستشفى الجمهوريّ، ويروى عنه أنّه عندما يدخل شهر محرّم الحرام يكون تواجهه قليلاً جدّاً في دار سكناه؛ إذ يقضي أغلب وقته في الخدمة والعزاء، وكان متفانياً في خدمته راجياً بذلك شفاعته أهل البيت (عليه السلام).



التحق الشهيد بفرقة العباس (عليه السلام) القتاليّة في لواء أمّ البنين (عليها السلام)، بعد أن أكمل دورته التّدريبية على استخدام السّلاح والفنون القتاليّة.

شارك في العديد من المهمات والواجبات، كان آخرها في قاطع (سيد غريب) حيث مكان استشهاده.

امتاز الشهيد بالشجاعة والبسالة في كل مواقع القتال لما يتمتع به من خبرة على استخدام أغلب أنواع الأسلحة؛ إذ كان زملاؤه المجاهدون يشهدون له بهذه الخبرة والفطنة في ساحات الجهاد، التي أذاق بها الدواعش الذل والمهانة، ولكن النهاية المحتومة لكل إنسان لا بد منها، التي قال عنها الحسين (عليه السلام): «خُطَّ الموت على وُلْدِ آدم مَخْطُ القلادة على جيد الفتاة»^(١)، وهنيئاً لمن يختمها بخير ختام، ألا وهو الشهادة، التي لا تكون إلا لخاصة أولياء الله، فقد نال شهيدنا الغالي هذا الوسام في قاطع سيد غريب بتاريخ: (٢٦/٥/٢٠١٥م).



شيع الشهيد تشييعاً كبيراً؛ إذ استقبل جثمانه الطاهر من مقابل مطار البصرة الدولي إلى جامع آل شبر في منطقة السيمر، حيث مقر هيئة (قمر بني هاشم)، ومن ثم إلى دار سكناه، ونُقل بعدها إلى مثواه الأخير رحمة الله عليه.

عبّاس عامر



(٧١)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

حسين هاشم صالح الحلفي

إنّني أشعر بالمرارة؛ لأنّنا نعرف أنّ ثمن حربنا هو الحصول على حرّيتنا، أمّا هم، فيدفعون ثمن حياتهم ليزدادوا قيوداً في عبوديّتهم، لم يُكتبَ لدمائنا أن تستقرّ في شرايينها يوماً، ولا قدّر الله لرقابنا أن تخضع لغيره، نعم، تُقطع، لكن بعد أن تفيّ بدَيْنِها، سكوننا لم تره إلّا في خشوع الصّلاة ونجوع الدّعاء، حراكٌ دائمٌ وفكرٌ ثوريٌّ مقاومٌ، هكذا تربّى أبناء المذهب الشّيعيّ في مدارسهم، أو هذه أعمدة عرشنا الذي نستظلُّ بظلاله.

(التّصالح مع الظالم) من المفردات التي خلت قواميسنا منها، حتّى أصبحت مبهمة عند أجيالنا المتلاحقة، فكان ثمن ذلك المنهج الذي يقع على عاتق كلّ جيل هو أن يثور، ويقدم قرابين دمه، حتّى لا تدخل هذه المصطلحات الهجينة قواميسنا الفكرية، وحتّى لا ترقع رقابنا لغير خالقها، ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا بأنّ الجيل الصّاعد كان نصيبه هو الأوفر من الأجيال السّالفة، فالجميع كان يُمنّي نفسه بقتالٍ تحت غطاء شرعيّ، وأقصد بذلك فتوى جهاديّة يدفع ثمنها عمره وحياته، فكان أبناء هذا الجيل كمن زُحزح عن النّار، فكم يسعُّه الفرح، كانت نيران النّدم ونيران الصّبر تُحرّقه يوماً، وما أصعب أن ترى قاتلك يصنع لك أنواع السّكاكين، وأنت تختارُ بأيّها يتمّ قتلك. لا تصوّروا أنّنا نكره السّلام، لكنّنا نريد سلام الأقوياء، لا جبن القطط التي تجلس على مائدة الوطن

وليس لها إلّا ما يسقط من حلق المتحلّقين حولها.

إنّ أرض المعركة سرعان ما تزهر لصالحنا، وتنسبط ظلّاتها على رؤوسنا؛ لأنّنا نزرع فيها البذر الطيّب، بل الأجود والأكثر عطاءً، أقصد (الشهداء)، إنّنا نزرع وروداً إلى ساحات الوغى بعمر الزهور، ودماء تسقي المجاهدين بالعزيمة، فتخضرّ حدائق الشّهادة الحمراء انتصاراً وعزّةً. إنّ شهداءنا لم تكن الحياة فيهم زاهدة، ولا أهلهم فيهم غير راغبين، ولا في المجتمع غير منتجين، ولا أيّ موتٍ يطلبون، بل كانوا الأكثر عطاءً، وللحياة تعلّقاً وعشقاً، فوقع عليهم الاختيار بأن يجالسوا أقرانهم من الأوّلين والآخرين في حضرة ربّ العالمين يوم القيامة، وروداً أبت إلّا حدائق الشّهادة إنباتها، فُرعّت هناك، وأثمرت، فكانت الأكثر ازدهاراً.

فالشّهداء وحدهم الأحياء، الشّهداء هم الذين يُعطون الإشارة إلى سير الحياة بعد استكانتها، إنّ الشّهيد هو قلب التاريخ النّابض بالحياة، يهبّها كما يهبّ القلب الحياة والدم للشرّيين اليابسة. إنّ الشّهداء الذين أدّوا رسالتهم وأنّهم مهمّاتهم ومضوا بهدوء بعد ما بذلوا وضّحوا على أكمل وجه، فاختاروا موتاً مليئاً بروعة الجمال، جميعهم بدون استثناء: المعلّم، المؤدّن، والشّيخ، والشّابّ، والكبير، والصّغير، والمرأة، والخادم، السيّد، والشّريف، أعطوا دروساً، وأصبحوا قدوة لمن جاء بعدهم.

من طفل الحسين (عليه السلام) إلى إخوته (عليهم السلام)، ومن قارئ القرآن إلى معلّم أطفال الكوفة، ومن المؤدّن إلى القريب والبعيد، ثمّ من الشّريف المبرّز في مجتمعه إلى المحروم من كلّ مركز اجتماعيّ، كلّهم وقفوا ليقولوا للجميع على مدى الأزمان، كيف يعيشون إذا قدروا، وكيف يموتون إذا لم يقدرُوا على الحياة.

وتلك كانت مهمّتهم الأولى التي أدّوها، فتيناً أو زهوراً، وذلك ما تجسّد في شهيدنا الحاضر الشّهيد (حسين هاشم صالح الحلفي)، من مواليد البصرة، منطقة العالية

(١٩٩٥م)، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة (الشهيد عبد القادر سعيد السيلاوي)، وأثبت تفوقاً فيها. انتقل لمواصلة طريق العلم إلى (متوسطة الفضائل) في المنطقة ذاتها، اكتسب أدبه وخلقه الرفيعين حباً وإجلالاً من أبناء منطقته وأساتذته على حدٍ سواء. كانت لأصداء ثورة الطفّ الخالدة ترجمات مختلفة في حياة الشهيد، ولعلّ أبرز ترجماتها هو الخدمة الحسينية التي يعدّها وفاء لتلك الدماء الزاقيات، فاكسب إثارةً للأيتام، فكانت خطاه على إثر خطوات الإمام عليّ (عليه السلام) الكريمة في مساعدة الفقراء، وكان يواظب على السؤال والاطمئنان على حالاتهم من خلال الجمعيات الخيرية التي انضمّ إليها. ولمدرسة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مناهل العلم والتدبير، فكان للشهيد حضور في الدورات الفقهية التي تقام صيفاً لترسيخ المفاهيم الإسلامية الحصينة.

هكذا من يشبّ على عشق آل محمد (عليهم السلام)، يتحمّس على القدر أن يُرضيه بنهاية سعيدة. كانت خدمته الحسينية أنموذجاً صالحاً للخدام، فابتسامته وحرارة استقبال ضيوف الحسين (عليه السلام) وهم مرهقون تعباً، تزيل عنهم هذا الإرهاق، وبخدمتهم في المأكل والمشرب



وتدليك أقدامهم، أمني لعله ينال رضى الله بخدمة وليّه الإمام الحسين (عليه السلام)، فكان لذلك يُواظب على الحضور في (موكب رقية (عليها السلام))، بل هو من خدمته ومَن أسس أركانه.

ومَن عشق الحسين عشق الشهادة، فكانت واعية الوطن التي زلزلها خطيب جمعة كربلاء معلناً: مَن شاء منكم فليلتحق، ومَن شاء فليُمسك أرضه، جعلت جحافل العشق تستبِقُ إلى ساحات الوغى استباقاً، فكانت صولات الشهيد بعد التحاقه وأخذه الموافقة والمباركة من والديه، قد سَطَّرت الملاحم في كلِّ معركةٍ يحضرها، من سامراء، إلى النُّباعي، إلى مكشيفة، غدت مضرِباً لدروس الشَّجاعة والاستبسال، حتَّى زلزلت الأرض تحت أقدام الزُّمر الظالمة، وأحسَّوا ببأس الرِّجال.

نال الشهيد الوسام بعد المعارك التي خاضها لفتح مكشيفة، فكانت دماءُ شهدائنا جسراً عبرت عليه الجحافل الثائرة نحو استكمال النُّصر إلى آخر شبرٍ فيها، وكان ذلك في: (١١/١٢/٢٠١٤م)، ليكتمل فصل التحرير بحكاية مجاهد عشق البندقية، فضحَّى شهيداً.. عشق أن يخدم الحسين (عليه السلام)، فالتحق بركب أنصاره (عليه السلام)، اكتملت حكاية وطن



قتلوا أبناء برصاصٍ دفعوا ثمنه من قوتِ أبنائه، نعم، هم أدّوا المهمة، ولكن، تبقى مواقفهم كفيلة بأن تتساقط الدُموع لذكراهم، ممّا يُنقل عنه (عليه الرّحمة)، أنّه في آخر



التحاقٍ له إلى شرفِ الجبهة، كان لا يملكُ أجرَةَ السيّارة، ما اضطرّ إلى بيع ما يعرف
بـ (المكيّف)، ليأخذ ثمنه فينتقل به إلى حيث أمره الضّمير الذي لا يعرف للتراجع
والخيانة منفذاً، هؤلاء هم الشّهداء الذين رحلوا، رحل الأحياء وبقيَ الأموات، رحل
الأغنياء وبقيَ الفقراء.

مشتاق الكعبيّ



(٧٢)

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ

رعد ضياء شنشول المحمداوي

عندما نرمقُ بطرفنا سماءَ كربلاء، نرى نجومًا زاهرةً أبَتْ إِلَّا أَنْ تكونَ شِعْلَةً لا تحبُو
مهما تقادمتُ السَّنين، نجومًا طالما أنارتْ دربَ مَنْ أرادَ الاهتداءَ بها، تَلَأَلَتْ بِريق
يحكي لنا مواقفَ وبطولاتٍ سَطُرَتْ على صفحاتِ العزِّ والإباء، فحينما وصل الخبرُ إلى
(محمَّد بن بشير الحضرمي) أَنَّ ابنه قد أُسرَ بثغر الرِّيف، قال: عند الله أحْتسبه ونفسي،
ما كنتُ أؤثرُ أَنْ يُوسَّرَ وأبقى بعده، فسمع الحسين عليه السلام قوله، فأذن له في المضي، فقال:
«أكلتني السَّبَاعُ حيًّا إِنْ فارقتُك»، فأعطاه خمسةَ أثوابٍ بروداً قيمتها ألفُ دينار، وقال:
احملها مع ولدك، هذا لفلك أخيه، فحملها معه.

وآخر، وهو (برير بن خضير الهمداني)، يُلاطفُ أخاه (عبد الرحمن بن عبد ربِّه
الأنصاري) بمضاحكته، فقال له: يا برير، ما هذه ساعة باطل، فقال برير: والله، ما
أحببتُ الباطلَ قطُّ، وإنَّما فعلتُ ذلك استبشاراً بما نصير إليه^(١)، وقد أنار لنا سيِّدنا
الحسين عليه السلام مصباحاً يُنيرُ دربنا؛ إذ قال: «هيهات منَّا الدَّلة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله،
والمؤمنون، وحجورُ طابَتْ، وحجورُ طهرتْ، ونفوسُ أبيَّة، وأنوفُ حميَّة، من أنْ نُؤثرَ
طاعة اللِّثام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحفٌ بهذه الأسرة مع قَلَّةِ العددِ وكثرةِ العدوِّ

(١) مثير الأحران، ابن نما الحلي: ص ٣٩.

وخذلانِ النَّاصر»، ثمَّ وَصَلَ هذا الكلامَ بِشعرِ فروة بن مسيك المرادي؛ إذ قال:

فَإِنْ نَهَزْمُ فَهَزَامُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُهَزْمُ فغَيْرُ مُهَزَّمِينَا
وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَابِتَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا
إِذَا مَا الْمَوْتُ رَفَعَ عَنْ أَنْاسٍ كَلَاكِلُهُ أَنَاخَ بَآخِرِينَا
فَأَفْنَى ذَالِكُمْ سَرَواتِ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
فَقُلْ لِلشَّامَتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا^(١)

وهناك مواقفٌ ومآثرٌ تُرجمتُ كلماتُها برجالٍ ساروا على خطاهم، واقتدوا بسيرتهم، ليكونوا نعمَ المثالِ لحاضرنا ومستقبلنا، ومن هؤلاء الرِّجالِ المخلصين: الشَّهيد (رعد ضياء شنشول المحمّداوي).



(١) مثير الأحران: ص ٤٠.

الشَّهِيدُ (رعد) من مواليد البصرة، في المعقل (الأبلة) سنة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، وهو الابنُ الأكبرُ لوالده. عُرِفَ ببرّه بوالديه، والتزامه بفرائضه، من صلاة وصيام وغيرهما، مواظباً على الدّعاء.

كان الشَّهِيدُ محبوباً في أهل منطقته، معروفاً بغيرته وطيب أخلاقه ونخوته ومساعدته للجيران والمحتاجين، ملتزماً بإحياء الشّعائر الحسينيّة مع أصدقائه في (حسينيّة الزّهراء عليها السلام)، محبّاً لأهل البيت عليهم السلام؛ إذ كان أحد خدمة موكب الإمام السّجّاد عليه السلام، الذي كان في كربلاء في شارع النّجّارين؛ يقوم باستقبال زوّار الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين.

انبرى إلى ساحة الجهاد بعد أن استأذن والده، فشارك في دورة تدريبيّة ليتعلّم الرّماية والقتال في معسكر الشّعيية، ثمّ شارك في معركة جرف الصّخر، وبعدها في المقداديّة، ومنها إلى سامراء، وتكريت، والأنبار في حصيبة الشّرفيّة.



تعرّض الشهيد في إحدى المعارك لإصابة، فلم يترك أرض المعركة إلى حين انتهائها، وكانت هذه الإصابة في قاطع تكرت.

وذكر في سيرته أنّ والده طلب منه أن يتزوج، فخطبوا له ابنة خاله، وكان الشهيد شاباً خجولاً يطرق برأسه إلى الأرض عند رؤيته لابنة خاله، ثم يرفع رأسه، وينظر إليها، ويتسم، يا ترى؟ ما معنى هذه الابتسامة؟ هل يريد أن يقول لها: لقد تزوّجت روعي سلاحى ولامة حربي، أسهرُ معهما على سواتر أرض المعركة كي تنامي قرية العين، وأخلعُ النوم من عيني كي أحافظ على سترك وخدرك الذي هو أعلى عندي من حياتي، أو لعلّه يريد القول: إنّ أيامه في هذه الدنيا معدودة، وإنّه سيمضي مع قافلة شهداء كربلاء، ولعلّ هذا مراده، فكان آخر ذهابٍ له إلى ساحة الجهاد بوداعٍ ممزوجٍ بدموع الإحساس بآلم الفراق، بعد ذلك، التحق بسوح الوغى.

وفي إحدى الاشتباكات مع الدواعش الأنذال، تعرّض لرصاصة قنّاص في رأسه، ونقل على إثرها إلى المستشفى في مدينة الطبّ ببغداد، كانت هذه الحادثة في الحصبة الشرقيّة في الأنبار، فبقي أسبوعاً في المستشفى، ليلتحق بعدها بجنان الخلد بتاريخ: (٦/٩/٢٠١٥م)، وشيّع في منطقته تشييعاً كبيراً.

هذا ما عودنا عليه أبطالنا وهم يخوضون أشرس المعارك، لا يبالون بما سيصيبهم من المخاطر، ولا يهتمون بمُتّع الحياة الدنيا، همّهم إعلاء كلمة الحقّ ونصرة المظلوم، فدعائنا لهم متواصل في أن يُعلي الله شأنهم في ذلك الموقف الذي يقفون فيه ليشفعوا لمن يرتضونه من عباد الله المؤمنين.

محمد شهاب العليّ

زيارة رسول الله

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَثَرَ الْمُوثُورَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى
جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ
السَّمَاوَاتِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَكْسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ،
وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا،
وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُم بِالْتَّمَكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى
اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي سَلِّمُ

لَمِنْ سَالِكُمْ وَحَرْبٍ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زَيْدٍ وَآلَ مَرْوَانَ،
وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً، وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ،
وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ، يَا أَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ
يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي
عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى
اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُؤَالَاتِكَ
وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ
وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ، وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَسَ أَسَاسَ ذَلِكَ وَبَنَى عَلَيْهِ
بُنْيَانَهُ وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ
مِنْهُمْ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ، وَمُؤَالَاةٍ وَلَيْكُمْ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ
أَعْدَائِكُمْ وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبَ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ، إِنِّي سَلِّمٌ
لِمَنْ سَالَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ، فَاسْأَلُ
اللَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ، وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صَدَقٍ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ
ثَارِي مَعَ إِمَامٍ هُدًى ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّانِ
الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَابًا بِمُصِيبَتِهِ،

مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا يَمُنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتُ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ، اللَّهُمَّ
 اجْعَلْ خِيَايَ خِيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَنَمَاتِي نَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا
 يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمِّيَّةٍ وَابْنُ أَكَلَةِ الْأَكْبَادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ
 نَبِيِّكَ ﷺ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ ﷺ؛ اللَّهُمَّ الْعَنِ أَبَا سُفْيَانَ
 وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ
 بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ فَضَاعِفْ
 عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي
 مَوْقِفِي هَذَا وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمُؤَالَاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ
 نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ثُمَّ تَقُولُ: «مِائَةَ مَرَّةً»: اللَّهُمَّ الْعَنِ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
 وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ وَشَايَعَتْ
 وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ جَمِيعاً.

ثُمَّ تَقُولُ: «مِائَةَ مَرَّةً»: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ
 بِفَنَائِكَ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ
 آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ. السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى
 أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ.

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَأَبْدَأْ بِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ الْعَنِ الثَّانِي

وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ، اللَّهُمَّ الْعَنَ يَزِيدَ خَامِساً، وَالْعَنَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ
وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشُمْرًا وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مُحَمَّدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزَقِي، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ وَثَبَّتْ
لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، الَّذِينَ بَدَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ
الْحُسَيْنِ عليه السلام.

فهرس المحتويات

- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ جعفر عبد الكاظم المظفر.....(١٧)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ مشتاق عبد القادر حمود الزيدي.....(٢٢)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ لقمان عبد الخضر عبد النَّبيِّ البدران.....(٣١)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ عبد الغفار نوري جناح المنصوري.....(٣٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ رضا عبد الرَّزَّاق رضا الميَّاحي.....(٤٧)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ نجم عبود صاحبي السبتي.....(٥٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ محمد عبد العزيز عباس التميمي.....(٥٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ خميس عبد الحسين المنصوري.....(٦٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ عبد الودود حمود سعيد المالكي.....(٦٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ محمد حسين عبد الله الرَّاشد.....(٧٣)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ إبراهيم مالك حمود العامري.....(٧٦)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ سالم جاسم لفته العبادي.....(٧٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ محمد جليل محمود الصَّاحي.....(٨٢)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ أحمد عودة جواد المعموري.....(٨٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ الشَّيخُ مصطفى فاروق مهدي الحلفي.....(٩٠)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ السَّيدُ بادي عبد السَّادة فالح البوحيه.....(٩٣)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ السَّيدُ أشرف غانم فاضل سدّاي البعّاج.....(٩٧)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ يوسف طالب عبد الحسين التميمي.....(١٠١)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ عقيل عبد الحسين سواي المالكي.....(١٠٥)

- (١٠٩)..... الشهيد السعيد حسن علي حسن التميمي
- (١١٧)..... الشهيد السعيد قصي عبد الحافظ ناصر المازني
- (١٢٠)..... الشهيد السعيد سعدون كاظم عبدالله السكيني
- (١٢٥)..... الشهيد السعيد مجيد حسين جعفر الكعبي
- (١٢٨)..... الشهيد السعيد قاسم جاسم ملكي الكعبي
- (١٣١)..... الشهيد السعيد شريف كاظم خنجر الكعبي
- (١٣٥)..... الشهيد السعيد صبري عبد النبي سماري الكعبي
- (١٣٩)..... الشهيد السعيد يحيى عودة عذير المعارضي
- (١٤٣)..... الشهيد السعيد صدام كاظم شيال المعارضي
- (١٤٥)..... الشهيد السعيد عماد كاظم كحيط الوحيلي
- (١٤٩)..... الشهيد السعيد فراس غسان محمد الحامدي
- (١٥٣)..... الشهيد السعيد سجاد عبد الله حسن الربيعي
- (١٥٧)..... الشهيد السعيد صلاح عبد الحسن فلاح معتوق
- (١٦٠)..... الشهيد السعيد ضياء حسين محسن الشاوي
- (١٦٥)..... الشهيد السعيد طاهر عويد يازع العتايي
- (١٦٩)..... الشهيد السعيد كاظم جواد كاظم زغير العبودي
- (١٧٢)..... الشهيد السعيد عاشور صبري عبد الرضا الساعدي
- (١٧٥)..... الشهيد السعيد مهدي علي مزيعل الحلفي
- (١٧٨)..... الشهيد السعيد إبراهيم ستار عبد الحسن حسين
- (١٨١)..... الشهيد السعيد بسام عبد الخالق باشخ الشاوي
- (١٨٣)..... الشهيد السعيد تقي عبد السلام حسن الشاوي

- الشَّهيدُ السَّعيدُ بشير مغلد علوان الشَّاوي (١٨٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ مُحَمَّدُ رمضان عبد الزَّهراء غضبان (١٨٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ حسن كاظم بجاي الغضبان (١٨٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ كاظم نجاح فالح العبادي (١٩٧)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ أحمد عَبَّاس عبد السيِّد العيداني (٢٠٠)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ جاسم نعيم عبد الرَّحمن الصَّيميري (٢٠٣)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ عليَّ مُحَمَّد ولي الدَّراجي (٢٠٦)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ مُحَمَّد قاسم جابر الدَّيراوي (٢٠٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ مُحَمَّد جاسم مُحَمَّد عَبَّاس المسافر (٢١٢)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ علي حسين ذياب مهنا التَّيمي (٢١٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ إبراهيم عدنان حمزة القريني (٢١٨)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ عبد الزَّهراء موسى جعفر العامري (٢١٨)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ عبد علي قاسم عبد الله الميَّاحي (٢٢٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ علي جواد مرزوق الميَّاحي (٢٢٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ جاسم عبد الواحد عبد الأمير الدَّيراوي (٢٢٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ حسن تمر غضيب الدَّراجي (٢٣٣)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ صدام يحيى جعيول الشامي (٢٣٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ علاء محسن عودة البزوي (٢٣٩)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ علي قاسم حميد الشريفي (٢٤٢)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ عَبَّاس جاسم مهدي جاسم المنصوري (٢٤٥)
- الشَّهيدُ السَّعيدُ تحسين علي حسين غانم المرياني (٢٤٩)

- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ عَبَّاسُ حمزة عَبَّاس الكعبيّ (٢٥١)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ جعفر عبد الرضا عاتي الحلفيّ (٢٥٥)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ علي عبد الكريم عبد الجبار العكيّ (٢٥٨)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ جعفر محمّد علي عبد الله مدلول الميّاخيّ (٢٦٣)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ سامي صالح حسن الشّاوي (٢٦٧)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ سجّاد فالح حسن الشّويلي (٢٧١)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ فلاح مسلم حسن عبّود الطّائيّ (٢٧٤)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ كاظم محسن حسن إدريس الحسّانيّ (٢٧٧)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ مصطفى منتصر عبد العزيز الأسديّ (٢٨١)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ حسين هاشم صالح الحلفيّ (٢٨٤)
- الشَّهِيدُ السَّعِيدُ رعد ضياء شنشول المحمّداويّ (٢٨٩)